د. مصطفى أشرف

رواية

إرث من الجان

الجزء الأول

الخادم







إهداء :

هذه الصفحات مهداة الى صديقى العزيز عبد الرحمن عمر الذى تلطخت جوارحه معى ومن دونه ما كان لهذا العمل ان يرى النور أهديك إخلاصاً وأسفاً لما عانيت أثناء إتمام تلك السطوروشكراً لينير إسمك مقدمتها.

ثم الإهداء الأخير الى تلك الروح التى قُدر لى لقائها وغابت عنى لكنها لم تمت بعد إعتقدت أننى الشيطان الأكبر وما عانيت أحداثاً كرعب ذلك العمل إلا حرصاً منى لإنقاذها من شياطين الجان والإنس دون ان يسمح لى القدر بالشرح قد تظلين روحاً الى الأبد تزورين منامى كل يوم او ترجعى لتشكلى شخصاً واحداً لتكن تلك الصفحات رسالة وليكن كاتبها رسولاً.

K.O



صوت أنفاس يكاد يخترق القلوب قبل إختراق الأذن،صوت أقدام متسارعة،ظل لثلاث اشخاص يظهر وسط ضوء قمر خافت وأمطار غزيرة مع القليل من البرق و الرعد أحدهم يقول فى صوت يشوبه القلق: الساعة تقترب من الثانية عشر هيا أسرعوا، يمنى تنتظرنا فى المنزل المهجور هيا بنا.

يقترب الآن الثلاثة من منزل فى حى مهجور لا يوجد به إلا الرمال و بعض الشجيرات الصغيرة و قد تركوا سيارتهم على مقربة من البيت وترجلا عنها دون سبب يُذكر ليصلوا الى البيت وعلى وجههم الكثير من التعب.

...

قد لا أعلم فى أى زمن نحن أو أى سنة تلك، لكنى استطيع وصف المكان بكل دقة ؛بيت عتيق يبدو أنه قد بُنى منذ قديم الأزل،حوله الكثير من الأشجار التى تجد على أغصانها المحيطة طيور تنظر إليك نظرة تجعل الرعب يدب فى قلبك نعم إنها طيور البوم،فى مقدمته درج صغير محاط بسور ضخم ،يبدو وسط تلك الأمطار الغزيرة أنه منزل أشباح .

صوت دقات متسارعة على باب البيت.

يمنى: ما ممم من الطارق؟؟ تقول ذلك فى خوف.

سميع: افتحى يا يمنى أنا سميع، تسرع يمنى لفتح الباب فتذهب سريعاً إلى الداخل حيث تحضر بعض الأشياء من الغرفة ثم تأتى إلى الصالة لتجد الثلاثة رجال يجلسون أمام المدفأه المشتعلة بالنيران يخلصون أنفسهم من ما يشعرون به من برد و إعياء.



تقوم الفتاة بتجهيز المنضدة، سأحاول وصف ما عليها بكل دقة، مفرش أسود اللون يتخلله العديد من الخطوط الحمراء عليه كتاب ممزق عتيق به رسوم غريبة ولغة لم أعهدها من قبل ليست بالعربية او أى لغة معاصرة تبدو من الوهلة الأولى أنها لغة شيطانية ،أيضاً يوجد سكين مزخرف بالنقوش يمتلك الكثير من الأطراف الحادة وفنجان قهوة صغير لكنه فارغ ،وأخيراً ثلاثة رسومات غريبة.

بعد أن أحس الرجال بالدفأ يذهب أحدهم الى المنضدة ليجلس ويبدأ فى إصدار الأوامر بعد التفكير قليلاً يقول بسرعة:

فهد،احرق الرسومات دى و حط رمادها فى الفنجان وأنت يا سميع اخلع ظفر يمنى بالسكينة و خللى النقوش تلامس الجلد وانت بتعمل كده يلا مفيش وقت نضيعه.

يذهب سميع فى تردد إلى يمنى التى تعطى له يدها وهيا تحبس أنفاس خوفها ودموعها ليُمزق سميع إبهامها ببطأ بالسكين وهو يغرزه يجعل النقوش تلامس جلد يدها والدماء تتناثر ويمنى تصرخ وهيا تبكى واضعة على فمها قطعة من القماش بينما يستمر سميع فيما يفعل ووجهه قد إمتلأ بالعرق.

تُحرق الرسوم ويؤخذ الظفر والدماء عليه ليخرج الرجل الذى يجلس على المنضدة قطعة ممزقة من الورق أُستخرجت من الكتاب العتيق وصوت أجَش يقول فى عزم بعد وضع ظفر الفتاه فى فنجان القهوة مع رماد الرسومات الثلاث:

(بيراكطاج بيراكطاج عهدنا الان يتلى عليك سأرى نارك فالظلام بحق العشائر و من تطيع بحق اسماهون و اخوته بحق كل من يسمعنى يرى شفتى تطيح فى الهواء اسمع و اجب اجضر كاراك كن هنا فاكئيل سورمان عجل الوحى ينتظرك بيراكطاج بيراكطاج دمائنا تلمع عهودنا تتلى عهودنا



تتلى حل كن اطع مر اعلى و سر المسارات السته نطقت ... مرا مرا اسير قائيل هب)

ما هيا إلا ثوانٍ معدودة ليبدأ الجميع بالشعور بحركة غريبة حولهم،و ثقل غريب على أذانهم ليختفى الشعور فجاه و يستمر الإختفاء دقائق.

يمنى: يعنى ايه انتو شلتوا ضافرى من غير فايدة لا أنا مش لعبة فإيديكم.

مغازى: أُصبرى يا بنتى وخفى الشغل بتاعك ده انا واثق إنى قلت الطلسم صح و متأكد من الشخص اللى أعطانى التعويذة.

سميع: متأكد ايه بس يا مغازى بقالنا عشر دقائق ومفيش حاجه حصلت إحنا إتضحك علينا.

مغازى: لا أنا اللى دخلت السحر ليكم وعارف إنها صح.

سميع: صح فين بس وأنا اللى كنت مجهز نفسى هشوف جن ولابسلهم لبس أبيض عشان سمعت إنهم بيحبوه.

يمنى: أنا ضافرى إتشال عشان المعتوه اللى بيقول تفاهات ده أنا هوريك،و قبل ان تُكمل يمنى جملتها تهتز الأرض تحت أرجلهم ويسمع الجميع صوتاً صاخباً شديد الإزعاج، يضعوا أيديهم على أذانهم لتنطفأ الأنوار مع صوت تحطم المصابيح يعلو الأرجاء ومع كل ما يحدث لا أحد يصرخ من الأربعة، فقط يتابعون ما يحدث وبداخلهم الكثير من اللهفة لرؤيتهم.

مغازى:مش قلتلكم التعويذة صح أنا راجل بتاع جن قديم.

يمنى: أسفة إنت طلع فعلاً عندك حق دلوقتى هيحصل ايه هيظهروا امتى؟؟
مغازى: قريب دى كلها مراسم دخولهم وبعدها هيظهر المراد وننول الثروة.

يقاطع تلك الأحاديث صوت صاخب أخر من أمام الغرفة المجاورة للصالة لينظر الجميع صوبها، ومرة واحدة يظهر كائناً غريباً من خلفهم، يقول فى



صوت مليء بالغضب: أيها الحمقى هل أحضرتمونى وأنتم لا تحملون نسلى، ينظروا خلفهم بسرعة وهنا ولأول مره يبدأون فى الصراخ، دماء تتناثر، ملابس تُمزق، وجثث هامدة على الأرض يبروزها ملابس فهد البيضاء ملوثة بالدماء.

مصرع ثلاثة شباب وفتاه فى ظروف غامضة والشرطة تعمل على كشف ذلك الغموض.

...

أخاصمك اه اسيبك لا و جوا الروح هتفضل حبيبى اللى أنا بهواه، أخاصمك اه.

الأم: يا سعفان اصحى بالأغنيه المزعجة اللى انت حاططها منبه دبيبي.

سعفان: حاضر يا ماما انا معرفش أنام ساعه فالبيت يعنى.

الأم: يا إبنى قوم عندك جامعة بدل ما دكتورة إيمان تبهدلك.

سعفان: لا لا قمت أهه مش ناقصة بهدلتها.

إننا الآن فى وقتنا الحاضر فى منزل فتى لم يتجاوز الثالثة والعشرين بعد ،يبدو عليه البلاهة والغباء تستطيع معرفة ذلك من شعره الغير مرتب أو لحيته الغير مهذبة ،شاربه الصغير، يمتلك عينين بنيتين،طويل البنية،متوسط الوزن ،وهناك آثار جرح قديم عند منطقة الصدروأيضاً هنالك العديد من الصور التى يُزين بها غرفته البائسة ثم نأتى لإسمه سعفان ذاك إسم جلب له الكثير من العار والسخرية،لا يتقبله إلا القليل ولا يعرف أحد إسمه إلا و يذيقه من مرالكلمات ما تفعل السهام بالجسد.

يذهب الفتى سريعاً لكى يتوضأ ويصلى الصبح ثم يرتدى ملابسه البالية و يخرج.



سعفان: ألوو أيوة يا كريم فينك على محطة سراى القبة طب إستنانى أنا هركب المترو أهه،، لا يا إبنى متمشيش ما انا فرق بينى و بينك محطتين و بقلك استنانى نركب سوى ماشى ماشى سلام.

ها هو صديقنا سعفان يلتقى كريم صديق طفولته الذى يمتاز بطول قامته و بشرته السمراء وملامحه التى تجعل من ينظر إليه يشعر بإرتياح شديد و هو لا يبعد عنه الكثير حيث يقطن سعفان فى حلمية االزيتون درسا سوياً حتى دخلا كلية الآداب قسم الآثار وقد كان دوماً كريم سند سعفان فى الكثير من المواقف الصعبة.

كريم: أنا فى عربية ثلاثة إركب مستنيك.

سعفان: تمام.

كريم: أهلاً يا سعفان متأخرتش يعنى زى عوايدك الحمد لله إنى صوت نانسى عرف أخيرا يصحيك يا تافه.

سعفان: دى الإلهام كله يا كريم.

كريم: طيب طيب محسسنى إنى والدك شاعر.

سعفان: الله يرحمه لو كان عايش مكنش ده بقى حالى، تصدر تلك الكلمات مع صوت حزين يحن إلى الماضى.

لحظات من الصمت ليقطعه سعفان قائلاً : صح يا كريم حلمت حلم غريب كده و صاحى دماغى مصدعة منه أوى.

كريم: حلم ايه خير؟

سعفان: ممم مش فاكر.

كريم: والمفروض أتنبأ بيه يعنى، اسكت عشان مش طايق ريحة العرق اللى فى المترو دى هفطس.



سعفان: استحمل يا صاحبى كلها ربع ساعه و نوصل.

كريم: يااا رب.

...

يصل الصديقان سوياً الى الجامعة وها هيا دكتور إيمان قد بدأت فى تحضير ما يلزم لبدأ المحاضرة ،يسرع الصديقان قبل أن تغلق الباب بعدها وقد نجحا فى ذلك.

سعفان: الحمد لله لحقنا المحاضره أهه ومأخرتكش.

نداء: إيه ده سعفان جاى بدرى لا دى معجزة. .

سعفان: أهلاً يا ندا شوفتينى وأنا منضبط فى مواعيدى. .

كريم: هههه بس يا إبنى ده لولا ما إتصلت بيك كنت هتتأخر برضو المهم الدكتورة قالت حاجه ولا لسا.

ندا: لا لسا متقلقش بتجهز الباور بوينت بتاعها، تلك هيا ندا أولى صديقات الجامعة فتاه غير محجبة من طبقة راقية والدها يمتلك مصنعاً وأطيان ذات ملامح بريئة ،و شعر أصفر لكنه من إستخدام الصبغات وتلك الاشياء التى يستخدمونها الفتيات لإعطاء لون مختلف عكس فطرتهم ، متعجرفة قليلاً و تمتلك الكثير من الشهرة.

ندا: أومال فين يا سعفان صح بنطلونك اللى بيجيلك لحد وسطك، تقول ذلك ضاحكة.

سعفان: ربنا يسامحك يا فيلسوفة ده كان قبل الوسط بشوية.

رضوى: كفاية تريقة عليه يا ندا سعفان غلبان حتى، تصدر تلك العبارات من فتاه جميلة الشكل و الروح ،ذات شعر أسود يظهر من طرحتها الحمراء، تمتلك عيون زرقاء و بشرة بيضاء ناصعة ،إكتسبت أيضاً الكثير



من الشهرة لجمالها الأخاذ وقد ذاب صديقنا سعفان عشقاً لها ويخجل كثيراً كلما رمقته من نظراتها إنها تتحدث عنه الآن وترأف به كالعادة.

كريم: والله يا رضوى انتى اللى طيبة ده غلبان ده.

سعفان: ليه بس يا كريم ده انا غلبان فعلاً، يقول ذلك وهو ينظر إلى الفتاة التى يحب ووجهه كالأطفال.

تضحك رضوى قائلة: أهو شفتو غلبان أهه ههه لتقاطعهم ندا طب بس اسكتو خلاص الدكتورة هتبدأ.

...

أحمد: عم شوقى ثلاثة شاى وإثنين نسكافيه وواحد سحلب بسرعة الشباب جايين.

عم شوقى: تؤمر يا أحمد بيه عنينا ليك و للشباب.

سمر: أدينا يا أحمد مروحناش المحاضرة وقعدنا على القهوة عشان تبقى مبسوط بس هتفشلنى معاك.

أحمد: يا سمر محاضرات برضو هنطلع إيه يعنى من كلية الآثار دى،، فلوس أبويا موجوده أومال أنا خطبتك إزاى نفضى بقى عشان جايين أهم.
ندا: أهلاً يا أحمد بيه أهلاً يا سمر يا بنتى سيبك منه ده فاشل تقول ذلك ساخرة.

أحمد: لما نشوفك يا ندا هانم هتجيبى إيه السنادى وسعفان معاكم يعنى فين بنطلونك المقطع ده؟.

سعفان: أقلك فين يا ظريف عامة البنطلون المقطع ده ماركة بس أمثالك ميعرفهوش، ليضحك الجميع ويقاطعهم سعفان قائلاً فى قلق: يا أحمد جبتلى السحلب بتاعى.



أحمد: أيوه يا أستاذ جبته معرفش سحلب إيه ده اللى بتشربه علاطول.

سعفان: بحبه من زمان مع إنى عمرى ما شربتهفى البيت معرفش حبى ليه ده جاى من فين.

أحمد: يا سعفان إنت حالة تفاهه لازم تُدَرس، صدقنى أنا معرفش إزاى إحنا قبلنا بيك فى شلتنا دى ناس عالية زينا تقبل بيك انت إزاى.

كريم: اهدى يا أحمد مالك فى إيه، سعفان صديق عمرى وأحسن من ناس كتير هنا.

أحمد: قصدك ايه يا كريم؟..

كريم: قصدى إنه أحسن منك ومن عجرفتك الكدابة دى.

رضوى: اهدوا يا جماعه صلوا على النبى خلاص يا أحمد خلاص يا كريم تقول ذلك فى حزم.

سمر:على فكره بقى يا أحمد سعفان طيب خالص و بيضحكنا متبقاش عنيف معاه كده.

أحمد: حاضر يا سمر يا حياتى، ينظر سعفان للجميع و يبتسم و يبدأ فى شرب السحلب بطريقته المضحكة ،و فى داخله الكثير من القهر والحزن و الأسى فقط يُخرج تفاهته تلك كى لا يظهر ضعيفاً أمامهم لكنه الأكثر ضعفاً بالفعل ليس معهم فقط بل مع الجميع فهو لا يملك أب او نقود كثيرة او حتى وسطاً إجتماعياً يؤهله للجلوس مع هؤلاء فهو لولا صديقه كريم ما كان الآن ليجلس معهم ،يقاطع أفكاره تلك حديث رضوى له التى شعرت بالشفقة عليه قائلة: سعفان اوعى تزعل من أحمد هو بس بيحب يستفزك إحنا كلنا بنحبك ليتحول قلب سعفان من شعوره بالقهر الى الإعجاب فى الحال.

سعفان: لا لا مبزعلش أنا يا رضوى متقلقيش أنا بحبكم كلكم أوى، إنتو زى إخواتى، إحم لا مش زى إخواتى أوى يعنى ويبتسم سعفان لتضحك رضوى



على علثمته تلك و يكمل الأصدقاء جلستهم و هم يتناقشون حول خطوبة سمر لأحمد.

أحمد وسمر صديقان فى تلك المجموعة، يعرفون بعضهما البعض من قبل الجامعة فوالد أحمد كان يشارك والد سمر قبل أن يمر بأزمه مالية ويبتعد عن السوق، أحبا بعضهما البعض فى الجامعة وقرر أحمد أن يقوم بخطبتها، واجه فى البداية إمتعاض من والده فهو يعرف أن والد سمر الآن حالته المادية لا تسر لكن مع إصرار إبنه وافق وقد كان مؤهلاً لخطبتها فذلك الشاب غنى بحق والده يمتلك معرضاً للسيارات، متوسط الطول ،قوى البنيه، خفيف الشعر ،و سمر تلك فتاه لديها سمار أخّاذ ذات ملامح رقيقة لكنها سريعة الغضب.

بعد جلسة طويلة يتفرق الأصدقاء ليذهب كلاً فاتجاه وينطلق سعفان وكريم سوياً وقبل أن ينزل كريم محطته بدقائق.

سعفان: كريم أنا الصداع مسبنيش من ساعة الحلم ده كل اللى فاكره دلوقتى كان فيه ثلاث دواير صفر يمكن تفتكر دول إيه.

كريم: دول ذنوبك و جايين يعاقبوك.

سعفان: لا لا إنت بتقول إيه لا لاا ذنوبى إزاى هموت يعنى كريم متسبنيش يا كريم ارجوك.

كريم: ههههه يا غبى ذنوب إيه هتفضل جبان كده علاطول انا بهزر، صوت تنهيده يتبعها سباب و يتفرق الصديقان.

يذهب سعفان الى البيت يُمضى الوقت فى العبث مع أخته الصغيرة او النقاش مع والدته حول أمور الحياه ثم يذهب لغرفته ليسمع تلك الألبومات



التى كان مهووساً بها و يغنى معها لينام اخيراً بعد أخذ مسكن للصداع الذى لا يفارقه.

يمضى الليل و سعفان يتعرق كثيراً أثناء نومه يتقلب يميناً و يساراً على الفراش و يُتهته ببضع كلمات غريبه مثل : الإرث ،الموت ،الجان ،تماثيل مرعبة وغيرها الكثير ثم هنا على فراشه تشعر بوجود شيء خفى بجواره هو من يجعله يحلم بتلك الأشياء التى لا ندرى ما هيا ليستيقظ سعفان مفزوعاً و هو يصرخ قائلاً: هموت الحقووووونى.

....

فى صباح يوم الغد وتحديداً فى المترو.

سعفان: كريم كريم أنا حلمت الحلم تانى و مصدع أكتر إيه اللى بيحصلى ده.

كريم فنبره غير مباليه: طب حلمت بإيه المرادى؟.

سعفان فى لهفه: مش فاكر.

كريم فى غضب: اتغطى كويس قبل متنام ده إنت تافه صح.

سعفان: يا كريم و الله بحلم بحاجات غريبة بصحى مش فاكرها كل اللى فاكره برضو نفس الثلاث دواير الصفر دول وبلاط يمكن مش فاكر صدااااع.

كريم فى تظاهر بالحرص: طيب براحه كده واهدى تعالى نحاول نفتكر الأول إنت بتحلم بإيه وبقالك كام يوم فى أحلامك دى.

سعفان: أنا لما بكون جوا الأحلام دى ببقى فاكر بصحى مش فاكر معرفش إزاى .

كريم: الحكاية دى كانت بتحصل معاك من امتى طيب ؟..



سعفان: بدأت من زمان بس كانت على فترات بعيدة محطتهاش فى بالى بس دلوقتى زادت أوى انا تقريبا كل يوم بحلم بيها.

كريم: طيب إقرأ الأذكار و صلى ركعتين لله و نام و شيل الصور بتاعت المطربين اللى فأوضتك دى يمكن سبب برضو.

سعفان: انت شايف كده ؟..

كريم: اه أكيد و مش مهم النهارده تروح الجامعة طالما انت تعبان كده وشك فعلاً أصفر روح البيت إرتاح و إعمل اللى قلتلك عليه.

سعفان: حاضر انا فعلاً تعبان و مش حاسس بنفسى بس النهاردة انتو هتقعدوا على القهوه و القعده دى انا بحبها اوى.

كريم: قهوه ايه يا سعفان بس دلوقتى انت تفاهتك دى مبتخلصش.

سعفان: خلاص خلاص انا بس بحب تجمعنا ده أوى يلا هنزل أنا المحطه دى و أقابلك بكره ان شاء الله.

كريم: تمام يا صاحبى .

ينزل سعفان وهو شديد الأسف على مرواحه فهو اليوم لن يرى أصدقائه و رضوى على الأخص فقد كان شديد الحرص على إستمرار ذلك التجمع حيث أنه يعوضه عن هموم الحياه و ظروفه الصعبة لكن مرضه و وجهه الشاحب و أحلامه تلك تحولان بينه و بين ما يحب فى تلك الدنيا الظالمة .

أحمد: أومال فين سعفان يا كريم.

كريم: بيحلم يا أحمد كل يوم أحلام غريبة و مصدع منها تلاقيه بس نام غلط ولا حاجه.



أحمد: أحلام ايه دى ؟..

كريم: معرفش بيقول دواير صفرا و كلام مش مفهوم .

تلاقيه بيحلم أحلام كارتون طفوله متأخره تقول ذلك ندا ساخره . ..
يضحك الجميع ما عدا شخص واحد منهم ينظر لكلام كريم وعلى وجهه الكثير من التركيز.

أحمد: طيب هتعملوا ايه النهارده تعالوا نروح سينما.

رضوى: لا سينما بلاش النهارده يا أحمد.

أحمد: ليه يا رضوى؟ ده بيقولوا فيه فيلم جديد رعب مكسر الدنيا عايزين نحضره.

رضوى: أصلى سعفان أخر مره كان بيقلى عايز يروح معانا فحرام نروح لوحدنا ، نروح سوى معاه أحسن.

أحمد: إحنا مش ورانا غير سعفان بتاعكم ده كل يوم سعفان سعفان لا هنروح النهارده.

سمر: يا حبيبى بالعكس خليه ييجى معانا الفيلم رعب و سعفان جبان هنضحك عليه و نتريق.

أحمد: بخاف من دماغك دى بس عندك حق يا حياتى خلاص يروح معانا يوم تانى.

كريم فى غضب: إنتو الاثنين فعلاً لايقين على بعض.

...

سعفان فى غرفته يقوم بنزع الصور من الحائط و يقرأ الأذكار ثم يحاول أن ينام و يفكر هل سيحلم مرة أخرى بذلك الحلم ثم يحدث نفسه قائلاً: لا لا هذه أعراض ألبومات او تعب او كما قال كريم من الصور سأنام الآن و لن



يحدث أى شيء ، يضع رأسه على الوسادة ،و ما هيا إلا ثوان حتى يغط فى نوم عميق من شدة إعيائه تمر ساعات الآن و هو يتقلب، يتعرق كثيراً و يتمتم بكلمات غريبة كما المريض أثناء بنج العمليات ثم هذا الشيء الغريب الذى لا يراه لكنه بالتأكيد موجود حوله، يستيقظ سعفان و العرق يملأ وجهه و هو يصرخ الحقوووونى ...

سمر: عدى أسبوع دلوقتى و مشفناش سعفان يا كريم بنتصل بيه مبيردش هو فى ايه يا إبنى معاه.

كريم متعجباً: معرفش و الله من ساعة أحلامه دى مشفتهوش تانى و بتصل محدش بيرد.

سمر: ياه للدرجادى حتى انت مبيردش عليك كده الوضع خطير.

كريم: أنا فعلا قلقان عليه بس قلت يمكن مريح فى البيت شويه.

ندا فى سخرية: معقول سعفان التافه بتاعنا حلم يخليه مينزلش غريبة أوى دى حتى مشاكله تافهه زيه ، يقاطعهم صوت من خارج دائرتهم متلهفاً خلاص تعالوا نزوره نشوف ماله ... ينظر الأصدقاء فى تعجب ثم صوت يخرج من كريم مره واحده سعيييييييد أنا مش مصدق إننا شايفينك أخيراً...
سعيد مجيبا: أبداً و الله إنتوعارفين الإمتياز فى طب و تعبه بس فى أول فرصة جتلكم أهه.

ندا فى تهكم: طبعاً ما انت الشاطر بتاع الشله بس خسيت و قصرت أكتر ما انت قصير.

يرد سعيد متاجهلها: هتروحوا لسعفان ولا لا أنا برضو عايز أشوفه و سمعتك و إنت بتتكلم عن أحلامه دى.

كريم مجيبا طيب يلا بينا دلوقتى نروحله ولا تروحوا امتى.



سعيد: خير البر عاجله يا كريم يلا دلوقتى.

تضحك رضوى قائلة: إيه يا سعيد إحنا رايحين نتجوزه.

أحمد: خلاص كل مشاكلنا دلوقتى بقت عن سعفان باشا يلا نروح و خفوا كلام كتير أحمد فى إمتعاض و ضيق. .

.

يتخذ الأصدقاء طريقهم الى منزل سعفان القاطن فى حلمية الزيتون يقودهم كريم الذى طالما ذهب لزيارة سعفان فى منزله كثيراً يعرف والدته جيدا و أخته الصغيرة لطالما قضى فى ذلك المنازل الكثير.

صوت فتح الباب لتجد والدة سعفان تقول: أهلاً أهلاً يا كريم عامل ايه و الوالده أخبارها ايه ؟..

كريم: الحمد لله يا حاجه شادية أومال فين سعفان مش باين و إحنا قلقانين عليه.

الأم: جوا أوضته قافل على نفسه مبقاش ينام و عينه بقت زى أكياس الدم كل ما أسأله مالك يقلى مفيش شوفه يا كريم يا إبنى ينوبك ثواب أنا غُلبت معاه و مرحب بيكم يا أولاد اتفضلوا اتفضلوا إنتو صحاب سعفان صح.
رضوى: أيوه يا طنط وجايين نطمن عليه.

الأم: فيكم الخير و الله يا بنتى، سعفان سعفان عندك ضيوف.

يخرج سعفان من غرفته ليصدر صوت مفاجىء من رضوى إيه ده يا سعفان مالك ؟.. رضوى قد رأت شبح على هيئة بشرى، شخص شاحب اللون كثير السواد تحت العين و كثير الإحمرار فى داخلها من الوهلة الأولى التى تنظر له ترى الموت او اليأس المؤدى له

.



يدخل بهم سعفان الى الغرفة و بعد دخول العصير إليهم يتحدث أحمد مسرعاً: مالك يا إبنى إيه اللى انت فيه ده فوق كده فين سعفان بتاعنا أنا متوقعتش أبداً إنى حالتك تكون بالشكل ده إيه نجبلك سحلب عمك شوقى عشان تفوق.

يبتسم سعفان قائلاً: معرفش بيحصلى إيه كل ما أنام أحلم بكابوس فظيع و أقوم مش عارف أنام ولا أعمل اى حاجه فى حياتى ولا حتى عارف أبقى تافه زى عوايدى أهه على الأقل إرتحت منى يا أحمد و من قرفى.

ندا فى سخريه: التفاهة دى انت اللى اخترعتها يا سعافينو هههه ... يستمر ذلك الشخص بالتفكير حول وضع سعفان عندما رأه هكذا لكنه يظل كاتماً ما يريد قوله.

أحمد: أنا ممكن أكون متضايق منك يا سعفان بس عمرى ما أتمنالك تكون بالوضع ده.

سعفان: شكراً يا أحمد و ياه يا سعيد أخيراً شفناك يادكتور.

كريم: ده هو اللى جابنا هنا أصلاً وأصر نجيلك.

سعفان: أصيل و الله يا دكتور.

سعيد: أصيل من يومى يا بتاع الآثار قوم انت بس كده و إرجع غرقنا تفاهه يا بطل.

رضوى: طيب يا سعفان نوديك لدكتور نفسى أنا أعرف واحد صديق بابا فى الشغل و شاطر جداً.

يمتعض سعفان فى باديء الأمر و مع ضغط الجميع يقرر الذهاب اليه ، يودعه الأصدقاء مع التأكيد على زيارة الطبيب و العوده سريعاً إليهم ..



يمر أسبوعان على تلك الحال سعفان يذهب الى طبيب نفسى تاره و تاره يحاول الخروج بنفسه من تلك الحاله دون جدوى، نفس الكابوس المزعج ولا يتذكر أى شيء، يستمر فى جلوسه فى المنزل فى غرفته وسط أحلامه التى لا يتذكرها لكنها تؤثر عليه كثيراً فقد تحول سعفان التافه الذى لا يفارق الضحك وجهه الى رجل كئيب شاحب اللون يرى الدنيا سوداء فقط ولا مجال للرجوع الى حاله السابق.

فى مكان أخر و فى نفس التوقيت ننتقل من غرفه سعفان تلك الى غرفه أخرى، غرفة مظلمة و ظل لشخصان لا أستطيع

تمييز ملامحهما، أستطيع فقط سماع ما يهمسان به .

هل تعتقد أن الأمر بدأ الآن؟ هل الرعب و القتل سينال الجميع ؟..

لا لا مفتكرش.

و لماذا صديقك هذا؟ لماذا هو؟؟ لم نعتقد أبداً ان ذلك التافه سيكون الإرث.

... متقولش تافه و بلاش تتكلم بالأسلوب ده إحنا مش عارفين صاحبى ده فعلاً كده ولا لا لسا متأكدناش من أحلامه دى.

ماذا تقصد هل من الممكن أن لا يكون هو المراد.

ممكن جداً إنت بتتكلم عن شخص هيقلب الكون هيعرف يعمل اللى معملهوش.

لا تكمل ولا تحضر سيرتهم تلك أنت لا تعى عن ماذا تتحدث.

بستغرب اوى إنت ليه بتخاف حتى من سيرتهم كده مع إنهم يخصوك..



تلك ليست مشكلتنا ما يهم الآن أنك يجب عليك التقرب من سعفان أكثر حتى يثق بك ثقه عمياء و أيضاً لا تنسى أنه مقدر له إن كان المختار أن يقتل أعز أناس لديه بيديه.

أنا مش مصدق إنه ممكن يعمل كده بس النبوءات لا تكذب.

حسنا إحذر حتى لا تكون أحد هؤلاء التى تنطبق عليهم النبوءه يقول ذلك الشخص الخفى ضاحكاً.

...

أحمد: يااااه اخيراً يا سعفان شوفناك فى الجامعة غايب بقالك كتير يا إبنى يقول ذلك فى لهفة ليبتسم سعفان ثم تقاطعهما ندا قائلة: بس انت كويس اهه أكيد بقيت أحسن وحشتنا تفاهتك يا سعافينو.

سعفان يجيب فى حماقة: عشان تعرفى بس إنى تفاهتى ملهاش زى.

ندا: أكيد طبعا المهم دكتور رضوى ده جاب معاك نتيجة.

سعفان: اه اه اكيد.

سمر متهكمة: أى حاجة من رضوى هتجيب نتيجة معاك حتى لو قالتلك أُسلق بطاطس هتخف، يصمت سعفان الذى يبدو على وجهه الحرج ليكمل الأصدقاء يومهم فى الجامعه فى حضور المحاضرات وتصوير الورق لينتهوا من حضور ما عليهم ثم يأتى صوت مفاجيء.

ندا: سعفان سعفان د/ إيمان عايزاك فى مكتبها دلوقتى.

سعفان: خير عايزانى فإيه؟.

ندا: معرفش هيا شافتنى كنت مع صاحباتى رايحين المكتبة قالتلى لو شفتى سعفان إبعتهولى ضرورى.

سعفان: شكل فيه مصيبة ربنا يستر.



ندا ضاحكة: روحلها يا سعافينو شكلك هتترفد.

يذهب سعفان لمكتب الدكتورة و هو خائف، اهلاً اهلاً اتفضل يا إبنى أخبارك عامل إيه ؟.

سعفان: الحمد لله يا دكتور،، ندا كانت بتقلى إنى حضرتك عايزانى ضرورى خير يا دكتور أنا عملت حاجه.

د/إيمان: لا لا أبداً متقلقش أنا بطمن عليك، كنت فين الأسابيع اللى فاتت دى صحابك قالولى إنك عيان لما سألت عنك.

سعفان: لا أبداً يا دكتور كانت مشكله نفسية كده بس الحمد لله دلوقتى أحسن و أسف على عدم حضورى الفتره اللى فاتت.
.
د/إيمان: لا متتأسفش أنا بس إستغربت لما مشفتكش فترة كبيرة فى المحاضرة وإنت مش متعود غير على التأخير طبعاً.

يضحك سعفان و يتأسف مجدداً.

د/إيمان: عامة أى حاجة عايز تفهمها فى المنهج تعالالى علاطول إنت حتى لو مضايقنى بعادتك دى بس بعزك على المستوى الشخصى أكيد إنت زى إبنى يا سعفان.

سعفان: شكراً جداً لحضرتك أتشرف بده، يهم سعفان للنهوض لتتسع عيناه فجأه و يتصنم مكانه كأنه رأى شبحاً.

يصرخ سعفان قائلاً: إيه النقش ده يا دكتورة؟؟

تنظر الدكتور إلى المكتب فى ذعر، فتقول: ده نقش فرعونى قديم ماله.
سعفان: تعرفى عنه إيه يا دكتور؟..

د/إيمان: ولا حاجة لحد دلوقتى بس مالك صوتك عالى ليه كده.

سعفان: إحم أنا أسف بس معلش يا دكتور النقش ده جالك إزاى؟..



د/إيمان: اللى يعرفه كويس المعيد بتاعكم دكتور حامد، ليذهب سعفان مسرعاً الى مكتبه دون تردد أو حتى توديع لدكتورته التى إكتفت فقط بالنظر إليه فى دهشه دون أن تتحدث.

.

.

دقات باب تطرق ... تفضل ..أهلاً يا دكتور حامد انا سعفان طالب بكالريوس.

د/حامد: تمام إتفضل عايز ايه؟..

سعفان: لو سمحت يا دكتور كان فيه صوره نقش على مكتب دكتورة ايمان قالتلى حضرتك تعرفه فكنت عايز أعرف عنه أى حاجه عشان بشبه عليه، ... يتصنم دكتور حامد مكانه دون حراك قائلاً: النقش ده مستحيل حد فى زمننا يكون عارف عنه حاجه إلا لو إنت تبقى.

سعفان متلهفاً: أبقى ايه يا دكتور؟..

يتردد د/ حامد ليقول: لا شيء ده بس مجرد رمز فرعونى لسا هنبحث عنه صورناه من أخر مقبرة فُتحت حديثاً لما ترجمناه لقيناه بيتكلم عن كهنة لآمون و شرح لحاجات غريبة متهمكش أعتقد و بعدها إديته لى د/ ايمان تفحصه قبل ميروح الوزارة.

سعفان: طيب يا دكتور مفيش اى تفاصيل تانى ارجوك.

د/حامد: أنا عندى شغل كتير و مش فاضى للحاجات دى اتفضل بعد اذنك، ليتركه سعفان و هو يردد ثلاثة شموس ثلاثة شموس.

.

.

أحمد: عم شوقى الثلاثة شاى و اثنين نسكافيه و السحلب بتاع سعفان.

عم شوقى: عنيا حاضر.



كريم: هاه بقى مالك يا إبنى كده وشك مخطوف من ساعة مطلعت من عند الدكتورة إيمان.

سعفان: كريم أنا افتكرت كنت بحلم بإيه.

أحمد فى لهفة: بجد،.. تقاطعه رضوى: طيب قول حلمت بإيه يا سعفان،، كويس أكيد الطبيب النفسى جاب نتيجة.

سعفان: لا مش الطبيب النفسى انا إفتكرت كل حاجه لما بصيت لصورة نقش غريب عند دكتورة إيمان.

طيب قلنا الحلم كان إيه بسرعة قبل متنساه ندا فى لهفة.

سعفان مجيباً فى خوف :

ثلاثة شموس محيط مظلم برد قارس تماثيل من الجان معى شخص لا أراه عندما أنظر إليه تتحول التماثيل الى جان يحيطون بنا ولا أتذكر شيء إلا ذاك النقش الذى رأيته كان منحوتاً على جسد التمثال الأكبر.

ينتاب الأصدقاء الكثير من الرعشة والرعب الخافت لينظر لهم سعفان الذى يصرخ بشده حتى يقع مغشى عليه.

إتفضلوا برا الاوضة قولولى حصله ايه؟..

أحمد: مفيش يا دكتور والله كنا فى القهوة عادى بيتكلم عن حلم غريب كده و فجأه صرخ فى وشنا كلنا و أُغمى عليه.

الدكتور: صاحبكم دخل فى غيبوبة نتيجة صدمة مش عارفين سببها إيه بس هو دلوقتى سليم يقدر يخرج المهم إنى محدش يعصبه أو يضايقه عشان ميتكررش الموضوع ده تانى.

رضوى فى أسى: سعفان سعفان مالك حصل إيه.



سعفان دون أى ملامح على وجهه: معلش هروح دلوقتى و بكره هكلمكم.

رضوى: طيب حصل إيه بس طمنا عليك.

سعفان: رضوى أنا فعلاً مش قادر أتكلم.

كريم: خلاص خلاص يا رضوى سيبيه معايا انا كده كده مروح فى سكته و بكره نقعد و نتكلم.

يودع الأصدقاء بعضهم البعض و يذهب سعفان مع كريم دون أن يتكلم كلمة واحدة وسط دهشة من صديقه.

يأتى الليل على سعفان و هو جالس على سريره و بجواره شباك يطل على القمر يفكر فيما رأى و جسده يرتعد من الخوف، يا الله ماذا أفعل هل جننت؟؟ هل ما يحدث معى خيال؟؟ هل هو مقلب ما او كاميرا خفيه؟؟ هل صرت ملعوناً الآن؟؟ لماذا أنا لماذا يحدث معى كل هذا؟؟ متى و كيف تحولت حياتى تلك لشيء مرعب لا أطيق الإستمرار به.

هاه ايه الصوت ده بقى جن ده ولا إيه سعفان محدثا نفسه فى خوف ،، يقفز سريعاً من على الفراش يتجه صوب باب الغرفة يحاول أن يفتح الباب لكنه لا يُفتح، يصاب بالذعر و يصرخ بأعلى صوته منادياً على والدته الجالسة فى الخارج لكن لا أحد يرد يلتفت سريعاً الى جانبه الأيمن هنالك صوت أخر لا أحد ينظر خلفه لقد رأى ظلاً يتحرك ثم يصيح: إنتو مين حرامية انا شحات معييش حاجة ثم يلتفت فجأه أمامه ليجد صورته تُرسم على الباب كأنه مرأه لا يصدق ما يحدث ليسقط على الأرض مغشى عليه. .

.

ندا: ألو أيوه يا رضوى عاملة ايه ؟..

رضوى: الحمد لله تمام أخبار المذاكرة ايه ؟..



ندا: تمام الحمد لله بقلك مش مستغربة اللى بيحصل لسعفان ده أنا حاسه إنى أحمد عارف كل حاجة بس مخبى علينا..

رضوى: أحمد ليه بتقولى كده ؟؟هو قلك حاجه.

ندا: لا بس دايماً لما بنجيب سيرته بلاقيه مركز أوى ومبيدخلش فى الكلام و لما أسأله يقلى معرفش و ربنا معاه و كده حاسه إنه غريب مش أحمد اللى نعرفه.

رضوى: مش عارفة و الله يا بنتى بس إيه رايك نسأله بعد بكره السبت في الجامعة.

ندا: لا لا مش هنسـأله انا بس قلت أتكلم معاكى إنتى مرضتش أكلم سمر عشان عارفة هتعيش دور الحب بتاعهم ده وأنا المراره مش ناقصة.

رضوى ضاحكة: و الله انتى مصيبة.

ندا: طيب روحى إنتى شوفى كنتى بتعملى إيه وبكره أشوفك عشان هنام ونبقى نشوف حوار أحمد ده بعدين ..

ماما ماما عايزه أيس كريم.

الأم: إنتى كل ما تخرجى معايا نجيب طلبات البيت تقولى أيس كريم ماشى يا هانم هجيبلك ويلا عشان منتأخرش تلاقى أخوكى سعفان جعان دلوقتى..
الطفلة: حاضر يا ماما هجيبه أهه، ماما عايزه اسألك عن بابا هو كان شكله إزاى؟.. تقوم الحاجه شادية بمحاسبة صاحب المحل و تضع ما جلبته فى كيس أسود ، ثم تصطحب إبنتها إلى الخارج وتقول: ليه بتسألى السؤال ده دلوقتى.

الطفلة: أصلى حلمت بيه النهارده.



الأم ضاحكة: حلمتى بأبوكى ده أنا يا بنتى عمرى محلمت بيه، أبوكى الحاج سيد السنباطى ياه يا رؤى فكرتينى بأبوكى كان راجل ولا كل الرجالة كان طويل و عريض وعليه شنب يقفل بيه الطريق ههه.

الطفلة: أنا زعلانة إنه مات.

الأم: مين سمعك يا بنتى محدش مزعلش عليه مات و إنتى عندك ثلاث سنين و إنتى أهه عشرة دلوقتى ما شاء الله .

الطفلة: هو ليه مات يا ماما؟؟

الأم: قضاء ربنا يا بنتى راح للى خلقه ربنا يعفى عنه و يرحمه.

الطفلة: أنا عايزه بابا دايماً بشوف البنات باباهم بيوديهم المدرسة و أنا لا.

الأم: يا حبيبتى يا بنتى أنا أبوكى وأمك وبعدين أخوكى سعفان راجل أهه مال و هدومه زى أبوكى تمام ، لتحضن الأم إبنتها و تضمها الى صدرها بشده .

يستيقظ سعفان المُغشى عليه و هو يصرخ من الألم يحاول أن يتذكر ما حدث دون جدوى يذهب سريعا لإضاءه المصباح ليجد ورقه موضوعه علي سريره يفتحها مسرعاً ليجدها مكتوباً عليها

... كل اللى انت فيه حلله عند دكتور حامد ...

يتسمر سعفان و تعقد شفتاه عن الحديث ثم ينظر يميناً ويساراً، ينظر من النافذة لا يرى أحداً يصاب بالذعر و الدهشة و القلق فى أن واحد ثم يجلس على السرير باكياً لا يعرف ماذا يحدث له لقد بدأ يُصدق حقا أنه ملعون.

نحن الآن فى زمان أعرفه جيداً قد لم أستطع العيش به لكنى أعرف الكثير عنه أعرف تلك الأعمدة العريقة المزخرفة و تلك التماثيل كالتى ذكرها



سعفان فى أحلامه نعم إنه زمن الأجداد زمن عريق حلمنا الوصول له دون النظر عما كان يحدث به إنه زمن الفراعنة فى مكان حقاً لا أعهده ولم أسمع عنه من قبل ...

هيا سنقوم الآن بالعزف و نشهد صاحب السمو تحضروا جيداً، هل رأيت أحد من كهنة المعبد.

إكليس: لا لقد ذُبحوا جميعاً يا مولاى يقول تلك الجملة شاب عريض الصدر قوى البنيه حاد الملامح لدرجة أنك لا تميزه هل هو بشر مثلنا أم ذئب متوحش.

... ماذا جميعا تمزقوا هكذا يبدو أن هذا اليوم هو يوم الفتح الذى إنتظرناه طويلاً هاه هو الملك أمريس قد جاء.

الملك: حييتم يا رجال، هل رأكم أحد فى طريقكم الى هنا ؟..

... لا يا مولاى لكن هنالك خبر يهمك كثيراً يجب أن تعرفه.

الملك: خيراً تحدث.

...لقد انتقلت أرواح الكهنة جميعاً الى العالم الأخر.

الملك: ماذا تقول متى حدث ذلك ؟؟

...حدث هذا اليوم هل تعتقد أن تلك هيا النبوءة.

الملك: بالتأكيد يجب علينا التحرك الآن.

ثلاثة رجال يمشون فى سرداب طويل مظلم و فى أيديهم عيدان لهب للإضاءة تارة او لإخافة الخفافيش المتراصة على جانبى السرداب تارة أخرى، يكملون السرداب و مع صوت السكون القابع فى الظلام يسمعون صوت حشرجة غريب يُذيب القلوب من الرعب ويستمر الصوت فى العلو أكثر فأكثر.



... أيها الملك أمريس أين الشيء الذى نقصده وما ذاك الصوت المرعب؟..
الملك: إنها أفعى الإحضار يبدو أن ضالتنا إقتربت كثيراً يا رجال.

يلوح الخادم بعود اللهب يميناً ينظر الى الجدران او يساراً ينظر فى الشقوق دون أن يراها ليتوقف مره واحدة و يصرخ إنها تلتف حول جسد أمامنا هناك.

ينظر الثلاثة رجال و ينحنوا مره واحدة إلا الملك الذى ظل ثابتاً شامخاً للأعلى لتجد صوتاً لو سمعته لقتلت نفسك قبل أن يكمل جملة واحدة من غلظته و ظلامه ليقول: ها قد ءاتيتم وها نحن نبدأ.

فى صوت منتظم به الكثير من الحكمة يقول الملك: هل أنت الخادم أم أنت الذى ذبح الجميع.

... أيها الملك امريس يعجبنى كثيراً هدوء أعصابك وشجاعتك لتحضر إلى هنا مع هذان لكن أعتقد أنه يجب عليك أن تخاف وتُظهر لى الإحترام حتى لا تلحق بمن سبقوك، هنا يبدأ أحد خدام الملك فى تهدأته وهو يتملكه الخوف من الكائن الواقف أمامهم فهو على رغم عدم رؤيته لكن صوته و الثعبان العظيم الذى يلتف حوله كافيان للإيحاء بمقدرته.

الملك: حسناً هل نكمل عهدنا الآن.

لحظات من الصمت بعد جملة الملك ليتكلم الكائن الذى أمامهم بصوته ذاك و يصدر تلك الكلمات الشيطانية :

... بحق كل من هنا بحق حكام الهيكل و المعبد ساعاريز الزيف و اخوته هلم علينا بالصحيح عند باب الملوك و الجان هلم علينا بالمرا وحى وحى اسير كائيل اطع مرا هاوند اسمعوا ندائى انا ملك عشيرتكم لتعم اللعنه و تقر المناحيت بدلت الوجوه و كان المسيعان قرباننا هنا فالتهموه ...



ما هيا إلا لحظات حتى سكنت الأفعى ولا صوت يُسمع لها ينظر الرجال إلى بعضهم البعض فى ذعر، يفكر الملك قليلاً ليصرخ مره واحدة: هل نحن القر... و قبل أن يكمل يصرخ الرجلان الأخران ويطلق الملك صيحته الأخيرة إنها الأفعى تغرز أنيابها فى رقبته، ريح عاصفه تبدأ والظلام يسود أكثر فأكثر، الأفعى تُذيق الملك أسوأ أنواع العذاب فهيا تغرز أنيابها ببطيء شديد، تتساقط الدماء كلما تعمقت الأنياب.

الملك: ساعدونى يا حمقى إننى أحتضر أحضروه سريعاً الى هنا فهو خلاصنا لتأتى صرخة أخرى من أحد الرجلين وهو يصيح إن أمعائى تذوب إنها ديدان قد تجمعت فى معدته وتغوص فى أحشائه رويداً رويداً ثم تجد الرجل الأخر يضحك ضحك المجنون و هو يمسك فى يده سكين ينحر به عنقه قائلاً: تلك لعنة الأحفاد تلك لعنة الأحفاد.

فى أحد الملاهى بشارع الهرم صوت يقول: عرض اليوم و كل يوم عرض راقصة مصر الأولى فتاه المسرح الصاعدة لبنى كرم، تصفيق حاد و فى صوت واحد جمهورها القابع فى الملهى: لبنى لبنى، لتصعد فتاه على المسرح ذات قوام ممشوق و شعر طويل أحمر شفتان ورديتان تسبح فيهما النظرات و تذوب لهما القلوب تمتاز برشاقة الجسد الذى تراه بكامل تفاصيله وهو يتلاعب مع أغنيه شعبية من التراث تنظر لرجل على اليمين خليجى،وأخر على اليسار بجانبه امرأته البدينة وهو يتفحص جسد لبنى و تتملكه الحسرة على حظه العسير ثم هذا الرجل الولهان الذى يصعد المسرح ليغمرها بالنقود وهو يزحف أسفل قدميها كالمجنون لتنتهى الفقرة و تذهب لبنى مع تحيات جمهورها العريض الى غرفة ملابسها.

لبنى: ولا يا عصام هاتلى الروب و الجزمة اللى بتبرق عايزين نشوف الزباين.



عصام: أمرك يا نجمة مصر والشرق الأوسط.

صوت باب يدق، شوف مين يا عصام .. ده راجل غريب لابس بدلة..

لبنى: أهلاً أهلاً إجرى يا واد برا دلوقتى، دكتور حامد عامل إيه ليك وحشه و الله وقاطع بينا بقالك مدة.

د/حامد: عاملة ايه يا لبنى معلش الشغل واخد كل وقتى و معايا مشاكل ملهاش أخر.

لبنى: خير يا أخويا حصل ايه.

د/حامد: أخوكى ايه يا لبنى إحنا هنهزر.

لبنى فى هزل: هيهيىى خير يا حبيبى؟.

د/حامد: أيوه كده إعدلى، أبداً يا ستى الكلية وهم الطلبة و القرف غير واحد طلعلى ومكنتش معملت حسابه.

لبنى: واحد مين ده يا سى حامد وإحنا نقطعهولك.

د/حامد: لا أبداً ده طالب عندنا فى الكلية بس لسا ببحث عنه عشان عارف حاجات المفروض متتعرفش.

لبنى: انا مش فاهمة حاجة يا دكتور حاجات ايه اللى متتعرفش دى فزورة ولا إيه.

دكتور حامد يقول ضاحكاً: عارفه يا لبنى إنتى الوحيدة اللى بتنسينى تعب و قرف الشغل المكان ده بستريح فيه جداً.

لبنى: إستهدى بالله انت بس كده يا دكتور وهتنبسط دلوقتى، لحظات ثم يخرج دكتور حامد صوره النقش من محفظته ليتفحصها أثناء تغيير لبنى لملابسها وهو فى حيره من أمره.



لبنى: إيه الصورة دى يخويا عفاريت دى حوش حوش.

د/حامد: عفاريت إيه بس دى صورة لنقش فرعونى لسا بحاول أفك ألغازه بس هو النقش غريب فعلاً أى حد يشوفه لأول مره يفتكره بتاع جن و عفاريت بس برافو يا لبنى عندك قوه ملاحظة.

لبنى: أنا واخدة إعدادية لتكون فاكرنى جاهلة يا سى حامد لا ده انا مفتحة و أوى كمان أعجبك، تُمسك لبنى الصورة لتشير الى جزء معين بداخلها قائلة: الحتة دى اللى فالصورة غريبة ولا إنت شايف إيه يا دكتور، تبرز عينان دكتور حامد صارخاً: إنتى عبقرية يا لبنى طبيعتك الفطرية هتخلينى أحل لغزها ويقبلها فى جبينها ثم يهم بالإنصراف مودعها لتقوم لبنى بجذبه من يديه تجلسه بجانبها وهيا تقول: أنا لحقت أشبع منك مش هتمشى إلا لما نقضى الليلة سوى.

د/حامد: يا لبنى الفكره اللى جاتلى هتطير.

لبنى: تطير الفكرة أحسن ما أطير أنا.

د/حامد: لا كده الفكرة مش مهم لكن إنتى مينفعش تطيرى وبالفعل يكمل الوقت معها.

يروى سعفان الحلم الى أصدقائه و ينتاب الجميع الدهشة التى لا يعبرون عنها ثم يقطع كريم ذلك الخوف المسيطر على قائلاً: يراجل ده تلاقيك سمعت فيلم رعب ولا حاجه وإنت جبان أصلاً، ينظر إليه سعفان ليعنفه لكنه يرى القهوه كأنها صارت مكان مظلم كأحلامه، يلتفت سريعاً الى أصدقائه فيرى ثلاثة منهم على هيئة جان، بشرة داكنة و قرون صغيرة عينان تظهر بلون أزرق مشع وأظافر طويلة سوداء قذره يتخللها الكثير من الاشياء لكنه يلحظ وجود قطع من وجه شخص عليها يدقق النظر ليرى وجهه هو على تلك الأظافر يصرخ دون أن يسمعه أحد ليرى تلك الأشياء الثلاثة يلتفتون إليه فجأه وهم يضحكون ويقتربون منه ببطيء ومع كل إقتراب لهم ينخلع



قلب سعفان من مكانه و يدخل مره أخرى يضع أحدهم ظافره على ظهره ليغشى عليه فى الحال و يجد نفسه على سرير عيادة إحدى المستشفيات.

يمر أسبوع تلو الأخر و سعفان لا ينسى ما حدث له فى منزله و كيف أنه قد إستفاق قبل أن تعود أمه و أخته بدقائق يتذكر أن هنالك شيئاً غريباً كان يحيط به لكنه سريعاً ما يصرف ذلك التفكير عن عقله وخلال تلك الأسابيع يلاقى أصدقائه ويحلم بذلك الحلم دون تفسير يُذكر، يذهب الى الجامعة ثم يلتقى بدكتورة إيمان التى إهتمت به كثيراً فى الأونة الأخيرة لكثرة غيابه، تقوم بالشرح له منفرداً فقد رأت فى سعفان إبناً لم تحضره إلى الحياة بعد ثم ذهابه مع أصدقائه الى القهوه والطلبات المعتادة من عم شوقى و كلامهم عن الحياه بشكل عام و عن أحوال سعفان بشكل خاص و ما زال ذلك الشخص من أصدقائه يلاحظ سعفان عن قرب دون أن يشعر به أحد ... هنعمل ايه النهارده بقى يا شباب سمر متسائلة.

تيجى نروح سينما. تقول ندا تلك الجملة فى ثقه كأنها وجدت حلاً لا يستطيع أحداً أخر إيجاده، ليقاطعها سعفان: و الله فكره.

أحمد فى دهاء: بس يكون رعب يقولها.

ليرد سعفان: لا دى فكره وحشه أوى.

أحمد ساخراً: إيه يا سعفان انت بتخاف يا عظيم

سعفان: مبخفش، طيب ماشى نروح، ليتفق الأصدقاء اخيراً على الذهاب إلى السينما حفلة التاسعة ليلاً وقد حددوا فيلم الرعب الذى يريدون حضوره ليذهب كلاً منهم إلى بيته متفقين على التجمع فى الميعاد المحدد.



إيه ده يا أستاذ فوووق اصحى يا أستاذ إنت كويس، ينزل ذاك الشخص الخائف أذنه على صدر القابع على الارض دون حراك ليقول: ده مفيش نبض النجدة يا جماعة فيه ميت هنا، ليُسرع إليه شخص يمر مصادفة فى ذلك الوقت المتأخر من الليل: فى إيه يا حاج مين ده و مات إزاى.

... معرفش يا إبنى والله أنا لقيته مرمى على الأرض هنا.

... الحق يا حاج فيه واحد تانى مرمى هناك أهه.

يجرى الرجلان على الشخص الأخر المتواجد على الأرض أيضاً دون حراك، يصلوا إليه ليصعقوا من ذلك المنظر المخيف، شاب لا تستطيع تحديد ملامحه من كثرة الدماء التى على وجهه و ملابسه ينظران حولهما من الخوف لكن لا يوجد أحد ليقرر أحدهم أن يضع يديه على معصم الرجل ليتأكد هل ما زال على قيد الحياه أم لا ومع قرب ملامسة يده لمعصمه ومره واحدة فى ذلك الظلام الذى لا يشوبه إلا نور قمر خافت يفتح ذلك الشخص عينيه و يقول : دع الروح تعقد و الشفاه تتحدث أنا المأمون على ذلك الجسد انا من يُظلم له النور و تتوارى الأجيال فى وصفى أنا العهد و مفتاح الخلاص مفتاح كل شيء سافيخنار اسرا لماج العهد قد تم...

ليصعق الرجلان الذان يطمئنان عليه فتلك الكلمات جعلتهما غير قادرين على الحراك من قوه القول وهيبته يفتحان أعينهما فقط ليروا ذلك الشاب ومره واحده تختفى تعابير العبث والرعب التى على وجهه ليقول: أنا فين إنتووو مين أنا فين ويجرى بسرعة ليتوارى فى الظلام.

.....

...أهلاً أهلاً يا دكتور أخبارك ايه ؟..

... تمام الحمد لله يا باشا و أخبار حضرتك.



... تمام فيه جثة هتجيلك قريب يا دكتور عايزينك تخفى أى دليل فيها مهما كان إحنا منضمنش.

ينظر الدكتور بنظره مليئة بالدهشة الى الباشا ليقول: و من إمتى إحنا بيهمنا الجثث كده هو فيه مشاكل فى الشغل ولا إيه.

... لا يا دكتور بس المرادى الحكاية فيها أطراف كتير وفيه شخص معين عرف أكتر من اللى مفروض إنه يعرفه فلازم نتخلص منه بأسرع ما يمكن يا إما شغل سنين هيروح.

... طيب على بركة الله إتخلصوا منه و إحنا فى خدمة جنابك متقلقش.

...شاكرين أفضالك يا دكتور وحسابك هيوصلك زى كل مره.

... يا باشا مش محتاج تقول دى مش أول مره شغل لينا مع بعض بس حاولوا تتخلصوا منه بسرعة عشان قريب هطلع أجازة مع الأولاد و أمهم إنت عارف يا باشا أوامر الحكومة نافذه.

... طبعاً طبعاً عشان كده مبتجوزش بقضى ليلتين مع كل واحده و أريح دماغى.

... طول عمرك محترم يا باشا ليضحكا سوياً و يودعا بعضهم البعض.

.

سعفان: ألو أيوه يا أحمد اه نزلت من المترو و مروح أهه.

أحمد: الشبكه وحشة عندك مش سامعك كويس.

سعفان: أصلى أخذت طريق مختصر للبيت فالشبكه فيه وحشة.

أحمد: طيب المهم إنت كويس الفتره دى أحسن ولا لسا الأحلام بتاعتك زى مهيا.



سعفان: لا أفضل الحمد لله.

أحمد: طيب يا سعفان إتغر دلوقتى بس لما تموت و الجن اللى وراك يخلصنا منك هبقى أضحك قدام قبرك فى نبرة يتملكها الكثير من الجدية يقول أحمد ذلك.

سعفان: إنت بتقول إيه، جن ايه اللى ورايا و هموت إزاى إنت أكيد بتهزر.

أحمد: سعفان سعفان تموت ايه يا إبنى إنت اتجننت؟؟ مالك انا بقلك خللى بالك متنساش تجيبلى الكتاب بتاعى معاك.

سعفان ممسكاً رأسه من الألم: إيه كتاب مين؟.

أحمد: الكتاب بتاعى اللى أخدته منى تقراه إنت نسيت.

سعفان: إنت مش كنت بتقللى جن و موت دلوقتى ولا أنا إتجننت.

أحمد: جن وموت إنت بتهزر صح عشان متجيبش الكتاب، ألو ألو.

سعفان: سلام طيب دلوقتى وهجيبهولك بكره، يمسك سعفان رأسه مره أخرى وقلبه يدق، يتدفق فى جسده الكثير من الأدرينالين وهو يحدث نفسه: ماذا يحدث معى هل صرت أتخيل الآن أحاديث لا تحدث، أناس لا توجد ماذا يحدث معى يا الله هل بالفعل قد جُننت حقاً لتلك الدرجة على تلك الحال لن يتبقى معى أحد، لن أستطيع العيش وأثناء تفكير سعفان وإنغماره به إذا به يسمع صوت همس وسط رياح الشتاء أو ربما صوت به حشرجة الأفاعى يقول سعفاااااا يتوقف ويتسمر مكانه ينظر يميناً يساراً، أمامه و خلفه لا أحد حتى يمر من الطريق فالساعة الآن الحادية عشر ليلاً والشتاء قد بدأ، لا أناس تمر من طريق سعفان المختصر الذى يدق قلبه ثم يمسح دموعه سريعاً التى بدأت تتساقط أثناء تفكيره، ليسمع الصوت مرة أخرى سعفاااا لقد حان موعدك، يجرى الفتى فى الطريق مسرعاً نحو البيت لكنه يتعثر فيسقط على الأرض ينظر الى سبب تعثره إنه يرى جثة ملقاه أسفله،



ينظر إليها، و يكتم صراخه لا بد أنه يتخيل ذلك يستمر فى صمته مع إغلاقه لعينيه ليفتحهما مجدداً دون جدوى الجثة ما زالت ملقاه فى مكانها لحظات أخرى حتى يسمع صوت شيء يتحرك خلفه لا يستطيع أن يثنى رقبته من الخوف لينظر ببطيء فيجد لا شيء، ينظر أمامه مرة أخرى فلا يجد الجثة التى كانت ملقاه قبل ثوانى ثم يرى سكيناً مزخرفاً بنقش غريب يخترق صدره ينظر خلفه يرى ظل شخص لا لا إنه ظل شيء غريب يتخذ شكل حيوان دون قرون إنما عين واحدة ينظر إليه سعفان و يرى دمائه تتناثر و قبل ان ينطق الشهادة يغمض عينيه من بشاعة المنظر ليفتحها فيرى اللاشيء مجدداً ولا حتى أنه مصاب.

ألو .. أيوه يا سعيد أنا كريم عامل ايه.

سعيد: الحمد لله أخباركم إيه عذراً أنا مقصر بس الإمتياز و إنت عارف.

كريم: لا يا دكتور ولا يهمك أنا بتصل بيك ببلغك إننا هنروح سينما حفلة الساعه تسعة والشباب قالولى أقلك تقدر تيجى؟.

سعيد: سعفان هيكون معاكم ؟.

كريم: يا إبنى بقلك كلنا رايحين.

سعيد: لا جاى طبعا أكيد شكرا يا كريم.

كريم: العفو سلام يا دكتور دلوقتى و أشوفك على الميعاد فى سينما وسط البلد.

سعيد: تمام سلام .



إنها الآن قرابة الثامنة ليلاً، يجلس دكتور حامد فى شرفته فى إحدى الشقق القابعة فى مدينة نصر بجانبه كوب من القهوة وأمامه منضدة عليها صندوق بداخله الكثير من الورق و الصور ثم يهم الآن بإلتقاط إحداها وهو يحدث نفسه قائلاً: الآن قد تعرفت على ماهية ذلك النقش إنه يعود للأسرة الرابعة فى عهد مصر القديمة عصر بناة الأهرام لتاريخ حكم الملك شبسكاف وهو الملك الذى تولى عرش مصر بعد الملك منكاورع وقد إتسم عهده بالكثير من الغموض، يُذكر هنا أنه قام ثلاثة رجال بإستدعاء كائن عن طريق السحر يدعى ثعبان تافيدا و قد أحضروه بهدف إستخلاص إكسير الحياه كما كانوا يعتقدون لكنهم لم يحكموا السيطرة عليه فقتلهم جميعاً، لا تبدو لى القصة منطقية كثيراً بل من وحى الخيال لا يوجد سحر ولا ثعبان تافيدا ذاك فى كتب التاريخ أعتقد أن هذا النقش لن يجدى نفعاً فبعد كل شيء لم يعطنى أى فكرة عن كيفية فتح تلك المقبره اللعينة هنالك كنوز بالداخل تنتظر أن أكتشف طريقة فتحها ،، حتى الشيوخ لا تعرف حضر الكثير و لم يفلح أحد،، الحل كله فى ذلك النقش لكن ما وصلت إليه بعيد كل البعد عن المنطق وإذا إطلع عليه أحد سيسخر منى فقط يجب أن أبحث مجدداً ،، الفراعنة أساطيرهم على الأغلب ما تكون حقيقة الأهرامات التى بُنيت دون أسمنت ،الجثث المحنطة الصامدة حتى وقتنا هذا لكن هل ذلك يعنى أن الإكسير يوجد بالفعل و لو أنه بالفعل موجود كيف أُحضر هذا الكائن المرعب والغريب، أيضاً كيف عرف سعفان النقش كل من معى لم يستطيعوا حتى الإقتراب من حل لغز واحد فيه ويأتى هذا الشاب بكل بساطه وغرور يسألنى عنه مُدعياً أنه يعرفه يجب على أن أكسف بحثى أيضاً عنه، ليغلق الدكتور حامد عينيه ويمدد جسده مفكراً فى كل تلك الأمور الغير مفهومة .



القمر فى السماء ناصع البياض يرتسم نوره الخافت على قطعة رائعة من أرض مليئة بالزرع الأخضر اللافت للأنظار يجلس هناك ثلاثة رجال، إثنين منهم يرتدون الجلباب والأخر يرتدى بنطالاً وقميصاً يبدو عليه أنه من أهل المدن ،، يحملون البنادق وبجانبهم إبريق من الشاى يغلى على قطع من الفحم و رائحته تفوح فى الأفق.

حافظ: الجو النهاردة جميل يا سالم تعالوا ننزلوا الترعة هبابه ومحدش هيعرف.

... أيوه يا سالم تعالى نسمعوا كلام حافظ و ننزلوا الترعه مفيش حد تلاجيه صاحى اصلاً نخافوا منيه.

سالم: مش عايز أسمع كلام كتير محدش هيتحرك من هنا تصدر تلك الكلمات الحازمة من شاب يبدو أنه لم يتجاوز الثلاثين، قصير القامة يمتلك شارباً خفيفاً أسفله لحية ضخمة سوداء ناصعة يرتدى نظارة سوداء فى الليل دون سبب يذكر.

... إيه رأيك فى زرعنا يا سالم والبلد طالما مهننزلوش الترعه نتكلموا شوية ولا ممنوع كمان.

سالم: لا مش ممنوع البلد جميلة وهادية وناسها طيبين بس ساذجين زيكم إنتو الإتنين كده بالظبط.

... إحنا أغبياء يا سالم ربنا يسامحك وإنت هتشتغل إيه فى مصر على كده.
سالم: ميخصكمش يا ريت نركز فى المراقبة أحسن من الكلام الفاضى ده.
... واه يا سالم انت هتفكرنى بمراتى طول اليوم تمسك فسيرة الناس مع حريم البلد ولما أجى أتكلم انا تنام، بس ايه المقبره اللى فى نص الزرع دى أول مره أسمع عن مقابر بيلاجوها فالزرع.

سالم: ششش إنتو سامعين صوت غريب.



... صوت إيه يبوى لا مش سامع.

سالم: اسكتوا إنتو الإثنين خلونى أركز، صوت صفير ذاك او ماذا أم أنه صوت نعل وهو يحف فى الأرض لا لا هذا ليس صوت إنسان يتحرك إنه صوت صوت، كل هذا يدور بداخل عقله لينتقل سالم من التفكير فى الصوت الى الصراخ فى من معه: هاتوا عيدان النار ويلا هننزل للمقبرة بسرعة.

... هننزلوا دلوجتى ليه يا سالم حصل حاجه.

سالم: أنا قلت يلا هننزل مش عايز نقاش، يحضر الرجلان العيدان مسرعين وهم لا يفهمون أى شيء ثم يقوم سالم بإزاحة حصير قد فرشوه على الأرض ويقوم الرجلان بالحفر سوياً للأسفل حتى يظهر باب من الخشب أسفله درج عتيق تتقارب درجاته من بعضها البعض مما يجعل نزوله مليء بالمخاطر، حيث يبلغ عدد تلك الدرجات ما يقارب الخمسون درجة يهبط الثلاثة رجال فى حذر شديد و ذهن سالم به بالكثير من الأفكار وقد جعل نفسه أخر شخص من بينهم نزولاً.

... يا أستاذ سالم إحنا نازلين ليه بليل كده المقبرة انت سمعت حاجة.

سالم: انزلوا من غير كلام كتير وبصوا تحتكم كويس السلم مش مستوى،، يقتربون من نهاية الدرج لتجد أرض مسطحة مليئة بالكثير من الجثث العظمية و أجزاء جثث أخرى متناثرة ، تاره تجد جمجمة و تاره تجد ذراع او قفص صدرى لأخرى و أيضاً تابوت لونه ذهبى قد عفا عليه الزمن فجعله للوهلة الأولى كأنك ترى كومة من الرمال الصفراء يقبع عليه الكثير من خيوط العناكب ثم ذاك الدهليز الضيق الطويل شديد الظلمة به الكثير

من قطرات المياه التى لا تعرف من أين تأتى ، وعلى جوانبه الخفافيش النائمة التى تنتظر لحظة إنقضاضها وصوت العديد من الحشرات الأخرى.



... ادينا تحت يا أستاذ سالم فين الصوت ده اللى بتقول عليه.

سالم: أنا متأكد إنى سمعت الصوت جاى من هنا.

... تلاجيها حشرة ولا خفاش جعان أى حاجة يعنى يلا بينا يا أستاذ سالم نكملوا كلامنا فوق.

سالم: اسكت إنت وهو اسمعوا كده الصوت تانى أهه جاى من هناك من الدهليز.

... بس انت عارف إننا منقدروش نهوبوا نواحيه من ساعة الرجالة اللى دخلت و مرجعتش لحد دلوقتى.

سالم: انتو خايفين ولا ايه ؟..

... إحنا مبنخفوش مش ولاد أبو الحاجر يتقلهم يخافوا يلا بينا على جوا يا عبد الجبار.

عبد الجبار: هنستفادوا ايه بالدخول بس للدهليز الأسود ده نختصروا الشر و نكملوا كلامنا براه يا إبن عمى.

سالم: مش بقلك خايفين خلاص اطلعوا انتو وأنا بتاع المدينة هدخل لوحدى يا صعايدة.

عبد الجبار: على مهلك يا بيه الصعايدة ميهملوش حد واصل يلا بينا و العروق تدب فى الرجلين بشدة ،، يدخل الرجال لذلك الدهليز المحاط بالأصوات الغريبة وفى داخل قلوبهم الكثير من القلق الذى لا يظهروه لبعضهم البعض ،، يُضاء الدهليز عن طريق عيدان اللهب لتكشف أسراره واحدة تلو الأخرى، فى بدايته تجد كتابات فرعونية على الجدران و أيضاً العناكب و الحشرات الزاحفة الأخرى متراصة بجانب بعضهم البعض، هنا عنكبوت يقيد صرصور فى شباكه وثعبان صغير يأكل عصفور لا نعرف من أين جاء ذاك الصغير ليصل إلى حتفه ثم يستمر الرجال بالمضى



لتتحول الكتابات الفرعونية تلك إلى أخرى لا يميزها أحد للوهله الأولى تظنها كتابات سحر عتيق لكن عينان سالم تلمعان من وراء النظارة السوداء عند رؤيته لتفاصيل ذلك الدهليز الغامض ليقاطع ذلك السكون التام صوت ناصر المزعج قائلاً: فين يا أستاذ سالم الصوت ده أدينا جوا الممر ومفيش حاجة.

يرد سالم فى ضيق: هنكمل لجوا أكتر أكيد الصوت جاى من هنا أنا متأكد.
عبد الجبار: يا أستاذ سالم المكان مرعب و ممكن يطلعلنا حاجه إحنا دخلنا وياك و هنخرجوا يعنى هنخرجوا عايز تجعد لوحدك خليك.

سالم: خلاص خلاص يا رجالة يلا بينا نرجع، ليصرخ الرجل الأخر صاحب العمة و الجلباب المتهالك: فيه صوت حد بيتكلم يا رجالة.

حافظ: صوت ايه ده.

عبد الجبار: والله فيه صوت حتى اسمع كده يا أستاذ سالم، يركز سالم بالفعل ليسمع صوتاً غريباً يتحدث بلغة أيضاً لا يعرفها يتملكه الخوف و يصيح فى الرجلان سريعاً : يلا بسرعة نتحرك لقدام شوية ، يتحرك الثلاثة رجال مسرعين الى الأمام ليتعثر أحدهم و يسقط على الأرض يوجه صديقاه عيدان اللهب نحوه ليقول حافظ فى خوف: د دا دــــــى جثة، جثث كتيرة على الأرض يتفحص الثلاثة رجال أجساد الأموات فهؤلاء هم الذين سبقوهم و دخلوا ذلك الدهليز.

يتكلم سالم فى عجلة : فيه حد منهم لسا عايش أهه لسا فيه النفس، ايه اللى حصلك هنا رد علينا يا أستاذ رد يصرخ صاحب العمة فى قلق.

على الأرض تجد رجلاً عليه الكثير من الدماء عيناه بارزتان الى الأمام ،على رقبته الكثير من الدوائر الحمراء يقول فى صوت ضعيف خافت: ماذا أتى بكم يا حمقى دون المأمو...، ثم ثبااااات عميق.



يصيح عبد الجبار: كمل مجيناش من غير إيه يا أستاذ انت فوق.

سيبه يا عبد الجبار خلاص مات يقول هذه الجملة سالم فى أسف، ثم ومجدداً يظهر الصوت الغريب مرة أخرى.

إنه يزداد هل تسمعانه؟؟ يقول صاحب النظارات السوداء ذلك فى خوف، يرفع الرجلان بنادقهما فى أن واحد تجاه مصدر الصوت لتخمد النيران فى الحال ويسود الظلام ليجد الرجال الكتابات التى على الجدران تضيء و تصبح بارزة أكثر فأكثر، يصرخ أحدهم: هنالك طائر يتحرك لا لا إنها الخفافيش، شيئاً ما أزعجها يجرى الرجال سريعاً إلى الخارج و عبد الجبار يسب ويقول: جولنا مندخلوش جعدت تجوللى صعايدة و خوافين أدينا هنموتوا كلنا، ثم فى منتصف الطريق تسمع صرخة مدوية لأحدهم ثم ذلك السكون المرعب يستمر الأخران فى طريقهما وصاحب السباب السابق يستمر فى صياحه: والله لو صرخت و عيطت ما واجف انشالله تموتوا كلكم، ما هيا إلا ثوان معدودة وتسمع صرخة أخرى من ذلك الرجل،، يشرف الدهليز على الإنتهاء ليخرج صاحب النظارات السوداء منه باكياً عليه الكثير من الدماء لا يصدق أنه قد نجا ليسقط فى الحال بجانب جمجمة أحد الملوك أم أحد الخدم وهو يردد ابتعد ابتعد ابتعددددددددددددد.

كريم: ألو أيوه يا ندا فينكم ؟..

ندا: إحنا قدام السينما أهه سعفان معاك.

كريم: اه معايا، إحنا داخلين عليكم.

ندا: طيب تمام خلاص قطعنا التذاكر لينا كلنا

كريم: يلا بقى يا سعفان بلاش تبقى جبان.



سعفان: يا كريم ده فيلم رعب أنا بخاف جداً من الحاجات دى أرجوك سيبنى أروح.

كريم: أكيد مش هتمشى دلوقتى إحنا خلاص وصلنا.

يذهب سعفان فى تردد و خوف ليلتقى أصدقائه و هم متحمسون جداً لحضور ذلك الفيلم المرعب و هو الجزأ الاخير لسلسلة أمريكية شهيرة.

يا سعفان لسا خايف ؟؟ رضوى ضاحكة.

سعفان: لا لا أبداً ده بس توتر مش أكتر، سعفان صامت لا يقول أى شيء من الخوف وهو يتابع الملصقات على الحوائط فى الداخل وقلبه ينتفض من الرعب، يدخل الأصدقاء الى القاعة المخصصة للفيلم لتُطفأ الأنوار ويبدأ العرض، وقد إلتصق بهم سعفان وما هيا إلا بضع دقائق حتى يظهر أحد السحرة وهو يحضر روح شخص ما فتظهر له على هيئة بشعة من الخلف ما يلبث أن يراها سعفان حتى يصرخ وينظر له الجميع ضاحكاً يحبس الشاب أنفاسه، ويتدارك نفسه لكنه يهرع الى الخارج مع تكرار المشاهد المرعبة ويستمر الجميع فى مشاهدتهم لذلك الفيلم المشوق غير مبالين بصديقهم الخائف ما عدا أحدهم يقوم فى هدوء شديد بعد خروجه بدقائق، ويذهب ليراه، سعفان الخائف المحمر وجهه خجلاً يتجه صوب الحمام وهو يردد داخل نفسه: كل هذا من أجل رضوى أتى إلى هنا ويسخر منى الناس و هيا لا تشعر بإعجابى بها ما شأنى بتلك الأفلام البغيضة، سوف أجلس هنا حتى نهاية الفيلم عسى أن ينتهى سريعاً، وبينما هو غارقاً فى تفكيره يسمع صوتاً خافتاً فى مكانه يقول: سعفاااااا، يلتفت للخلف مسرعاً لا شيء يدق قلبه بشدة فينظر الى المراه يصفر ويغنى جاعلاً نفسه تتناسى ما حدث، مرة أخرى سعفاااا ولكن هذه المرة الصوت واضح، يلتفت لا شيء ايضاً، يصرخ وينطلق صوب باب الحمام لكنه يجده مغلقاً لون وجهه يتحول إلى الأحمر وقلبه يكاد يتوقف ينظر حوله يميناً و يساراً ويصيح ليفتح له أحد



بلا فائدة ،، بالتأكيد الجميع الآن فى القاعات يشاهدون أفلامهم يحاول كسر الباب دون جدوى و مره واحدة ينقطع النور ويصرخ سعفان بشدة صدره يتوهج بطريقة غريبة، هنالك الكثير من الألم و يلمح ظل شيء يحوم حوله من ألم صدره لا يستطيع حتى أن يتكلم او يرى ماذا هناك الظل يقترب أكثر فأكثر يفتح سعفان عينيه مره واحدة ليقع على الأرض فاقدأ وعيه.

تأتى إستراحة منتصف الفيلم وتُضاء الأنوار ليلحظ الجميع إختفاء سعفان من حولهم فتقول رضوى مسرعة: هو سعفان فين؟..

أحمد ضاحكاً: أعتقد إنه مات برا.

رضوى فى سخط: سخيف ايه اللى بتقوله ده، ليخرج الأصدقاء إلى خارج القاعة لا يجدونه ثم يذهب سعيد بمفرده الى باب الحمام ويفتحه ليقول: تعالوا يا جماعة سعفان أهه قدام مراية الحمام وفى عينيه تلمع الكثير من التساؤلات.

سعفان سعفان إيه يا ابنى مالك؟؟ انت خفت من أول مشهد كريم ساخرأ. يُحرك رأسه بالنفى ثم يقول فى صوت يمتلأ بالثقة والثبات: يلا بينا على القاعة نكمل الفيلم ثم يتحرك بمفرده، ينظر الجميع إلى بعضهم البعض مندهشين ثم يتحركون ورائه دون حديث، يبدأ الفيلم و سعفان لا يرمش و ينظر للمشاهد دون أى خوف وعلى شفتيه علامات غرور و إبتسامة خفية .. تقول سمر بصوت خافت الى أحمد: هو سعفان مش خايف يعنى و اللقطات صعبة ده إحنا خفنا، ليُحرك أحمد يده وشفتاه فى تعجب دلالة على عدم فهمه لما يحدث ،، ينتهى الفيلم على لقطة دموية جعلت الجميع خائفاً و على وجههم الكثير من علامات البؤس الملحوظ إلا سعفان الذى كان على هيئة منضبطة ثابتة لا تدل على خوف او إنزعاج ،لا يتكلم حتى.



يقول له كريم ليقطع إندهاش أصدقائه منه: سعفان إنت بقيت شجاع فجأه كده إزاى؟؟ غريبة فعلا ينظر إليه سعفان الواثق من نفسه ويكتفى فقط بتحريك شفتيه بالإبتسامة له ومرة أخرى ينظر الجميع الى بعضهم البعض متسائلين هل هذا صديقهم حقاً أم شخص أخر لا يعرفونه. .

...

فى مسجد تابع لقرية بمحافظة المنوفية يصعد شيخ جليل الى المنبر، من ملامحه تشعر بالوقار والهيبة، صاحب جسد ضخم له لحية بيضاء طويلة دون شارب يرتدى جلباب له لون الفضة وعمة بيضاء ممسكاً فى إحدى يديه سبحة سوداء جميلة تلفت الأنظار إليها ،وبعد أن يتلو الأدعية و الصلوات على الرسول الكريم يبدأ فى سرد خطبة الجمعة و تفاصيلها التى تتكلم عن إجتناب المعاصى و طاعة الوالدين و البعد عن ما يصيب النفس بالضرر و ما خلافه والمصلون يستمعون إليه فى إنتباه شديد من كبيرهم إلى صغيرهم.

نأتى الى خارج المسجد حيث يوجد بجواره بيت مكون من طابقين للحاج عبد الحميد الصوامعى الذى إشتهر بتجارة الجُملة فى تلك القرية وهو أب على فتى يُدعى خالد فى سن صغير قد ذهب معه الى المسجد و فتاه تُدعى أمنية قاربت على إنهاء الجامعة، فتاة ذات طول متوسط نسبة الى الفتيات ذات شعر اسود ملمسه كالحرير بيضاء اللون تمتلك عيوناً سوداء كظلام الليل جسدها رشيق لطالما قال عنها اهل القرية و الجامعة أنها مثل فتيات أوروبا ،ترتدى قلادة صغيرة عليها نقش يعبرعن الحرية وهيا الآن تجلس بجانب النافذة تستمع إلى خطبة الشيخ عبد الجليل الأخيرة لأنه سوف ينتقل إلى مسجد فى حى من أحياء القاهرة ولطالما قدرت ذلك الشيخ الجليل فهو صديق والدها وكثيراً ما كان يأتى إلى منزلهم، كانت تتناقش معه فى أمور الدين و الدنيا وكان خير ناصحاً لها فى العديد من الأشياء لكنها قلقة فى



الوقت الحالى فهيا تواجه أمراً جديداً غريباً عليها لم تتطرق له قط وتحتاج إلى الشيخ كثيراً لكن هيهات فوالدها الثانى كما إعتبرته سيرحل اليوم ليقطن فى القاهرة تاركها شديدة الحزن، تكمل الفتاة خطبته وتذهب إلى الصلاه ،، بعد إتمام الصلاه فى مجسد النور الذى يأمه الشيخ عبد الجليل يذهب الناس إليه فى عجله مودعينه فى حزن وأسى فقد أحبه الناس هنا كثيراً.

و الله يا شيخنا سنفتقدك مش عارفين هنعمل إيه من بعدك يقول ذلك الحاج عبد الحميد فى أسى.

يرد الشيخ بصوت حنون: عسى الله أن يبدلكم خيراً منى يا حاج عبد الحميد و سنظل على تواصل بإذن الله.

... أكيد يا شيخنا والنهاردة إنت معزوم عندى قبل متسافر للقاهرة ومفيش مجال للرفض وبعد إلحاح ينصاع الشيخ لكلام الحاج عبد الحميد الذى إشتهر بين الشباب بالحاج أبو الأوروبية.

الأم: يا أمنية تعالى يبنتى ساعدينى نخلص الأكل قبل ما والدك ييجى من المسجد.

أمنية: حاضر يا ماما هوضب الصالة وجاية.

الأم: طيب بسرعة مش عايزة أبوكى يتعصب من التأخير.

أمنية: ماشى جيت أهه و على فكره بابا عمره ما يتعصب عليكى انا اصلاً نفسى أخد شخص يحبنى زى ما بابا بيحبك كده.

الأم: ربنا يكرمك يا حبيبتى بشخص يصونك و يحافظ عليكى. .

.

ننتقل الآن إلى منزل ليس بالبعيد عن المسجد أيضاً إنه منزل الحاج سليمان الجزار الذى نال سيطاً واسعاً بين الأهل و الناس ،لإمتلاكه العديد من محلات القماش و إمتاز بالأمانة ،أيضاً السعر المناسب لجميع الأذواق و له



ولداً وحيداً يُدعى طاهر الذى يتصف بالأنانية والكبر ،حيث لا يرى أى شاب مثله فهو الأغنى بسبب والده و ثروته ،والأجمل أيضاً فهو يمتلك وجهاً جميلاً وطباع متناقضة تماماً لكنه قد أحب أمنية بشكل لا يصدق يحلم بها ويتمنى منها فقط أن تنظر إليه أرادها أن تقول نعم وسوف يجعل جميع ممتلكات والده تحت تصرفها ولطالما ذهب العديد من المرات الى أسفل منزلها ليراقبها إذا خرجت من النافذة او أطلت بوجهها الذى يشبه القمر عليه وهو قابع دون حراك وقد نهاه أصدقائه عنها ناصحينه أنها لا تفكر فى الإرتباط بأى أحد إلا بعد دراستها فهيا تدرس فى كلية الصيدلة ، شديدة التفوق فى دراستها وإبن الحاج سليمان أنهى معهد فنى صناعى منذ ثلاثة أعوام لكنه دائماً ما يرى نفسه فرصة لأى فتاه لثراء والده و قد عرضت عليه العديد من الفتيات نفسهن ليكونن زوجة له لكنه أبا لولعه بتلك الفتاه الأوروبية وقد تسبب لها بالكثير من الإحراج فى العديد من المناسبات سواء إنتظارها خارج الكلية او فى الشارع و قد رفضت أن تخبر والدها لأنه صديق للحاج سليمان ،، و يقوم الآن طاهر بمحادثة امه مجددا عنهاً.

طاهر: يا أمى أنا بحبها وأخطبهالى بأى شكل خلى أبويا يتصرف ده أغنى واحد فالبلد يعنى إيه مش راضى.

الأم: يا إبنى ما أبوك قال إنه الحاج عبد الفتاح قله إنها مش بتفكر فالموضوع ده إلا بعد متخلص دراستها هيعمل إيه تانى و هما الإثنين أصحاب أُسكت بقى خلينى أحضر الأكل.

طاهر: أكل ايه بس دلوقتى إنتى لازم تقنعيه، خليه يضغط عليه أنا بقلك إنى عايزها بأى شكل.

الأم: حاضر هشوف ممكن أعمل إيه و هبقى اكلمه.

طاهر فرحاً: يا حبيبتى يا أم طاهر. .

.



الشيخ: الله الله يا حاجة ما أجمل وأشهى أكلك.

الأم: عجبك يا شيخ عبد الجليل؟

الشيخ: .. كثيراً ، ما ذقت طعاماً مثله إلا من زوجتى رحمها الله.

الأم: ربنا يرحمها يا شيخ و يسكنها فسيح جناته.

أمنية: يا شيخ هتسيبنى و تمشى خلاص وأشكى لمين أنا دلوقتى وأخد بنصيحة مين غيرك.

الشيخ: يا بنتى ما باليد حيلة لكنى سأكون دائما العون لك، معك رقمى و فى أى وقت تحدثى إلى أنتى تعلمين أنك بمنزلة أولادى الذين لم أنجبهم فى حياتى ، لتبتسم أمنية و تستكمل العديد من الأحاديث بين الشيخ و الأهل.

الوالد: يا حاجة الشاى للشيخ لحد مجيب حاجة من الأوضة فوق.

تستغل أمنية الفرصة لوجود الشيخ منفرداً وتذهب إليه مسرعة و قبل أن تتحدث ، ينظر إليها فى رفق قائلاً: أخبرينى يا بنيتى ما بك ؟؟ انا أعرف جيداً أن هنالك ما يقلقك.

أمنية: بصراحة كده يا شيخ اه فيه حاجه فعلاً قلقانى هو حلم إتكرر معايا كتير عشان كده قلت لازم أقلك عليه.

يبتسم الشيخ و يقول بصوت حنون: بماذا حلمتى؟..

أمنية: حلمت إنى فمكان كده زى ما يكون قصر كبير وفيه ذهب كتير برضو، الله أكبر الشيخ مقاطعها، و بعد كده فجأه لقيت شاب كده فى سنى يمكن أول ما عينى تقع على عنيه ألاقيه بيجرى وأنا بتسحب وراه و فجأه القصر يتحول لمقابر مرة او مرة تانى لشقة بس ضيقة ، او شارع مظلم و فى كل مرة ألاقيه بيعيط وماسك رقبته دايماً و ألاقى إستغفر الله زى ظل



جن أنا مبشفهوش بس جوا الحلم عارفة إنه جن، هنا يبدأ الشيخ بالتركيز و الإمتعاض مما يسمع قائلاً: أكملى أكملى.

أمنية: ألاقيه جاى من وراه يا شيخ و أول ما يلمسه يكلمنى يقللى أمنية و يصرخ و أصحى علاطول مفزوعة إيه ده يا شيخ الحلم إتكرر كتير و مش عارفة أعمل ايه.

الشيخ: إنه حلم ليس بالجيد أبداً بل به الكثير من الظلمة، هذا الفتى فى ورطة بالتأكيد او سليل نفس عفن لا أدرى سأسال العديد من الشيوخ أصدقائى عند ذهابى إلى القاهرة وسأوافيكى بالتأويل الدقيق لكن انتظرى هل قال أمنية فقط ام شيء أخر.

أمنية: أيوه، اه اه افتكرت مره فى حلم منهم كان بيقول كلام مش فاهماه زى تعويذة كده بتاعت الأفلام ، هنا تبرز عينان الشيخ الى الأمام ثم يبدأ فى التسبيح و قبل أن يتكلم ،، يقاطع الحديث والد أمنية قادماً من الخارج: إيه يا شيخنا اوعى تكون أمنية مزهقاك.

الشيخ ضاحكاً: هاه لا لا أيها الرجل الطيب فتلك فتاه طيبة كوالدها.

ثم بعد الانتهاء من الشاى يودع الحاج عبد الحميد و أسرته الشيخ وهو يغادر ينظر الى أمنيه المبتسمة له و يقول بداخله أنتى فى خطر حقيقى و يغادر وعلى وجهه الكثير من الدهشة و الغضب .

يبدو أننا الآن قد عدنا إلى تلك المقبرة مره أخرى التى شهدت العديد من الصرخات و الألم و الغموض، ااه رأسى تؤلمنى بشده يقول ذلك صاحب النظارات السوداء وهو مستلقى على الأرض وعلى جسده الكثير من الدماء ، مره واحدة يصرخ حيث أنه تذكر ما حدث له و لمن كان معه ،يتفحص جسده خشية أن يكون هنالك جرح قاتل حتى يقع نظره على جملة قد كُتِبَت



بالدماء أسفله يراها ويقف سريعاً كالمجنون ،يتسمر فى مكانه قليلاً ثم يستمر بالركض على الدرجات متخذاً طريقه إلى الأعلى حتى يرى نور الشمس وهو لا يصدق أنه ما زال على قيد الحياه، يقوم بإغلاق الباب و إزاحة الرمال على تلك البقعة كى تعود إلى سابق عهدها ثم يُخِرج هاتفه ليجده محطماً يهرول إلى كشك صغير ليس بالبعيد عنه.

سالم: لو سمحت عايز أعمل مكالمة فيه أى تليفون هنا.

... لا يا أستاذ مفيش.

سالم: طيب حتى تليفونك انت وهديك فى الدقيقة عشرة جنيه، يفكر الرجل صاحب الكشك قليلاً ثم يخرج هاتفه و يعطيه له.

بعد لحظات وبصوت خافت دون أن يسمعه صاحب الكشك: ألو ألو أيوه يا أفندم أنا سالم، إحنا نزلنا فعلاً والرجالة كلها ماتت ، مش هقدر أشرح أنا بكلمك من عند كشك جمب الأرض، أيوه النضارة معايا ولسا سليمة، حاضر هاجى فى أسرع وقت بس كان فيه جمله غريبة على الأرض شايف إنك لازم تعرفها بسرعة، خلاص حاضر لما أجى يا باشا ، ماشى سلام .

.

يمر أسبوعان منذ تلك الواقعة و الأمور تسير كالمعتاد ،، نحن الآن فى منزل فاخر الأثاث منظم للوهلة الأولى تعتقد أنك فى قصر لتدرك بعد ذلك أنها شقة عريقة فقط ،، بها غرفتان أحدهما كبيرة و الأخرى أقل منها حجماً ثم ذلك الدهليز الذى يوصلك الى باب بداخله شخص يدندن بالأغانى القديمة أثناء تساقط المياه عليه لكن دعنا اولاً نرى ماذا يوجد خارج ذلك الباب ،، منضدة باهظة الثمن عليها الكثير من التحف ورائها مكتب صغير أمامه كرسى ذهبى وعليه العديد من الصور ، صور لشخص ما فى العديد من المناطق التى بالأحرى أغلبها يحتاج الى نقود كثيرة يبدو أنه شخص



فاحش الثراء ثم هذه الصورة الممزقة ، صورة لطفل يبدو أنه فى العاشرة إنها صورة سعفان وهو صغير، يختفى صوت الشخص الذى بالداخل يبدو أنه قد أنهى إستحمامه وها هو الباب يُفتح و صوت يقول: مفيش احسن من دش سخن كده فى البرد ده يخلى الواحد جعان كمان، ليتجه ذلك الشخص نحو المكتب الصغير يبحث عن ورقة لمطعم او ما شابه، تقع عيناه على صورة سعفان الممزقة لينسى شعوره بالجوع ويتحدث الى نفسه: سعفان المسكين أسبوعان قد مروا الآن وما زالت أحلامك تلك تزداد شيئاً فشيئاً و لحظك التعس تقع مع أناس أخرين يريدون أذيتك بعيدين كل البعد عن أصل مشكلتك، أشفق عليك كثيراً لكنى لا أستطيع فعل شيء فى الوقت الحالى لم يحن بعد أوان تدخلى أقر أيضاً أننى خائف منك و أخاف من الجنون الذى حتماً ستصل إليه مع إستمرار أحلامك تلك غير قادر على تحديد هويتك بعد ثم أيضاً دكتور حامد ذاك الذى يقوم بالبحث فى القديم و يقترب من حقائق مؤلمة هل حان أوان التخلص منه يمر الوقت و لم يُعلمنى أبى ما علىّ فعله الأيام القادمة ستكون مظلمة ،، يترك هذا الشخص الصورة على المكتب ليذهب بعيداً عبر الدهليز الى أحد الغرفتين قائلاً: الثلاثة شموس قد عبرت الثلاثة شموس قد عبرت .

ثلاثة شموس، المحيط المظلم ، البرد القارس وأيضاً تلك التماثيل ،، صديقنا سعفان يرى نفسه مجدداً داخل تلك الأحلام يشعر أنه يحلم و يشعر بأنه على أرض الواقع فى نفس الوقت ما أصعب ذلك الشعور.

أنا عايز أصحى المكان ده بيرعبنى بقالى لحد دلوقتى شهرين بحلم نفس الأحلام دى و أجبر نفسى إنى أفوق، حينها يتذكر كلام طبيبه النفسى الذى جلبته رضوى له، يا سعفان طيب ليه طالما حلم متمشيش فيه و تشوف هيوديك فين ده حلم مهما كان فى الأخر ممكن تكتشف حاجه مش عارف توصلها فى الحقيقة ،، حينها يرخى سعفان نفسه ويستمر بالمضى قدماً و



فى داخله الكثير من الخوف، إنه يمشى فى طريق مظلم لكنه كلما تقدم يُضَاء له بحيث يرى ما أمامه لا يعرف كيف يستطيع محادثه نفسه وتذكر ما يُقال له فى الواقع وهو فى حلم إنه لأمر غريب حقاً لكنه يكمل طريقه وسط التماثيل ،، ينظر يميناً و يساراً يرى تماثيل ضخمة من الجان تاره تمثال ذو قرون وأخرى ذو عين واحدة وأخرى من الأقزام يستمر سعفان فى التقدم الى الأمام بحركات بطيئة يتملكها الكثير من الريبة ليجد حافة الطريق وأمامه تمثال شخص يقترب سعفان منه بحذر شديد يحاول أن يدقق النظر إليه ليظهر ظل خفى من ورائه يلتفت سريعاً ولا شيء يُذكَر، ينبض قلب سعفان بشدة ويقف مكانه محاولاً مره أخرى التركيز فى ما يوجد أمامه ليجد صوت أجش يقول له: ابتعد، لينظر الى الأمام فلا يجد إلا ذلك التمثال يُقرب نظره منه أكثر فأكثر، ليتصنم سعفان مكانه فلا يتوقع وجود شخص مثله هنا تتسع عيناه و يتعرق بشدة قائلاً: هذا الوجه ليس بغريب عنى إننى أعرفه إنه ... و قبل أن ينطق يجد عينين التمثال تنظر إليه فى غضب شديد و مره واحدة تتحرك يد التمثال لتمسك برقبته فيصرخ سعفان وتبرز عيناه ويشعر بخروج روحه منه ليستيقظ مسرعاً،، وجهه مليء بالعرق ينظر و عيناه مفتوحتان بشدة إلى الأسفل قائلاً بصوت مكتوم: أنا فاكر كل حاجه فاكر إنى مشيت فاكر إزاى عرفت أعمل حركه زى دى و أيوه التمثال اللى فى أخر الطريق ده التمثال ايوه انا عارفه كان شخص أعرفه كويس كان كان، ليعقد لسان سعفان عن الحديث وعقله عن التفكير ثم يقول وهو يبكى ، انا مش فاكره إزاى انا شفته كلمته فاكر كل تفصيلة فى الحلم فاكر مسكته ليا وصراخى، عقلى ليه بيخوننى فى أهم لحظات ممكن تخلصنى من كل اللى بيحصللى ده.



إنها الآن الثالثة عصراً فى جامعة المنوفية ، قد أنهت أمنية دوامها الدراسى لليوم ، تجلس فى إحدى الكافتيريات مع أصدقائها يتحدثون عن دراستهم.

سلمى: أمنية إنتى فهمتى حاجه من محاضرة الصناعية النهارده انا مكنتش فاهمة أى حاجه من الدكتور.

أمنية ضاحكة: طول عمرك كده ،أيوه فهمتها و هشرحهالك خلاص بلاش نقاش كل مرة ده.

سلمى و هيا تبتسم: أنا معرفش أضحك عليكى أبداً لتقاطعهما ميرنا سيبكم بس من المحاضرات و الكلام عنها قوليلى يا أمنية أخبار طاهر إيه لسا بيعمل حركاته دى عشان تكلميه.

يعبس وجه أمنية قائلة: بس بس سيبك من السيرة دى ده كرهنى فى الحياه شخص عايش على فلوس والده وفاكر إنى كل البنات هتتغر فى جماله. ...إنتى شخص نحس يا ريته كان بيحبنى انا كنت وافقت علاطول سلمى تستفز صديقتها.

تصرخ ميرنا فى وجه الجميع : طاهر هناك أهه جاى علينا وعلى وجهها الكثير من الدهشة، تنظر أمنية إلى الفتى الذى يتقدم نحوها بخطى ثابتة تعلو وجهه إبتسامة عريضة.

طاهر: إحم إحم دكتوره أمنية عاملة ايه ؟؟ انا كنت فى مشوار قريب من هنا بعد كده فكرت أجى أوصلك.

أمنية: نعم توصلنى ازاى أكيد مينفعش أنا معرفكش، انا البنات معايا شكراً.
طاهر: أنا قلت إنى والدى و والدك أصدقاء ده يسمح ليا انى أوصلك.

أمنية: لا طبعاً مش معنى إنهم أصدقاء إننا زيهم من فضلك إمشى لتقاطعها سلمى لو سمحت إتفضل انت مسمعتهاش و إحنا معاها ويا ريت متتكلمش



تانى إحنا مش فاضيين للكلام ده.، يحمر وجه طاهر بشدة ، ودون أن يتحدث يجد نفسه مغادراً ومن ورائه الفتيات يشعرون بنشوة الإنتصار و الغرور فى أن واحد.

إتكسف جداً هتشرحيلى المحاضرة ولا أناديه سلمى ضاحكة.

يذهب طاهر الى سيارته المتواجدة خارج الجامعة حيث صديقه عصام منتظراً.

عصام: هاه عملت إيه ؟؟..

طاهر: اسكت يا عصام أنا هتصرف.

عصام: حصل ايه طيب ؟..

طاهر: مش مهم دلوقتى حصل ايه، معاك رقم الشيخة إنتصار.

عصام: نعم الشيخة إنتصار ليه إنت هتعملها عمل؟..

طاهر: أيوه هخليها تقع فى حبى، أقسملك إنى ده هيحصل.

عصام: بلاش يا طاهر الشيخة إنتصار بتاعت عفاريت دى مشهورة فى البلد كلها وسكتها خطر اللى بيدخلها ميعرفش يخرج منها.

طاهر: اخلص هات الرقم أحسن ما أجيبه من شخص غيرك.

عصام: حاضر خذه أهه يا طاهر و إفتكر إنى حذرتك .

فى نفس الوقت كانت تهم أمنية وصديقاتها للذهاب خارج الجامعة.

سلمى: ميرنا هتعملى ايه النهارده ؟..

ميرنا: النهارده مش فاضية خالص أخويا وعائلته جايين البيت وهنقعد اليوم كله.



سلمى: وإنتى يا أمنية.

أمنية: لا أنا فاضية المفروض ورايا مذاكرة بس طبعا المذاكرة بالنسبالك يعنى فاضية.

سلمى: تمام يبقى النهارده تيجى عندى نتفرج على فيلم ونعمل فشار زى السينما بالظبط.

أمنية: طيب بس ميكونش رومانسى و الأفلام بتاعتك دى.

سلمى: لا لا ده أكشن على دراما بعيد عن أى رومانسية خالص،، وبينما تمشى الصديقات الثلاث مرة واحدة تُمسك أمنية رأسها حينما تقع نظراتها على إمرأه تجاوزت الأربعين من العمر تحمل كيساً من الخضراوات و تمشى محدثة شخصاً ما على الهاتف، ااه صداع.

... أمنيه حصل ايه مالك؟؟ سلمى متسائلة فى قلق.

أمنية: مش عارفة بس الست دى عندى شعور كبير إنها فى خطر لازم أحذرها بسرعة.

ميرنا: نعم نحذرها إيه بس يا أمنية إنتى متخيلة هنروح نقلها إيه أصلاً إنتى بس بتتوهمى ما الحاجة أهه كويسة.

أمنية: لا أنا الشعور ده عارفاه يلا بسرعة بس،، وبينما تتجادل الصديقات تأتى سيارة مسرعة لتخترق الطريق، ومره واحدة تنفجر إطاراتها لتحدث صوتاً شنيعاً كصوت إنفجار قنبلة ، يصعق الناس و تتوالى الصرخات لتنعطف عن مسارها و تتوجه صوب تلك السيده حاملة الخضراوات التى إكتفت فقط بالصراخ ليقع كيسها على الارض و الهاتف أيضاً فى داخله صوت يقول: ألو ألو سميحه ردى ألو ألوووو.



... يلا يا سعيد نجيب عصير من هناك.

سعيد: يا سعفان معرفش إنت جايبنا لحد رمسيس عشان نروح شارع كلوت بيه عشان تشرب عصير وبعدين إيه كلوت بيه دى عرفت الشوارع دى منين.

سعفان: امشى يا دكتور هنروح نجيب ونتحرك علاطول وعد إن شاء الله،، ... الله أكبر الله أكبر. أهه العشاء أذن خلاص تعالى نصلى العشاء فى جامع الفتح هنا و بعدها نجيب العصير.

سعيد: ماشى يا أستاذ يلا بينا.

السلام عليكم و رحمة الله .. السلام عليكم و رحمة الله ... تنتهى الصلاه و يجلس الصديقان يُسبحان فى المسجد.

سعيد: الشيخ ده صوته جميل يا سعفان.

سعفان: أيوه كنت حاسس بخشوع ودى من المرات القليلة اللى أبقى كده.
سعيد: طبعاً ما انت بتصلى وعينك مع كل واحد بيتحرك، الشيخ هيلقى خطبه أهه تعالى نسمعه ،، شيخ يرتدى جلباباً أبيض وعلى وجهه يرتسم الكثير من التقوى و الورع مجرد أن تنظر إليه حتى تنسى هموم الدنيا و ما فيها لتغوص فى بحر الدين الذى لا أخر له و قد أُطلق عليه لقب الشيخ الواعظ.

إخوتى فى الإيمان بعد الصلاة و السلام على رسول الله موضوعنا اليوم هو السحر ،، هنا تلمع عينان سعفان لأن ذلك الموضوع أشد ما يريد أن يسمع عنه الآن،، إن السحر مكيدة تجعل من يستخدمها فى شهوة القوه و العزم لكنه ليس إلا مجرد شخص ضعيف تحت أيدى مجموعة من عشائر الجان وما شابه ذلك من مخلوقات، تلك المخلوقات إخوتى شديدة الضعف بشكل لا يصدق فهيا تخشانا و تخشى غضب الله عليها كثيراً لكننا بما نفعله



نجعلها تشعر بالقوة و تجبرنا على فعل ما لا طاقة لنا به حيث أنها تؤدى بنا و أعوذ بالله من ذلك إلى الكفر لذلك أيها المسلمون ابتعدوا عن تلك الأشياء المحرمة التى لا طائل منها فتلك القوه كانت ملك للنبى سليمان أعزه الله وحده بذلك فهو ملك له لا لأحد من قبله ولا لأحد من بعده و ذلك الطريق أشد خطورة من الإدمان ثم تناول الشيخ بعض الأيات من القرءان و أحاديث النبى صلى الله عليه و سلم فى نهاية خطبته و كعادة كل خطبة ذكر أن باب النقاش معه مفتوح حول موضوع اليوم لينصح من يريد النصح و خلافه لذلك قد أُطلق عليه لقب الشيخ الواعظ،، بعد ان إنتهى ذهب إليه العديد من الناس فمنهم من يعانى من السحر، الهم، والغم من تلك الأمور و منهم من يستفسر عن الأعمال و كيفية بطلانها و منهم من أراد الإستفسار أكثر عن السحر و خلافه.

سعفان: بقلك ايه يا سعيد انا هروح للشيخ أسأله عن حالتى.

سعيد: تسأله عن إيه يا إبنى هتقلله بحلم حلم و بيتكرر.

سعفان: أيوه تعالى بس نروحله.

سعيد: طيب يلا بينا.

بعد ان إنتهى أخر المتحدثين الى الشيخ الواعظ و شكره، لاحظ الشيخ سعفان فقال له: تقدم يا بنى ،، تقدم سعفان و سعيد ورائه قائلاً: السلام عليكم يا شيخ ااا...

الشيخ: محمود الشيخ محمود يا بُنى و عليكم السلام تفضل.

سعفان: إحم تمام يا شيخ لو سمحت أنا شاب مسلم ملتزم فى الفروض الحمد لله بخاف من السحر و الحاجات دى زى أى حد طبيعى بس من فترة كده بدأت أحلم أحلام غريبة عن الجن و من سعتها مش مفارقانى.

الشيخ: خيراً يا لا تقلق قل لى أولاً بماذا حلمت ؟..



وبعد أن سرد سعفان أحلامه الى الشيخ، عبس وجه الشيخ قليلاً و قال له : تلك الأحلام ليست صدفة او ما شابه إنه شيء قد إرتكبته أنت قديماً وهو الآن يلاحقك ،، هنا نظر سعيد الى سعفان وعلى وجهه الكثير من الغضب قائلاً: انت عملت حاجه زمان و مش قايلنا عليها.

يرد سعفان سريعاً: لا و الله يا شيخ انا بقلك إنى فعلاً بخاف جداً من الحاجات دى وعمرى ما قربت ناحيتها ده أنا لو شفت فيلم رعب ممكن يغمى عليا حتى اسأل سعيد،، يومأ سعيد برأسه دليلاً على الموافقة على كلام سعفان.

الشيخ: أنا أصدقك لكن تلك الأحلام كما ذكرت ليست مصادفة حسناً اذاً عليك بالرقيه الشرعية وسأعطى لك بعض الآيات ترددها قبل أن تنام و بعد الإستيقاظ من النوم ولا حاجه لذكر وجوب قراءة أذكار المساء.

سعفان: حاضر يا شيخ وشكراً ليك، اه اه صح يا أخر مره حلمت الأحلام دى كانت غريبة شوية انا مشيت جوا الحلم و لقيت تمثال حد أعرفه و كان بيخنقنى جوا الحلم ،هنا ينظر سعيد مره أخرى لسعفان بشغف كبير وحيرة فى نفس الوقت حيث أن صديقه لم يذكر له ذلك الحلم، يتوقف الشيخ عن الكلام ، يفكر ويبدأ فى النظر إلى باب المسجد يتفحصه او يتفحص ما يوجد خارجه لا أدرى ثم يقول لسعفان: هل تذكر وجه ذلك التمثال؟ ...

سعفان: لا أنا فاكر كل حاجه يا شيخ حصلتلى إلا وشه معرفش ليه عشان كده مرضتش أحكيه لحد ليقولوا عليا مجنون.

الشيخ: يا بنى افعل ما قلت لكنى سأضيف لك أن تحذر فذلك التمثال هو دلالة عن شخص ممن حولك هو من يفعل أمور السحر تلك ويريدك أن تكون بتلك الحالة لا أدرى لماذا لكنى كلى يقين بأنك إن تذكرته فهو من وراء كل ما يحدث لك ،، هنا يشعر سعفان بالغدر فى كل من حوله ويشعر بشعور الوحدة المطلقة فتلك الكلمات جعلت من أمره أكثر صعوبة لكن



سرعان ما يقول الشيخ لطمأنته: كلامى هذا لا يعنى أن تشك في أصدقائك و كل من يحبونك لكنه فقط لتحذيرك، أنت فتى مؤمن و يجب عليك ان تتخذ درب الله فقط وهو ناصرك،، يشكر سعفان وسعيد الشيخ ويذهبان إلى الخارج وفى داخل كلاً منهما الكثير من الأفكار والتساؤلات التى لا يذكرها لصاحبه حتى أنهما قد نسيا العصير و ودعا بعضهما البعض ليذهبا إلى البيت على الفور.

هل تتذكرون تلك الشرفة و المنضدة التى أمامها و كوب القهوه نعم إننا الآن فى منزل دكتور حامد مجدداً يحدث نفسه كالعديد من المرات بعد توليه قضية ذلك الوشم: ايه يا حامد بقى انت عبقرى الآثار ،وأبحاث ،وترجمة و وشم زى ده يقعدك شهر قدامه مش عارف تحله، يُمسك صورة و ورقة بها رسوم غريبة و غيرها بها العديد من الكلمات ، يضع الواحدة فوق الأخرى حتى تتراكم الأوراق على المنضدة وهو فى حالة يأس شديد، ثوانى كده الصورة دى يفتش سريعاً بين الأوراق حتى يعثر على صورة أخرى للوشم ثم يحضر قلماً و ورقة، وأمامه بحث قد نشر قديماً يرجع تاريخ ذلك البحث إلى ما قبل ثلاثون عاماً ، يخرج مخطوطة قديمة لعصر الملك أمريس و بعد خمس ساعات من العمل المتواصل و الكتابات الكثيرة، يبدأ أولاً فى تحويل الكلمات القديمة إلى لغة معاصرة ثم يحولها أيضاً إلى العربية يتبعها بعمل المقارنات وإستخدام بعض الشيفرات ومعانى الكلمات المتغيرة يضع الإحتمالات فى أوراق أمامه ويثبت الأصح منها، عمل شاق بحق إلى أن ينتهى وهو يصرخ من السعادة والخوف أيضاً ، نعم نعم اخيراً لقد حللتها الآن سأكتشف ما هو هذا الوشم ليقرأ كل كلمة كُتبت وهنا تتسع عيناه ،ويفقد النطق للحظات ثم يقول: دلوقتى بس أنا عرفت و فهمت كل حاجه أنا لازم أتصرف وأنقذ أرواح ناس كتير مقدرش أروح ابلغ البوليس لأنى متورط معاهم أنا هضطر أرجع أستخدم الحاجات اللى بطلتها زمان ،سرك اتعرف



خلاص و يسرع دكتور حامد يحضر ما سيفعله و فى ذهنه الكثير و الكثير من الصدمات المتتابعة.

صوت دقات باب تطرق... أهلاً أهلاً عاملة إيه يا أمنية ؟..

أمنية: الحمد لله يا طنط سلمى موجودة.

... اه يا حبيبتى اتفضلى جوا هيا فى أوضتها.

أمنية: شكراً لحضرتك،، إنتى يا بنتى مش عارفه إنى جايه مفتحتيش ليه.
سلمى: مشغولة يا أمنية بظبط سيرفر كويس للفيلم اقعدى بس خلاص أهه هخلص عشان نتفرج عليه.

أمنية: ماشى و فين الفشار؟..

سلمى: أهه على الكرسى هناك.،، تطفأ سلمى الأنوار ويبدأ الفيلم ،و مع مرور نصف ساعة تبدأ الإثارة ، سلمى متحمسة جداً بينما أمنية فى عالم أخر يبدو عليها القلق ثم مره واحدة تقول: سلمى أنا عايزة أصارحك بحاجة.

سلمى غير منتبهة: طيب يخلص الفيلم و صارحينى.

أمنية: يا سلمى بقولك عايزة أقلك حاجة مهمة ركزى معايا،، هنا توقف سلمى الفيلم و تتحول الحماسة التى بداخلها إلى قلق: طيب اهدى قولى فى إيه؟..

أمنية: فاكره الست اللى ماتت النهاردة.

سلمى: اه طبعا فاكرة، كانت حادثة صعبة الكاوتش بتاع العربية عمل صوت إنفجار لوحده.

أمنية: تمام فاكره لما قلتلك إحنا لازم نحذرها.

سلمى: اه فاكرة برضو هو إنتى زعلانة عشان كده دى أقدار يبنتى و مهما كنتى عملتى كان هيحصلها كده.

أمنية: لا لا أنا عايزه أقلك إنى دى مش أول مرة ،، هنا يبدأ وجه سلمى بالعبوس قليلاً: يعنى ايه ؟..

أمنية: يعنى من وأنا صغيرة بشعر بكده مرة حسيت إنى والدى هيحصله حاجه وفعلاً تعب بعدها بكام يوم ودخل العمليات لولا ستر ربنا كان جراله حاجه و مره حسيت إنى عم مرزوق البقال اللى تحتنا إنه فى كرب وفعلاً طلع إنه إبنه إتوفى لما تغولد ده حتى فى الحيوانات وحاجات كتير تانى.

سلمى: هو فعلاً كل ده غريب بس أكيد يعنى دى صدف ممكن متحطيش الكلام ده فدماغك يا أمنية فيه عقل باطن ممكن يكون سبب ده و متهتميش زى ما أنا مش مهتمة.

أمنية: طيب ماشى بس أنا حاسه دلوقتى إنى والدتك مش كويسة،، هنا تصيح سلمى: لاااااا أمى وتهب مفزوعة إلى الخارج لتراها لكنها تلحظ أمنية وهيا تضحك قائلة: فعلاً مش مهتمة،، لتجرى عليها سلمى و تضربها بالوسادة وتكمل الصديقتان الفيلم و فى داخل أمنية الكثير من الشك حول طبيعتها و ما يحدث معها.

سعفان الآن فى غرفته مستلقى على الفراش يطل منه إلى النافذة حيث ينظر للسماء مفكراً فى كلام الشيخ و يبدأ فى تحليله.. نعم يا سعفان يبدو كلام الشيخ منطقى جداً كيف لكل هذا أن يحدث لك دون غيرك بالفعل أغلب الظن أنه شخص ممن يحيطون بك هو من يفعل كل تلك الأمور الشنيعة فقط لو يستطيع عقلى تذكر وجه التمثال او حتى تحليل الأمور وإستنتاج ذلك الشخص هل هو كريم؟ لالا كريم صديق عمرى منذ طفولتى إن كان هو لفعل ذلك منذ زمن وأيضاً إنه سندى دائماً بالتأكيد ليس هو، سعيد إذاً لكن



نادراً ما أقابله كما أن معرفتنا له كانت صدفة ليس شيئاً مرتباً لا يجمعنى به أى شيء خاص، هل هو أحمد؟ نعم هو من أشد الأشخاص كرهاً لى لكنه طيب أنا متأكد من ذلك ،ندا ربما لا لا تلك فتاه تعيش فى عالمها الخاص شديده الغرور لا تهتم بى من الأساس، رضو.. مستحيل لن أفكر فيها أصلاً رضوى إنها الشخص الذى يشبه الملائكة لا يمكن أن تكون هيا ثم أنها الشخص الوحيد الذى أعجبت به، من إذاً يا الله أرجوك ساعدنى فأنا فى كرب شديد ،، نعم تذكرت لماذا لا يكون دكتور حامد، تنطبق عليه جميع المواصفات والشك يسايرنى تجاهه منذ أن إلتقيت به، هنا يقاطع تفكير سعفان صوت غريب يسمعه ليهب مندفعاً من على فراشه ينظر ما هذا الصوت يلتفت حوله ثم يسمع همساً يقول له: أين انت؟ هنا ينتفض جسد سعفان بشدة ينظر أمامه لا يرى شيئاً أيضاً ومن الخوف لم يستطع حتى الذهاب لإضاءة النور، يسمع الهمس مجدداً أين انت؟ حينها يتذكر أحد أفلام الرعب التى سمعها مع أصدقائه حيث كان الشبح ينتظر ضحيته أسفل الفراش يتحرك سعفان وهو يكتم فمه كى لا يصرخ وينظر إلى الأسفل، يزيح الغطاء ،و لا يرى غير صناديق تخزين الطعام ليصعد فى إرتياح مؤقت ينظر فوقه ليرى قزم على هيئة جان يظهر خلال ضوء القمر يصرخ ثم ينظر مجدداً لا يجده يلتفت كى يجرى إلى الباب، فيراه أمامه وهو يظهر يده التى تعبر عن لحم مسلوخ قد تشم رائحته وهيا عن قرب ليظهر فى الظلام ظفر واحد من يديه وهو يطيح به ليدق عنق سعفان الذى تجمد فى مكانه و قبل أن يُلامس عنقه إذ بقوة مجهولة تأتى من ورائه تُطيح بذلك القزم مرة واحدة ليحرق فى الحال تحت صرخاته المدوية هنا فقط يأتى الدور على سعفان ليغمى عليه مره أخرى وصوت يقول : لا تخف يا نسلى.

...انتظر هنا سنخبر الشيخة إنتصار عن قدومك.



... حاضر حاضر، يقول ذلك طاهر فى خوف، إنه الآن فى مكان مهجور فى قريته تلك، مكان مظلم به الكثير من الأضواء وبعض الجماجم التى توجد على عيدان من الخشب ثم تلك الأرضية المليئة بالرمال الحمراء يُهَيأ لك أنها رمال قد سكبت عليها الدماء لكنها كذلك من فعل الاضواء بالتأكيد و أناس كثيره تأتى طالبة العون من تلك التى تدعو إنتصار متناسيين أن العون من الله وحده.

... يلا ادخل والدفع دلوقتى.

طاهر: حاضر كام المبلغ ؟..

...متين وخمسين جنيه.

طاهر: حاضر حاضر اتفضل أهه.

... تمام ادخل الشيخة فى إنتظارك.

يدخل طاهر إلى ممر ضيق على حوائطه عُلقت الكثير من التماثيل كرأس ذئب او ما شابه ذلك ليصل إلى غرفة مليئة بالنقوش يتوسطها منضدة دائرية عليها ورق مثل ورق الكوتشينة لكنه أكبر منه فى الحجم الضعف ربما وبه أشكال غريبة ثم هنالك ذلك البخور المتصاعد يظهر من خلفه رأس سيدة عجوز ترى ذلك فى وجهها المليء بالتجاعيد وأيضاً من شعرها الأبيض البارز، لا تستطيع على الأغلب رؤية لون عينيها من ضيقهما ثم تأتى إلى تقاسيم الوجه فهو يمثل الشر المطلق ما تلبث أن تراه حتى تشعر بالخوف.

طاهر: م ممم مساء الخير يا أستاذة، ،تنظر له الشيخة إنتصار فى غضب ليتراجع طاهر خطوتين إلى الوراء قائلاً فى خوف: أسف أسف يا شيخة إنتصار مساء الخير.

تشاور له بالجلوس دون أن تتكلم ليجلس الفتى فى الحال.



الشيخة: ما هيا مشكلتك دون حديث مطول.

طاهر: حا حاضر يا شيخه انا ب... وقبل أن يكمل.

الشيخة: أيوه تُحب فتاه اسمها أمنية فى كلية الصيدلة لا ترضى بك و تتهرب منك كثيراً، البارحة حدث لك موقف محرج معها جعلك فى غاية الغضب ما دفعك للمجيء إلى من أجل فعل أى شيء لك لجعلها تحبك صحيح ،ينتفض طاهر من مكانه و يعقد لسانه عن الحديث يكتفى فقط بالنظر إليها فى خوف وإنبهار،، لماذا أنت صامت هكذا.

طاهر: لا لا لا أبداً أبداً يا شيخة بركاتك إنتى عرفتى إزاى كل ده ولا لا لا ايوة ايوة إنتى أقصد حضرتك الشيخة إنتصار وليكى خُدامك.

الشيخة: حسناً بشكل عام الحب وتلك الأمور العاطفية ليست بالأمر الجلل، حلها عندى سوف تنتظر ليوم غد من أجل أن تنول مرادك وتأتى هنا فى نفس الميعاد.

طاهر: بجد طيب مش هتحتاجى قطرها او أى حاجه منها أنا ممكن أتصرف.

الشيخة: هذا الكلام لا يهم فقط أعطينى عنوان منزلها.

طاهر: حاضر يا شيخة ، يُعطى العنوان للعجوز ويستأذن منها بعد ذلك ، يخرج وهو يمتلأ بالسعادة لأنه سينول ما يريد.

...

ندا: ألو ايوه يا أحمد عامل إيه؟..

أحمد: الحمد لله تمام أخبارك إنتى.

ندا: الحمد لله بتتصل ليه متأخر كده ؟..



أحمد: لا لا أبداً عايز اسألك عن حاجه حصلت، إنتى أخر الفيلم فى السينما كنتى بتدى إيه لسعفان ؟..

ندا: نعم هو إنت شفتنا إمتى و إزاى؟؟ انا حتى إدتهاله من غيرما أى شخص ياخد باله.

أحمد: إنتى عارفانى ملاحظتى قوية.

ندا: تمام وإنت متصل متأخر كده عشان حاجه إدتها لسعفان فاكرنى بحبه مثلاً و مهتم.

أحمد: لا لا أبداً هو فضول مش أكتر.

ندا: طيب كنت بديله سلسلة.

أحمد: هدية يعنى.

ندا: اه حبيت أجبله هدية عشان الفترة اللى هو كان فيها.

أحمد: غريبة إنك تدى لسعفان سلسلة ده إنتى أكتر واحدة بتتريقى عليه بعدى.

ندا: معلش يا أحمد هو الموضوع شاغل بالك أوى كده ليه ده شيء يخصنى أنا.

أحمد: .اه يخصك فعلاً تمام أسيبك أنا سلام.

ندا: ماشى سلام، تُغلق ندا الهاتف وبداخلها يزداد كثيراً الشك فى أحمد متذكره حديثها الى رضوى و الشك فيه سابقاً و ها هو حدسها يصدق مجدداً ،، على الجانب الأخر يغلق أحمد السماعة ويجلس طويلاً مفكراً ثم يُطفأ الأنوار ويمدد جسده على الفراش وبينما هو فى بداية نومه إذ به يسمع صوتاً غريباً ليقوم من تمديدته تلك ، يهدأ لعدم وجود أحد بالجوار ثم يسمع الصوت مجدداً بصورة أوضح ، أحمد أحمد يدب الخوف قليلاً فى قلبه



يذهب الى مكان الصوت يلتفت يميناً و يساراً ثم مرة واحدة يمر من أسفله صرصور،، يبتسم قائلاً: مستحيل يكون صرصار بيقللى أحمد يلتفت ورائه سريعاً حيث أنه شعر بحركة ليجد أمامه شخص غير متوقع يتسمر مكانه واقفاً دون حراك وهو يقول غير مصدقاً لما يراه: مين دكتووور حاااامد و مرة واحدة يضع يديه على فمه ولا صوت يعلو صوت السكون.

صوت باب يُفتح الآن ، صاحب النظارات السوداء يدخل إلى فيلا فى المعادى بعد أن يجتاز الحرس وخلافه يتقدم إلى الداخل، أمامه صالة ذات حجم كبير بها الكثير من الأثاث الأنيق ودرج يتخذه صديقنا ذاك إلى الأعلى ، ليتجه صوب غرفة الباشا من خلال ممر على جوانب حوائطه رسومات تُقدر بالملايين وسجاد أحمر يمتد على طول الممر،يطرق باب الغرفة فى حرص وأدب.

... ادخل.

سالم: نظمى باشا مش مصدق إنى عايش وشايف حضرتك دلوقتى ،و بينما يُحيى سالم الباشا يسمع خطى أقدام يأتى من خلفه يلتفت سريعاً ليقف فى مهابة شديدة عند رؤيته للشخص القابع بالخلف.

... اجلس يا سالم تصدر تلك العبارة من نظمى باشا،، سالم قبل ما أخذ منك النضارة عايزك توصفلى كل حاجة حصلت تحت بالتفصيل و متنساش حاجه.

سالم: حاضر يا باشا إحنا أول ما نزلنا، عندك طبعاً صور الجزأ المربع اللى فيه التابوت و الجماجم، بعد كده رحنا للممر الضيق والدنيا كانت سواد شايفين فقط من نار العيدان كان فيه حشرات وخفافيش وكتابات غريبة أوى ورسومات و كله متسجل على النضارة بجهاز الكاميرا اللى ثبتناه فيها بعد كده يا باشا لقينا جثث الناس اللى دخلت زمان كلها جوا و كان شخص منهم



عايش مقدرناش نعرف كان عايز يقول إيه قبل ما يموت، بعد كده لقينا صوت غريب ومشفتش حاجه تانى غير اللى معايا بيصرخوا وأنا بجرى و حصل اللى حصل زى مقلتلك فى التليفون.

نظمى: تمام تمام هات النضارة و روح إنت.

سالم: أمرك يا باشا.

نظمى: وأه صح استنى إيه الجملة اللى اتكتبت على الأرض.

سالم: أنا لما صحيت على الأرض لقيت جملة مكتوبة بالدم فالأول إفتكرته دمى أنا بس الحمد لله طلع دم تانى، إخلص يا سالم و قول الجملة كانت إيه .. الجملة كانت كده بالظبط يا باشا:

(إذا لم تعد بالمأمون فمصيرك كمصير من سبقوك)

يأخذ نظمى باشا النظارة السوداء من سالم وعلى وجهه العديد من التساؤلات والدهشة ، ونفس الحال عند الشخص الذى بجواره ، يغادر سالم الغرفة ويبدأ نظمى فى ما سيفعله هو رجل ثرى يتضح ذلك من بدلته الأنيقة و شاربه المرتب خفيف الشعر لونه أبيض يميل إلى الفضة ذو أنف مدببة و عينان تلحظ من خلالهما دهاء رجل عجوز مر بالكثير من المواقف و الأخطار.

نظمى باشا الآن يُحدث الشخص المجاور له فى الغرفة ليجلس بجانبه أثناء تشغيل الفيديو المُسجل بالكاميرات، بعد أن جهز المعدات اللازمة لذلك و شاشة لاب توب ،يبدأ الفيديو من لحظة وصول سالم و الأخرين الى المقبرة حتى دخولهم للدهليز المظلم لتبدأ الإضاءة الليلية الخاصة بالكاميرا فى العمل، الآن يومأ الشخص المجاور للباشا برأسه له لكى ينظر جيداً إلى الكتابات المتواجدة على الجدران ثم جاءت لحظة الحسم إنهم يرون ما يحدث بعد ذلك لتخرج صيحة مدوية من نظمى باشا: الغبى بيجرى و إتجاه



الكاميرا إلى لبرا إحنا كده مش هنشوف إيه اللى حصل للرجلين أنا بدفعله فلوس كتير عشان يجيلى بفيديو زى ده،، يومأ الشخص الجالس بجانب نظمى باشا مرة أخرى له برأسه لكى يرجع فى الفيديو بضع ثوان كى يوقفه فى وقت يشير إليه الآن وعندها تخرج صيحة أخرى من نظمى باشا و لكنها تحمل الكثير من الخوف: إيه المخلوق ده جن أم أكثر مقدرتش أشوفه كويس ده ظهر لجزء من الثانية و بجانبه ذلك الشخص شديد الإندهاش و الخوف إنهم يرون كائن جسداً فقط تستطيع أن ترى جسد أمامك يمتلك ثلاثة عيون دون ترتيب لا أستطيع بدقة وصف أماكنهم لكن تخيل أنه هنالك ثلاثة عيون فى وجه بشكل عشوائى ثم شفاهه تلك إنها عبارة عن كتله من الدماء العفنة ، لا يملك أذنين بل قرنان يمتدان حتى أعلى رأسه و الجزء الأصعب ينزل من شفاه، رأس احد الرجلين بداخل فم افعى لا لا انها أعظم بكثير من أفعى إنها شيطان أخر ليقفل نظمى باشا اللاب و ينظر إلى الشخص الذى بجانبه قائلاً: عندك حق إحنا لازم نجيب الولد سعفان ده إنت أكثر شخص على معرفة بيه.

يستيقظ سعفان المُغشى عليه وهو يتذكر كل ما حدث ينظر إلى نفسه فى قلق متفحصاً هل هو على قيد الحياه ام أنه قد رحل ليقف ثم يستلقى على فراشه يحاول عقله أن يدرك ما حدث هل حقاً قد رأى أحد أفراد الجان كلما تذكر هيئته شعر بالغثيان وأن للدنيا جانب مظلم يقودك إلى الجحيم جسده يرتعد من الخوف عقله لا يستطيع أن يفكر إلا فيما رأى كأن حياته قد توقفت عند تلك اللحظة يشعر بأنه قد لمس ذلك القزم يا الله على ذلك الشعور .. مرة واحدة يرن الهاتف ليخرجه من كل تلك الأفكار التى تحاصره ،ينظر إليه يرى إسم رضوى يعلو هاتفه ،هيا يا سعفان إنها حبيبتك إنها تتصل بك هيا تحرك لكنه لا يستطيع ، يداه ترتجف بشده ،ففقط يتذكر كلام الشيخ الواعظ أن هنالك شخص ما حوله يفعل كل ذلك به نعم نعم الآن



تأكدت شخص ما يحاول قتلى لكن لماذا ثم كيف نجوت كل ذلك سيقودنى إلى الجنون يستجمع سعفان قواه و يقرر أنه قد حان وقت كشف كل شيء سيبدأ فى محاولة معرفة من ذلك المجنون الذى يعبث بالجان كأنهم قطع من الشطرنج ،و يعبث به و بأحلامه معتقداً أن له قوى خفية، يسمع الآن صوت والدته وأخته فى الخارج ليتذكر حينها جملة من أنقذه أنه من نسله يقوم سريعاً و يذهب خارج غرفته تجاههما.

سعفان: ماما عايزك ثوانى لوحدنا.

الأم: خير يا إبنى ماشى تعالى.

سعفان: لا تعالى أوضتك هسألك على حاجه.

يذهب الإبن و الأم سوياً ... خير يا سعفان لوحدنا أهه قلقتنى.

سعفان: ماما هو بابا عايش؟.. تصعق الأم من ذلك السؤال المباغت، لتجيب قائلة: نعم إنت ازاى تسأل سؤال زى ده.

سعفان: من غير متتعصبى يا ماما كل اللى أعرفه إنه كان مسافر وفى يوم جيتى قلتلنا إنه إتوفى فى الخليج وإننا مش هنعرف نشوف جثته كمان عشان إتحرق فى المصنع اللى كان شغال فيه.

الأم: أيوه ده اللى حصل.

سعفان: يا ماما صارحينى بابا عايش ولا لا عشان انا حياتى فى خطر و هو الوحيد اللى ممكن يكون عارف بيحصلى ايه.

تقلق الأم كثيراً قائلة: خطر ايه يا ابنى فى ايه بيحصل معاك انا أمك.

سعفان: لا يا ماما دى حاجات مش لازم تعرفيها بس لو بابا كان عايش ده الوقت اللى تقوليلى فيه و صدقينى مش هتنرفذ انا بس عايز أعرف.



الأم: سعفان قلتلك والدك مات اليوم اللى حصل فيه كده كان بيتصل بيا إتكلمنا تقريباً ساعة كان فرحان أوى انه مستقر فى الشغل و قريب هنبقى أغنياء وهيبعت فلوس أكتر عشان جاتله فرصة شغل جديدة أخيراً بعد كفاح ظهر تفاؤل كبير و إننا خلاص هنوفرلكم حياه كريمة بعدها قفل و قللى وراه شغل فى المصنع هيخلصه و يتصل بليل سبته و قعدت منتظرة إتصاله متصلش، قلقت تانى يوم صحيت الصبح على إتصال من رقم سعودى غريب قلت أكيد هو لقيت شخص بيكلمنى بلهجة عربية يُعزينى و بيبلغنى بالخبر إنه المصنع حصل فيه حريق بسبب خطأ فردى و والدك راح ضحيته إرتحت يا سعفان فكرتنى بالماضى ده وتجهش الأم بالبكاء ليعاتب سعفان نفسه وجنونه ذاك راجياً منها مسامحته ، ويقوم بمداعبتها بشتى الطرق حتى تعود الإبتسامة لها مجدداً، ليذهب الى غرفته و هو فى حاله هيستيرية يكتب جميع أسماء اصدقائه وكل من عرفهم حينها فقط يتذكر شيء هام كيف لم يخطر بباله سابقاً ... نعم نعم دكتور حاااامد كيف نسيت ذلك الشخص إنه يعرف كل شيء ، هو صاحب الوشم ، ومن يعرف ماهيتى لكنه حالياً لا يذهب الى الجامعة ولا أحد يعرف أين هو يجب ان أعثر عليه مهما كلف الثمن و أيضاً لحظة لحظة لماذا أتى إلى ذلك القزم الآن؟ لماذا لم يأتى سابقا؟ هل جاء كى يقتلنى عندما قال لى الشيخ ان هنالك شخص حولى وراء كل ذلك هل يعنى ذلك أن سعيد ،لا لا مستحيل سعيد لا يفعل تلك الأشياء انا أعرفه جيداً لكن انا لا أعرفه ،معرفتنا كانت صدفة فى حفل تخرج لكنه طيب لا لا لكنه الوحيد الذى عرف ما قاله الشيخ لى لكن لماذا لا يكون أحمد إنه يكرهنى و دائماً ما أراد بى المكائد لكن هل يحتاج حقاً الى قتلى إنه ثرى و ماذا انا لأُمثل له لا لا أظن أنه هو، عندها يتذكر قلادة ندا نعم لقد أعطتنى تلك القلادة ليمسكها سريعاً يتفصحها هل بها جهاز تعقب لماذا أعطتها لى؟ هل حقاً هدية و هيا بالفعل رقيقة المشاعر تلك المتسلطة اااااااه على هذا المنوال سأجن لن أستطيع التعامل بهذا الشكل مع



الجميع لأجعل فقط هدفى هو الوصول الى دكتور حامد فأنا كلى ثقه أنه هو وراء كل شيء.

...

الساعة الآن الحادية عشر ليلاً ،تُنهى الشيخة إنتصار كل أعمالها وحيدة لم يتبقى لها إلا ذلك الفتى العاشق تقوم بإعداد عدتها و تبدأ فى مراسمها أولاً سوف تستخدم إحدى خدامها فى تعقب تلك الفتاه ثم ستنتشر أوراقها على المنضدة فكل ورقة تُمثل عشيرة و لكى تحضر إحداهم عليها ان تقدم قرباناً او تتلو الصلوات العشر تلك الساحرة العجوز قد إجتازت كل الحدود إنها الآن دون دين دون مبدأ فقد جعلت من نفسها صاحبة قوة معتقدة أنها ملكة تحكم سيطرتها على العديد من العشائر ولا يستطيع أحد ان يعصيها فهيا تعرف كيف ترضيهم و كيف تتلو العزائم بالشكل الصحيح تبدأ أولاً بإطفاء الأنوار فيما عدا نور أحمر باهت و أمامها صولجان عليه بعضاً من دمائها تحضر الآن عزيمة التعقب لتقوم بتلاوتها تعتدل فى جلستها و تبدأ عيناها فى السطوع و يداها فى الإرتجاف لتتلو فى عزم :

... الان اناديك الان اتلو صلاتى عليك يا سانوخ يا ابن ابليس المبجل ادعوك ان تحضر اقسم عليك بالعشر سامون و اخوته عاهود و اربطته ناهوت و ازواجه الى هذا العهد نصل و على هذا العهد تتعقب احضر معى فى ظلك تستهل الامور ...

ما هيا إلا لحظات حتى تهتز الغرفة بأكملها لقد إستدعت الآن ابن إبليس المتعقب، بطشه شديد و فتاك ليس من أقوى أولاده لكنه ملك على قبائل عديدة ،تجلس العجوز إنتصار منتظرة مجيئه لتشعر بأن هنالك يد خفية تمتد إليها فتقول فى توسل: ليس الآن يا ابن العظيم فقط مهمة واحدة بعدها سأكون ملكك.

سانوخ: يبدو ان لغتك العربية قد تحسنت يا إمرأة.



... بسبب معاشرتى لكم فقط و التكلم معكم صرت لا أتحدث إلا بها تقول ذلك الشيخة و يعتليها الغرور، ثم تذكر له اسم الفتاه وعنوان منزلها لتختفى الريح و تعود الغرفة الى ثباتها مرة أخرى ...

أمنيه جالسة الآن فى غرفتها تستعد للنوم تقرأ أولاً بعض الصفحات من روايتها الرومانسية التى تخفيها عن الجميع كى لا يعرف أحد ولعها بتلك الأمور، لتعيش فى عالم أحلامها الجميل المليء بالحب و الألوان الوردية ، ثم تجلس على فراشها و تطفأ الأنوار و تغط فى النوم، الجو هاديء و مستقر لا يُعكره إلا الرياح المفاجئة التى تأتى من نافذة غرفتها لتعلن عن وصول الشر تعلن عن وصول المتعقب انه يبحث عنها فى أرجاء المنزل يبدأ فى السؤال عنها عن طريق جان المكان الموجود فى المنزل ليصل فى الأخير الى باب غرفتها ثم يخترقه بسهولة ،يجدها نائمة و على وجهها إبتسامة خفية، الآن عقل العجوز يستقبل ومضات ،تفتح عيناها مرة واحدة قائلة فى ارتياح: جيد إنها فى غرفتها تغط فى نوم عميق ، حسناً أيها المتعقب سأبدا الآن بإرسال المتقصى عندها أُترك مكانك و سأكون بإنتظارك لنمرح سوياً و نترك المتقصى يدخل أحلامها يسيطر عليها و يجعلها تقع فى حب ذلك الفتى، و بالفعل تنشر أوراقها تلك لتقلب إحداها على رسمة قلب أحمر يخترقه سهم عليه بضع كلمات السحرة و بعد تلاوة طلسم صغير يصل المتقصى.

... خادمك كله آذان صاغية.

.. حسناً سأذهب الآن، تحدث كل تلك الاشياء فى وقت قصير جان يذهب و أخر يرجع وكلاً منهما له مهمة غير الاخر، عالم مخيف بحق كل هذا وسط أنظار جان عمار المكان الموجود فى البيت بالفعل، لا يعرفون ماذا يفعل هذان الإثنان ولا يقدر أحد على التدخل ، أخيراً نصل الى الجزأ الأخير يبدأ المتقصى عمله و قبل أن يخترق عالم أحلامها يخبر سيدته العجوز بأن هنالك جاثوماً يُخيم فى الجوار فتأمره بأن يقتل كل من يقف فى طريقه ،



يبدأ المتقصى فى إبعاد أى عنصر أخر قد يعيق مهمته ثم يهم بالإقتراب من الفتاه ليدخل عقلها و يقتحم عالم أحلامها عن طريق الإمساك بروحها التى إنفصلت عن جسدها أثناء النوم وجعلها ترى ما يريد، يبدو أنها تحلم بشخص ما يُمسك يدها و يتجول بها فى بستان أخضر به العديد من الأشجار و طريق يُرسم لهم ليتخذاه سوياً، يبدو أنها اللحظة الأنسب لإقتحام ذلك الحلم وتحويل ذلك الفتى الى طاهر لكى يتحقق المراد يظهر المتقصى أذرعه السبع و يبدأ فى الولوج الى عقلها رويداً رويداً بالفعل يبدأ حلمها فى التحول و صورة من بجانبها ترتسم الى طاهر، الشعر و الوجه بكامل تفاصيله لكن ما هذا ماذا يحدث ينظر له الشخص الذى بجوارها نظرة غضب شديد كأنه يراه يُصعق المتقصى، إن شكل من بجانبها يعود مجدداً الى هيئته الأولى وهو لا يستطيع إقتحام عقلها يكرر المحاولة دون جدوى لا يعرف ماذا يحدث و فى تلك الأثناء أمنية نائمة لا تشعر بتصارع الجميع حولها فقط تحلم بالبستان و الشخص المجاور لها ،على الفور يبعث المتقصى ومضاته الى العجوز إنتصار التى تجلس سوياً مع إبن إبليس لتتوقف عن العبث معه مرة واحدة قائله بصوت مفاجيء: كيف لا تستطيع أن تفعل ما أمرتك به هل تعصى أمرى لا يوجد شيء يستطيع أن يصدك عن فعل تلك الأمور هل صرت عجوزاً ام فقدت قوتك.

... لا أدرى يا سيدتى هنالك حاجز يحول بينى و بينها.

إنتصار: حاجز، هذا غريب كيف لفتاه مثلها أن تمتلك حاجزاً قوياً لدرجة أن يردعك انت حسناً سأقوم الآن بقول إسمك الحقيقى حتى و إن كانت حمايتها قوية لن تدوم.

... حسناً انا منتظر سماع إسمى منك .

إنتصار: تحول الآن اظهر وجهك وغضبك ارنا قوتك التى لا حدود لها يا زعزوع قم و تحول اطع سيدتك و حقق مرادها، بمجرد ان يسمع المتقصى



إسمه من العجوز يتحول على الفور الى هيئة نارية خالصة يخرج منه العديد من الألسنة و الأذرع و يذهب للحاجز لإختراقه، إن الجان طبيعته هلامية لذلك يستطيع التحول بها إلى ما يريد كان حيوان أم إنسان لكن هنالك أنواع قليلة منهم بسبب العقد الذى يوجد بينها وبين البشر لا تستطيع أن تظهر هيئتها الحقيقية إلا عند نطق إسمها فتسقط بذلك العهود ويتحول إلى شكله المقصود.

... اااااااه إننى أحترق ماذا يحدث أنقذونى.

إنتصار: زعزوع زعزوع أجب زعزوووع، ينقطع الإتصال الروحى بين الجان والشيحة إنتصار وعلى الفور يتجه المتعقب صوب مكان الفتاه يقترب منها ليقف مرة واحدة مندهشاً ليهرب عائداً الى العجوز مرة أخرى.

إنتصار: يا ابن ابليس المبجل ماذا حدث أخبرنى؟..

سانوخ: لقد حُرِقَ زعزوع بالكامل.

إنتصار: نعم ماذا تقول كيف من هذه الفتاه ما تلك المصيبة؟.

سانوخ: انتظرى ليست تلك هيا المشكلة ،ليس حرقه هو ما أخافنى بل صورة ذلك الشاب الجالس معها فى حلمها إنه قوى بشكل لا يصدق لم أرى بشرى مثله إلا رجل واحد فقط لا أستطيع ذكر إسمه.

العجوز فى خوف كبير قائلة: ومن يكون ذلك الشاب ؟..

سانوخ: لا أدرى، فقط لم استطع معرفة الا إسمه يُدعى سعفان ليختفى المتعقب فى الحال تاركاً إنتصار فى حالة لم تمر بها من قبل.

أحمد الآن فى الخارج متجولاً فى طريقه الى شارع الهرم ليستقر عند إحدى الملاهى الليلية هناك يسأل عن راقصة تُدعى لبنى كرم ليصف



له أحدهم أين توجد ،، يدخل الى الملهى المذكور له والذى تتواجه به ليرى العديد من الناس فى حالة اللا وعى من شربهم المفرط للخمور ،أو الذين يهرتلون بكلام أحمق على خلاف مظهرهم ، ثم هؤلاء الذين يلعبون البوكر او ما شابه من تلك الألعاب وهم يصيحون عند الخسارة ويهللون عند الفوز ، ها هن راقصات و غيرهن فى حالة مرح و أجواء لم يعتاد عليها ذلك الفتى الجامعى لكنه مجبرعلى ذلك ، يجب ان يصل الى لبنى مهما كلف الأمر ، أصوات باب تطرق.

لبنى: ادخل يا أباظة عايز ايه؟..

... فيه واحد يا نجمة بيقول عاوز يشوفك برا ولما منعناه قعد يزعق.

لبنى: مش فاضياله ورايا حاجات مهمة خليه يقعد تحت لحد ما أنزل.

... بس هو بيقول إنه من طرف دكتور حامد.

لبنى: ايه الدكتور لا لا خليه يدخل بسرعة يلا.

...حاضر حاضر.

فى حرص و مراقبة للمكان يتقدم أحمد ليدخل غرفة مليئة بالملصقات و الأشياء اللامعة يغلب عليها اللون الأحمر يتوسطها فتاه رشيقة ذات جسد رائع تجلس أمام المرأه.

أحمد: أستاذة لبنى.

لبنى: هيهيهيى أستاذة مين يا أفندى عايزنى أديك درس.

أحمد فى إرتباك يقول: لو سمحتى كنت عايز أسالك عن مكان دكتور حامد ، هنا تلتفت لبنى الى أحمد و تقول فى إهتمام : ليه هو حصل حاجه؟ انا مشفتهوش من ساعة ما كان هنا و معاه صوره كده تخوف من اليوم ده



ومسمعتش خبر عنه حتى إتصلت بيه عشان مش متعود يغيب عنى كل ده مردش هو حصله حاجه ولا ايه ؟..

أحمد: لا لا أبداً انا بس كنت عايز أعرف هو فين و كان قلى قبل كده انه بيجيلك هنا دايماً فقلت يمكن تعرفى مكانه.

لبنى: لا خالص بس هو من أخر مره كان عندى فيها وهو متغير.

أحمد: متغير ازاى ؟..

لبنى: يعنى كان معاه صورة كده ترعب تقريباً صورة عفاريت ولا ايه مش عارفة و كنت بشاورله على حاجه فيها مخوفانى قلى انتى ذكية و قعد يهلل جامد و إختفى مشفتهوش تانى، ذلك الحديث جعل أحمد يربط العديد من الخيوط ببعضها البعض ثم يستأنف حديثه بالإستفسار عن شخصية دكتور حامد من الراقصة و بعد حديث مطول يقرر أحمد الخروج من هذا المكان الذى يُطبق على صدره كثيراً وهو يقول: عامة لو عرفتى مكانه او جالك يا ريت تبلغينى و رقمى هكتبهولك اهه.

لبنى: ماشى بس لو لقيته قله حضن لبنى موحشكش عشان انا قلقانة عليه اوى أيوة و الله ، يتجاهل أحمد ما سمعه و يذهب فى الحال ....

....

ينزل سعفان محطة مترو رمسيس حيث يتوجه الى مسجد الفتح ليلقى الشيخ الواعظ مره أخرى فهو الآن حائر تائه لا يعرف من أين يبدأ و كيف يسير يشك فى جميع من حوله و تلك الأحداث المضطربة التى يتعرض لها جعلت منه شخص لا يعرفه سيتوجه الى الشيخ عسى أن يجد ضالته عنده ،يدخل المسجد ليجده جالساً فى حلقة يسأله العديد من الناس عن أمور حياتهم كالمعتاد، ينتظر سعفان الى أن يفرغ منهم و يلاحظه الشيخ فيومأ له بأن يتقدم اليه ،يسرع سعفان نحوه قائلاً: السلام عليكم يا شيخ محمود.



الشيخ: وعليكم السلام و رحمة الله و بركاته،أخبارك هذه الفترة يا سعفان عسى أن تكون بخير عن أخر مره تقابلنا فيها ، ليجد الشيخ سعفان مره واحدة باكياً لا يستطيع حبس دموعه و الشيخ يقول له فى صوت حنون: هدأ من روعك يا بُنى قل لى ماذا يحدث فقط تمالك نفسك و تحدث ، بعد ان يخبره سعفان بما يحدث له يصاب الشيخ بالذعر الخوف على ذلك الفتى يقرأ القرءان عليه و الأذكار حتى يهدأ سعفان و يشعر بطمأنينة لم يشعر بها من قبل ثم يقول الشيخ له : انظر يا سعفان انت تحتاج الى رجل على دراية كاملة بتلك الأمور شيخ أعلم منى بالعديد والعديد من تلك الأشياء و انا عندى لك الحل بعد يومين من الآن سيأتى الى ذلك المسجد شيخ بدلاً عنى فأنا سوف أذهب الى مسجد أخر ،هنا يبدو القلق على وجه سعفان ليُكمل الشيخ سريعاً : لا تخف يا بنى هذا الشيخ أعلم منى عن تلك الأمور و سيفيدك إفاده كبيرة انه صديقى منذ القدم يُدعى الشيخ عبد الجليل اريد منك فقط ان تقول له أننى من أرستلك اليه و سوف يفعل معك كل ما يستطيع... سعفان: شكراً يا شيخ انا مش عارف ازاى هقدر ارد معروفك ده و مساعدتك ليا.

الشيخ: لا تشكرنى يا سعفان فقط تمسك بالأمل يا بنى و بعون الله وحده سوف تخرج من ذلك الكرب.

سعفان: بإذن الله ،ثم يستأذن سعفان من الشيخ و هو مفعم بالحيوية و فى باله شىء واحد فقط الشيخ عبد الجليل.

....

نعود مره أخرى الى ذلك المكان الموحش حيث يذهب طاهر الى بيت الساحرة العجوز مجدداً.

شيخة إنتصار حلتيلى الموضوع يقول ذلك طاهر وعلى وجهه علامات التفاؤل و السعادة .



إنتصار: لا ليس بعد.

نعم ليه حصل ايه ؟طاهر متسائلاً ..

إنتصار: لا يهم وليس من شأنك ان تعرف ونصيحة منى لك ابتعد عن تلك الفتاه إنها خطر.

طاهر: أا ايه ابتعد ازاى يعنى ده انا دافعلك فلوس كتير عشان تقوليلى ابتعد انتى نصابة، هنا تنظر العجوز له نظرة غضب عارمة تجعله يرجع خطوتين الى الوراء ثم تخرج المبلغ الذى دفعه طاهر و ترميه له على الأرض قائلة: و الآن اغرب عن وجهى هيا.

طاهر: طيب حصل ايه انا أسف بس فعلاً عايز البنت دى بأى شكل.

إنتصار: انظر أيها الفتى المتعجرف نصيحة من عجوز لديها خبرة ليست بالقليلة دع تلك الفتاه فوالله هلاكك سوف يكون على يديها اذا ما تمسكت بالقرب منها ، يذهب طاهر الى الخارج دون أن يتحدث فقط يعلو الإندهاش وجهه وعلى وجه إنتصار علامات تنم عن القهر،وهيا تردد: سأنتقم من تلك الفتاه سأنتقم .....

على الجانب الأخر، أمنية فى المنزل قد ذاكرت ما عليها من محاضرات تنزل الى الأسفل لتتناول العشاء و بعد حديث مُطول ما عائلتها تذهب الى غرفتها ،تجهز أمتعتها ليوم غد ثم تذهب الى الفراش تجلس لتحدث نفسها كما تفعل كعادتها بعد إنتهاء يوم أخر شاق،، يا له من حلم جميل البارحة كم وددت أن لا أستيقظ منه أبداً فقط لو أعرف من هو ذلك الشخص الذى يظهر فى أحلامى مراراً و تكراراً و تلك هيا أول مره تجمعنى به فى حلم جميل بعيداً عن أمور الجان و العفاريت تلك كنت أشعر أنه مقرب جداً منى كأننى أطير بجانبه كما لو كان حبيبى مثلاً، يا رب أحلم به مجدداً اليوم حلم جميل مثل سابقه وبالفعل تُغلق أمنية نور غرفتها و تذهب للنوم بعد يوم طويل وقد تحققت نصف أمنيتها فهيا تحلم به بالفعل لكن هل هو الحلم الذى



تمنته ، إنها الآن فى ساحة كبيرة على أرض ترابية أمامها ثلاثة أبواب و بجانبها حبيبها الغامض ذلك الفتى سعفان الذى تحلم به ولا تعرف غير شكله فقط ، تنادى عليه ولا يسمعها فقط يستمر فى طريقه و هيا تلحقه ،يتقدمون نحو ثلاثة أبواب و عليهم إختيار باباً واحداً منهم ،هيا فى حيرة هل تختار الأيمن أم الأوسط أم الأيسر تقرر داخل نفسها أن تختار الأوسط لكنها تجد الشخص المجاور لها يتقدم نحو الأيسر مسرعاً ليفتحه تشعر داخل نفسها بشعور سيء كذلك الشعور الذى شعرت به تجاه المرأه التى صدمتها السياره تقول فى صوت يشوبه القلق: لا اوعى تفتح الباب ده لا متفتحهوش ،لكن دون جدوى كأن صديقها لا يسمعها او يتجاهلها وبالفعل يفتح الباب و هيا تجرى عليه لتجد سحابة سوداء مرعبة تأخذه مرة واحدة الى الداخل ليظهر شخصاً ما أمامه يحمل خنجراً من هيئته تعرف أنه ساحراً عربياً ربما ليس مصرياً ليغرز الخنجر فى عنق صديقها و هيا تصرخ ليُقفل الباب وتجد نفسها مستيقظة و على وجهها الكثير من الدموع.

...

....

فى صباح يوم الغد يأتى إتصال الى سعفان

... ألو أيوه يا سعفان فينك.

سعفان: أنا فالبيت خير يا أحمد فيه حاجه.

أحمد: لا خير أنا بس عايزك ضرورى نتقابل على المغرب كده ماشى.

سعفان: طيب ماشى هصلى المغرب و أنزلك تحب نتقابل فين.

أحمد: فى شبرا.

سعفان: نعم اشمعنى شبرا يعنى.



أحمد: هتفهم لما تيجى، لما توصل محطة شبرا بس كلمنى هتلاقينى مستنيك هناك ... ماشى ماشى سلام ... سلام

....

نعود مجددا لتلك المقبرة اللعينة يبدو أن هنالك حركة خفية تحدث بها و أصوات كثيرة مدوية تجعل أى شخص قريب منها يسمعها و قد يكتشف مكانها، يا ترى ماذا يحدث، فى نفس الوقت يجلس سالم فى بيته مع امرأته و أطفاله يشاهدون فيلماً على التلفاز.

... بابا هو البطل ده حقيقى.

سالم: لا يا حبيبتى مش حقيقى ده فيلم خيالى بس.

... يعنى مفيش شخص بيطير كده.

سالم: اه طبعاً مفيش حد بيطير زى الفيلم كده إلا بابا طبعاً.

... وماما يا سالم ولا إيه.

سالم: طبعاً طبعاً يا حياتى أومال هطير لوحدى زى ما قالت ماما كده يا ملك هيا كمان بتطير، وسط ضحك الأم يُكمل الجميع مشاهدة الفيلم، ثم يسمع سالم صوتاً غريباً فى غرفة نومه يندهش لذلك و يترك أطفاله و زوجته ليتوجه ناحية الغرفة يُنير المصباح لكنه لا يرى شيئاً يُذكر غير أن النافذة مفتوحة فقط يذهب إليها ليُغلقها ثم يعود أدراجه الى الخارج و قبل أن يخرج يُقفل الباب مرة واحدة يرتعش سالم لكنه يتمالك أعصابه و يحاول فتح الباب دون جدوى يصيح لكى يفتح له أحد أيضاً دون جدوى لا أحد يسمعه و مرة واحدة يُغلق النور ليجد سالم نفسه فى ظلام عميق يلتفت على جانبيه هنالك ظل يحوم حوله، تزداد كثافة الهواء فى الغرفة ،وسالم يشعر كأنه فى ذلك الدهليز المخيف فى تلك المقبرة يقع على الأرض فقد تذكر ما حدث له فى ذلك المكان يُصاب بالجنون و يصرخ و الظل يلاحقه يجرى



فى أنحاء الغرفة كالمجنون ،على الجانب الأخر فى المقبرة يمر إثنان من الفلاحين بالقرب منها ليسمع أحدهما صوتاً غريباً ،ويقول لصاحبه : اسمع كده يا جوده مسمعش صوت غريب نواحى الزرع اللى جمبينا دى.

... ايوه والله سامع صوت تعالى نشوفوا ايه ده يقترب الفلاحان كثيراً من مكان المقبرة الغير محروسة بعد منذ أخر حدث صار بها وهيا ما زالت تهتز بشدة ، نرجع مرة أخرى الى سالم الذى ما زال يجرى و يصيح حتى صار الهواء كثيفاً جداً والظل أمامه و ورائه و فى كل ناحيه يزداد شعوره بأنه داخل المقبرة ويرى كل شيء حدث له يبدو أنه لم يهرب من الكائن الذى بالداخل إنما تركه ليبلغ الرسالة، حينها يتذكر الجملة التى على الأرض نعم جملة المأمون، عقله يكاد ينفجر من كثرة التفكير من هو المأمون من هووو ذلك الشخص، حينها يصاب باليأس ويقرر دون تفكير أن يقوم بإلقاء نفسه من النافذة يتوجه سالم إليها و يشعر بأن الشيء الخفى الملازم له يتملكه بشدة يعتقد أنه يُسحب إلى عالمهم كى يعذب هناك فى ظل تلك الأمور الشنيعة يتذكر إمرأته و أطفاله الصغار إنه يسمع صوت فتاته الصغيرة و هيا تسأل والدتها عنه إنها تريده ليجهش فى البكاء لكنه و مع إستمرار شعوره بسحب روحه منه، يقفز من النافذة ليسقط قتيلاً فى الحال ، و مع إقتراب الفلاحان كثيراً من المقبرة يتوقف الصوت فجأة ليُصاب الفلاحان بالذعر ليقول جودة: أومال الصوت راح فين؟..

... و الله ما عارف يلا اجرى من الحتة دى بتاعت العفاريت ليتفقا فى الأخير أن ذلك من أثار الجوزة التى شربوها تاركين كنز المقبرة أسفلهما تماماً.

....

سعفان: ألو ايوه يا أحمد انا عند محطة شبرا اهه.

أحمد: تمام اطلع منها هتلاقينى فى وشك.



... اهلاً يا صاحبى ليه يا ابنى جايبنى المشوار ده كله سعفان ضاحكاً.
أحمد: سعفان فيه حاجه هقلهالك بس لازم تتمالك أعصابك، يتغير وجه سعفان و ينظر الى صديقه بحرص ليُكمل أحمد قائلاً: سعفان والدك لسا عايش، هنا يُصعق سعفان كأن جبل سقط عليه.

سعفان: والدى عا عايش انت بتقول ايه و عرفت ازاى؟ انت أكيد كداب.
أحمد: سعفان أنا عارف إنك مش بتحبنى و إنى كتير إتريقت عليك وكمان اللى بقلهولك صدمة مش قليلة بس دى الحقيقة اما ازاى دى مش وقتها المهم نلحقه لأنه ممكن يمشى فى أى لحظة.

سعفان: أنا مش مصدق انت أكيد كداب.

أحمد: والله ما بكدب أنا هحكيلك كل حاجه بس يلا نلحقه دلوقتى بسرعة الوقت مش فى صالحنا صدقنى، هنا تعبث أفكار سعفان الجنونية مرة أخرى برأسه هل أحمد هو من وراء كل هذا؟ هل هو من أوصله لتلك الحالة؟ للحظة ما فكر أن يضربه الآن لكنه تراجع عن فكرته تلك فقصة أن والده ما زال حياً لا يُصدقها عقل وهو ايضاً قد أحس بذلك ،هل من دافع عنه أمام ذلك القزم هو والده الكثير و الكثير من الاسألة تحيط به ليقرر فالأخير أن يذهب مع أحمد مسرعاً وقد شارفوا على الوصول بعد أن استقلوا سيارة أجرة بجانب العديد من الأزقة الى شارع به الكثير من العشوائيات يذهب أحمد الى أحد المحلات المجاورة للسؤال عن ما وُصِف له كى يأتى الى هنا، ليخرج الى سعفان و يتقدمه فى السير ثم يتوقف عند بيت قديم مكون من طابق واحد ينظر سعفان الى البيت ثم ينظر الى أحمد قائلاً: والدى قاعد هنا.

أحمد: أيوه يا سعفان المفروض ان شاء الله إنه هنا.

سعفان: يعنى إيه المفروض دى هو هنا ولا لا يا أحمد.



أحمد: يا سعفان هنا إهدى بقى و خف عصبيتك دى،يصمت سعفان و الخوف يملأه متسائلاً هل وراء ذلك الباب أبى؟ هل هو حقا هناك؟ هل سأقابله الآن؟ لينظر الى أحمد قائلاً : هنعمل ايه دلوقتى هنخبط ولا ايه؟؟ أحمد: أيوه لازم نخبط طبعاً يا سعفان المهم انت مستعد،يومأ سعفان برأسه و يدق أحمد الباب و الصديقان ينظران الى بعضهما فى خوف شديد ...

....

ألو ... اهلاً اهلاً يا باشا أنا مش مصدق إنى بكلم سعادتك.

... اهلاً يا نظمى للحين ما أبغى حديث رسالتى إليك إنه رئيسنا هيزوركم فى أقرب وقت ممكن إذا ما لم تُحل الأمور سريعاً.

نظمى: نا نعم الرئيس نفسه جاى هو فيه حاجه حصلت غلط ولا ايه يا باشا، هل فيه أى غلط مننا فى تتبع المقابر احنا دايماً بنخلص كل مقبرة زى ما الرئيس عايز حصل ايه المرادى؟ صوت إغلاق السماعة ليترك ذلك الصوت العربى المجهول نظمى باشا فى حيرة و قلق شديد،صوت باب يُفتح ،مالك يا نظمى وشك متغير ليه كده ؟

... الرئيس جاى قريب يقول ذلك نظمى وهو ينظر إلى الأرض و على وجهه ضيق غير مألوف.

... رئيس مين اللى جاى يا نظمى انت تقصد مين بالظبط.

نظمى: الرئيس بتاعنا الرئيس اللى محركنا كلنا جاى من العراق ثم يقف بعد تلك الجملة مباشرة ناظراً الى أعين الشخص الذى يحادثه قائلاً و الغضب يعلو وجهه : لازم نخلص حكاية المقبرة والدكتور ده اللى طلعلنا جديد و كمان سعفان لازم نخلص منه لو الرئيس جه فعلاً وطولنا عن كده هنموت كلنا مش نظمى بعد العمر ده كله عيال زى دى تقعدنا كل ده.



... متقلقش انا رتبت كل حاجه و قريب اوى هنتدخل نهايتهم كلهم قربت أوى خلينا بس نفكر بهدوء هنعمل ايه و نحط جدول زمنى لكل حاجه هتتعمل.

....

نحن الآن فى صرح عظيم شاهق الإرتفاع به الكثير من النوافذ و العديد من الكتب و الوثائق، وصورة دائرية كبيرة فى منتصف ذلك المبنى كُتب عليها إسم محمد صلى الله عليه و سلم بزخرفة لا نظير لها ثم تنظر الآن لترى مجموعة من الطلبة يلبسون جلباب و على رؤسهم العمم او ما شابه ذلك وأيضاً المصاطب الخشبية القديمة لكنها مرتفعة قليلاً عن الأرض و هنالك تلك الزخرفة الملفتة للأنظار على الحوائط و بعضاً من الشيوخ ذو اللحى البيضاء الناصعة والمهابة التى تعلو وجوه الطلبة عند محادثتهم لهم للمساعدة فى بحث ما او للدراسة بوجه عام نحن الآن تحديداً فى عام 1623 م تحت ولاية العهد العثمانى لمصر.

... يا شيخ حسين هل جائتك أخبار القصر؟

الشيخ حسن: لا يا أحمد بك ان الأمور ما زالت متعثرة الحروب تشتد فالجنود العثمانيين يرفضون تولى على الشيشنجى باشا مقاليد الحكم و يريدون عوده قره مصطفى باشا مهما كانت التضحيات لندعو الله فقط أن تثبت البلاد و تستقر ليحفظ الله مصر و يولى من يصلح.

... لا أرى خير فى ذلك أيها الشيخ فهؤلاء الطلبة هنا يدرسون و يوثقون التاريخ و نحن فى غرار الحروب و ما خلاف ذلك، يجب علينا نحن أهل العلم أن نتخذ موقفاً أيها الشيخ الفصيح ،يقاطع حديثهما ذلك فتى فى السابعة عشر من عمره ضعيف البنية قصير شاحب اللون له عينان بارزتان عن وجهه إتسم بأنه قليل الكلام و أيضاً الجد فى دراسته فعلى رغم صغر سنه



الا أنه قد فاق العديد ممن هم أكبر منه بكثير، وكان شأنه عظيم لدى معلميه يقدرونه بشدة.

... شيخ حسن لو سمحت هل لى أن أحدثك قليلاً حول موضوع قد شغلنى أثناء بحثى.

... بالتأكيد يا قُصى لنكمل حديثنا فى وقت لاحق يا حسن بك فالعلم لا ينتهى و مع ابتسامة من الجانبين يودع الشيخ الرجل و يذهب مع طالبه الى إحدى المقاعد الخشبية المجاورة قائلاً: هيا تكلم يا بنى ماذا هناك؟

قصى: لقد كنت أبحث فى مملكة سيدنا سليمان عليه السلام وملكه العظيم، كيف حكم الارض و أيضاً كيف سيطر على الجن وغيرهم من باقى المخلوقات الأدنى شأناً ثم تطرقت للملك النمرود و قصته مع إبليس و العديد من الكتب الأخرى مثل شمس المعارف لإبن البونى أبحث فى لغات السحر و طرق القراءة و غيره من الأمور الهامة و التاريخية حينها لمعت عينا الشيخ الناظر له فى إهتمام شديد ،يبدو لى أنك تعمقت كثيراً و إننى أُثنى عليك فقد عرفت الكثير من الأشياء لكنى أوصيك أن تقف حيثما وصلت فتلك الأمور يا بنى لا تأتى إلا بالدمار ولا أظن أن معلماً هنا قد أمرك بذلك البحث فوالله لو حدث هذا لعقابه شديد عندى.

قصى: لا يا شيخنا لم يأمرنى أحد بذلك بل هو إجتهاد شخصى منى، حينها توقف الفتى برهه ثم قال فى صوت رقيق و على وجهه الكثير من الترقب: أيها الشيخ لقد علمت أنك الأكثر معرفة هنا والأكثر خبرة بتلك الأمور و لم أتى اليك لأحدثك عن ما ذكرته إنما أردت معرفة شيء واحد فقط منك.

فى صوت مليء بالدهشة يقول الشيخ: حسنا قل ماذا تريد؟ أنا أحبك كثيراً يا قُصى و سأفعل ما بوسعى لأساعدك فأنت طالب مجتهد بحق،فى صوت خافت و قوى يقول الفتى: ماذا تعرف عن صفقة فاوست؟.. حينها تسمر الشيخ مكانه إتسعت عيناه فجأه و إضطرب كثيراً،صارت اللعثمة فى حديثه



واضحة لكنه فى صوت منخفض و حذر : من أين لك أن تعرف هذا الإسم من أخبرك بتلك الصفقة ماذا تريد يا فتى ؟..

قصى: لم يخبرنى أحد ولا أعرف أى شيء فقط من خلال بحثى المطول وجدت ذلك العنوان مخبأ فى إحدى الكتب بحثت عنه كثيراً دون جدوى ثم وجدت أن هنالك لفافة مفقودة تتحدث عن الصفقة وصدقاً أيها الشيخ أعى تماماً انك أنت من أخفيتها ولا تقلق لم أخبر أحداً بعد ثم إننى أعى جيداً أنك لا تهمك هذه الصفقة بل يهمك ما وراء كلامى هذا وما تُخفيه من أسرار المخبأ.

يضطرب الشيخ كثيراً و تهتز يداه بشدة ليتدارك نفسه ويقول بصوت ثابت يخلو من أى هزل: هل تهددنى أيها الصغير؟ هل تهدد كبير الشيوخ و أنت لم تبلغ بعد؟..

قصى: حاشا لله أنا لا أهددك أنا فقط أخبرك ، يسكت الشيخ قليلاً و يُفكر ثم يبتسم و يقول: اذاً هل تريد حقا معرفة تلك الصفقة؟ هل تريد حقاً أن تكون خليفتى يا صغير؟..

قصى: مجدداً سأقول لك أنا أريد ما تخبأه وإسم الصفقة هذا مدخل لتعرف أننى لست كالجميع.

الشيخ حسن: حسناً يومان من الآن لا تأتى الى هنا ابداً خلالهما و فى اليوم الثالث اذهب الى منزل قرقان بن الفحام على الجانب الأخر من النهر و حينها ستجد ما يسرك و يسرنى عندها فقط ستكون مؤهلاً لأخبرك كل شيء.

....

ينظر سعفان الى أحمد ثم ينظر الى باب المنزل و يذهب إليه يطرقه وينتظر وداخله خوف دفين، مرة أخرى يطرق الباب ولا أحد يفتح يبدأ



القلق يزداد أكثر فأكثر حتى يقاطعه رجل فى منزل مجاور قائلاً: انتو مين؟..

أحمد: ها هاه احنا كنا جايين نشوف.

... متتعبوش نفسكم الأستاذ سيد السنباطى مش موجود ،حينها يرتعش سعفان و تزداد ضربات قلبه بشدة نعم إنه إسم والدى إنه هو كيف لا يزال على قيد الحياه هل أنا أحلم؟ هل كل هؤلاء حقيقة؟ هل حقاً أحمد بجوارى و هذا الرجل يتحدث؟ كل تلك الأفكار تجول فى خاطره ليعود الى أرض الواقع منتبهاً أن الرجل قد أخبر أحمد أن أستاذ سيد يأتى الى منزله بعد منتصف الليل ليشكرا الرجل و يذهبان سوياً.

أحمد: إيه رأيك يا سعفان مش قلتلك والدك عايش أهه الإسم أكيد قلل شكوكك فى كلامى.

سعفان: أنا مش مصدق يا أحمد حاسس إنى بحلم أكيد فيه حاجه غلط بس مش هتأكد برضو غير لما أشوفه بنفسى انت عارف يعنى ايه عايش سنين إنى والدك متوفى فجأه يطلع عايش مستحيل شخص عاقل يصدق الكلام ده.
أحمد: تعالى طيب نقعد فى القهوة دى منها تطل على البيت علاطول و منها نشرب كوبايتين شاى.

سعفان: لا أنا عايز سحلب.

أحمد: فعلاً حبك للسحلب شيء مريب جداً بالنسبالى، هو عم شوقى السبب اللى حببك فيه ماشى يلا بينا يا سعفان ،يجلس الصديقان على إحدى الأماكن المواجهة للمنزل.

... اؤمروا يا أساتذة.

أحمد: كوباية شاى لو سمحت و واحدة شيشة تفاح و واحد سحلب.

..سحلب و شاى و واحدة شيشة حراقة فواكه هنا بسرعة.



سعفان: ااااخ يا أحمد رجلى مش شايلانى حاسس إنى مشلول ومش قادر أتحرك كل ما أفكر بس إنى ممكن اشوف والدى أصلاً انت تعرف إنه سافر و أنا عندى أربع سنين و حتى لما رجع قعد كام شهر و سافر تانى أنا معرفش شكله غير من الصور اللى مع ماما و كمان ده شكله و هو شاب وصور قديمة يعنى ممكن أشوفه النهارده معرفهوش.

أحمد: بإذن الله تشوفه و يرجع البيت و تشبع منه.

سعفان: بس هو ليه مجاش على البيت وليه سابنا فاكرين ده كلله إنه ميت أنا مش عارف يعنى ايه يسيبنا متعذبين كل ده.

أحمد: اهدى بس يا ... ،اتفضلوا يا بهوات الشاى و الشيشة و السحلب للأستاذ ... يُمسك أحمد الشيشة و يبدأ فى نفس دخانها ليخرجه من فمه فى وجه صديقه الذى يعنفه على ذلك و هو يكمل حديثه : اهدى يا سعفان و كل شيء هيتعرف لما تشوفه بإذن الله متستعجلش الأمور.

سعفان: استنى احنا الكلام خدنا و نسيت تقلى أهم حاجه انت عرفت منين إنه هنا عرفت ازاى انى ده والدى أصلاً ايه السر اللى وراك يا أحمد؟ عندها يترك أحمد مبسم الشيشه و ينظر الى صديقه قائلاً: أنا عرفت مكانه عن طريق شخص عمرك مهتتوقع إنه يقلى معلومة زى دى.

سعفان: اخلص يا أحمد و قول مين اللى ممكن يعرفك مكان والدى.

أحمد: من دكتور حامد ، يصرخ سعفان فى وجه صديقه : دكتور حامد بتاعنا ده حتى مبيجيش الكلية إنت وصلتله إزاى.

سعفان: هشرحلك كل حاجه بس أنا دلوقتى فعلاً مش عارف طريقه و فعلاً بدأت أشك إنه ورا كل حاجه بتحصلك ،يستمر سعفان فى النظر الى صديقه وهو شديد الإنتباه و الغضب و قبل أن يكمل أحمد حديثه يرن هاتفه: ألو،



إيه امتى ده حصل لا لا فى مستشفى ايه خلاص خلاص انا جاى دلوقتى سلام.

... خير يا ابنى فى ايه سعفان فى قلق.

أحمد: أمى أغمى عليها و ودوها المستشفى شكلها غيبوبة السكر انا لازم امشى دلوقتى يا سعفان معلش و هنكمل كلامنا بعدين وابقى اتصل بيا قلى حصل ايه مع والدك.

سعفان: لا طبعاً امشى و طمنى عليها و انا هبقى اتصل بيك أكيد.

يجلس سعفان منتظراً والده و هو يمسك كوب السحلب عائداً الى أفكاره تلك يفكر لو كان والده على قيد الحياه منذ زمن كيف كانت ستكون حياته و كيف كان سيصبح سنداً له يسأله و يأخذ بمشورته فى الكثير من الأمور ثم أيضاً رضوى الفتاه التى أحبها كان سيستطيع ان يتقدم إليها فى وقت سابق و والده بجانبه مفتخراً به يشد من أزره يا الله كانت حياتى البائسة تلك ستتحول الى هدف و هو بجانبى ايضاً أختى و أمى اللاتان عانيان الأمرين و هن معتقدات أنه قد رحل ظل يفكر و يفكر يعيش الأحلام واقعاً و ينتظر تحقيقها ،يمر الوقت و الساعة تشارف على الثانية عشر ،وبينما يُلاحظ سعفان البيت إذ به يرى شخص يقترب منه ثم يفتح الباب و يدخل يفزع و يقوم سريعاً يحاسب على ما شربه ثم يتجه مباشرة ناحية الباب قلبه يدق و عقله توقف عن التفكير لا يُردد الا أبى أبى ،يطرق الباب و ما هيا إلا لحظات حتى يفتح له رجل مسن غير منظم فيما يرتدى يملك لحية صغيرة و شارباً كبيراً من الوهلة الأولى تظن أنه رجل من المشردين.

.. انت مين؟.

ينظر سعفان الى والده أسفاً غير قادر على تحديد هل هو والده حقاً ام لا ،لكن و بطبيعته البلهاء يُجيب فى الحال:أنا سعفان يا بابا، ينظر إليه الرجل



عن كثب ثم مرة واحدة يصرخ و يقع على الارض يهرع إليه سعفان كى يساعده على النهوض.

... سيبنى ابعد عنى مش عايز أموت مش عايز أموت.

... بابا بابا تموت ايه انا ابنك سعفان.

... انت مش ابنى لا ابعد عنى انت شيطان، يقف سعفان مصدوماً لا يدرى ماذا يحدث يجد والده فى حالة صرع يقوم بتهدئته و هو يصرخ حتى يتوقف عن صراخه ذلك و يغط فى نوم عميق و سعفان يجلس بجانبه يفكر فيما يحدث، تمر ساعة الآن و والد سعفان ملقى على الفراش وإبنه بجانبه حتى يستيقظ مفزوعاً.

سعفان: بابا بابا انت كويس انا سعفان إبنك مالك حصل ايه؟..

سيد السنباطى: ااااه انت لسا موجود برضو انا مش قلتلك ابعد عنى انت عرفت مكانى ازاى انطق ازاى؟..

سعفان: واحد صاحبى هو اللى عرف مكانك و قلى عليه و جتلك علاطول انت حى يا بابا انا مش مصدق نفسى.

سيد السنباطى: انت طبيعى انت فاكر انك كده هتخلينى مشكش فيك.

سعفان: تشك فيا ليه بس انا و الله مش فاهم اى حاجه انا عملتلك ايه خلاك كارهنى كده.

... هو انت مش عارف حقيقتك لسا انت بتكدب ولا جاى تقتلنى.

سعفان: اقتلك ازاى و حقيقة ايه فهمنى انا بضيع و هنا يجهش سعفان بالبكاء مطولاً ،ويلحظ والده بالفعل أنه صادق ليأخذه فى حضنه دون تردد.

.. خلاص يا سعفان مفيش رجالة بتبكى استرجل كده.



سعفان: انا اللى بيحصلى الأيام دى مخلينى فى جنون كل حاجه غريبه و كل الناس ضدى انا اتجننت يا بابا و انت كمان ازاى طلعت عايش انا مش مصدق إنى واقف بكلمك ماما أكدتلى انك رحت ضحية حريق المصنع دى لو عرفت انك عايش هيغمى عليها،، يبتسم الأب ابتسامة خفية لسا زى ما انت متغيرتش من صغرك.

سعفان: أكيد قلى بس فى ايه و انت ازاى عايش و ليه سبتنا ده كلله؟..

سيد السنباطى: مش بإيدى يا إبنى انا فعلاً كنت هموت فى حادثة الحريق دى و ربنا نجانى بس معرفتش أوصلكم حصللى فقدان ذاكرة مؤقت خدت خمس سنين سعتها كنت بشتغل هناك و انا مش عارف انا مين ولا عيلتى فين لحد ما فى يوم هناك بدور على حاجه فى الشقه اللى كنت عايش فيها اتزحلقت وقعت على راسى ودونى المستشفى تانى و لما فقت افتكرت كل حاجه انت و والدتك وأختك الصغيرة افتكرت إنى سايبكم كل ده بعدها قلت لازم أرجعلكم حاولت اتصل بيكم على تليفون البيت عرفت انكم غيرتوا المكان و رحتوا حته تانى خدت أول طيارة و جيت مصر و هنا يتردد الاب قليلاً و جسده يبدأ بالإنتفاض.

.. كمل يا بابا حصل ايه؟..

بص يا ابنى اللى هقلهولك ده فيه سر كل حاجه أول و أهم سر فيهم انك مش ان.....،، يقاطع تلك العبارة صوت طلقة نارية تمر بجانب سعفان لتصل الى قلب أبيه الذى يصرخ واقعاً على الأرض ،ليصعق سعفان يلتفت ورائه سريعاً ليجد شخص يجرى مسرعاً ، يتشبث به والده ويقول له و هو يحاول ان يتنفس و يخرج منه الكلام ببطيء: ااابحث عا عن الشيخة إنتصار ليطلق صرخة مدوية يتبعها سكون أبدى يمسكه سعفان و الصدمات تعلو وجهه لا يرى إلا دماء والده على يديه و قبل ان يفعل اى شيء ظل



خفى يتحرك من ورائه ،ويقوم بضربه على رأسه ليُغشى عليه فى الحال ...

....

ها نحن نعود مجدداً الى تلك الغرفة المظلمة وتلك الأوراق التى تنم عن المستقبل وهذه السيدة العجوز القابعة فى مكانها تفكر دون حراك.

... يا شيخة إنتصار الناس كلها بتسأل عنك بقالنا كتير موقفين شغل و عدد كبير كل يوم بيجى وإنتى مش عايزة تشتغلى هنرجع امتى؟ السوق محتاج بركاتك.

إنتصار: قل لهم عن قريب.

... كل ما أجى تقوليلى الكلام ده يا شيخة والفترة طولت.

إنتصار: قلت لك أخبرهم أننى سأرجع عن قريب هيا إلى الخارج، يخرج الفتى مهرولاً تاركاً العجوز غارقة فى تفكيرها عن ما حدث منذ مقتل المتقصى.

... ماذا هنالك يا إنتصار لماذا لا تريدين العودة إلى عملك؟..

إنتصار: ما هذا الحضور المفاجيء يا سانوخ منذ متى تأتى إلى هنا دون سابق إنذار بمجيئك؟..

سانوخ: لا تستعجبى هكذا يا عجوز فبعد ان حُرق زعزوع والجميع صار لديه إحتياطاته.

إنتصار: و تلك الإحتياطات هل تشملنى أيضاً؟..

سانوخ: لا تنسى ان المتقصى حُرق و هو تحت إمرتك لولا وجودى بجانبك لكانت كل عشيرة تملكتيها الى الآن تركتك.



إنتصار: لا يستطيعون أنا أستطيع حرقهم جميعاً لا تغفل عن إمتلاكى لعهد السينار لست انا الوحيدة التى تُنفَذ عليها الأحكام.

سانوخ: حتى و ان كنتى تمتلكين العهد سيفضلوا ان يُحرَقوا على يديك خيراً من العمل مجدداً معك وملاقاة مصير من تم حرقه دون معرفة السبب إلى الآن ثم جلوسك هكذا و عدم عودتك الى عملك يُزيد عندهم حالة الإنكار و الشعور بضعفك.

إنتصار: سأُجن يا بن إبليس كيف لفتاه مثلها ان تقوم بتلك الأمور كيف استطاعت منع زعزوع من الولوج إليها و لم تكتفى بذلك بل قامت بحرقه كيف كيف؟..

سانوخ: من الممكن أنها تمتلك حجاب قوى او صاحبة منزلة عالية نحن لا نعرف ولا يجرأ احد منا على الإقتراب منها.

إنتصار: انا لا أستطيع المضى فى العمل قدماً او اى شيء أخر دون معرفة من تكون مهما كلفنى الأمر، قمت فى الأيام السابقة بالبحث عنها و عن ماضيها لم أجد شيئاً مهماً ، المتقصى كان واحداً من أقوى الجنود عندى.
سانوخ: يجب ان تعودى الى العمل و انا سأتكفل بها سأحاول ان أجعل أمراء الهيكل يهتمون لأمرها وإذا حدث ذلك سنعرف من هيا بكل تأكيد
إنتصار: وهل تعتقد ان الأمراء سيفعلون هذا ان شأنهم كبير جداً عندكم لن يقوموا بمثل تلك الأمور من أجل فتاه.

سانوخ: خبر مقتل زعزوع هز أرجاء الجان بأكملهم كل عمار المكان و الفئات التى تعلوهم قد علموا و بالطبع سيعلم الأمراء فى الأخير عندها سيأتى دورى لا تقلقى لكن فى المقابل الأمراء لهم طلبات عديدة و أنتى لن تمانعين بكل تأكيد يقول ذلك سانوخ بصوت يعلوه الثقه.

إنتصار: بالتأكيد لن أمانع ، الأيام القادمة لن تكون جيدة عندى يقين تام بذلك.



....

غرفة مظلمة و كرسى فى المنتصف يجلس عليه شخص مكتوف الأيدى ،هنالك شريط لاصق على فمه، يغط فى نوم عميق يبدو أنه سعفان، يوجد أمام الكرسى منضدة عليها هاتفه المحمول الذى يرن الآن ،اخاصمك اااه اسيبك لااا اخاصمك ااه اسيبك لا و جوا الروح هتفضل حبيبى اللى انا بهوااااه ، ايه يا سعفان مبتردش ليه أحمد محدثاً نفسه بصوت عالى عدى ساعات كتير من أخر مرة كنت معاه فيها ،لينطلق أحمد الى شبرا حيث المكان الذى ترك فيه سعفان ليجد تجمع كبير و بوليس، ينقبض قلبه و يبحث يسأل عما يحدث، فيخبره شخص من المنطقة هناك أنهم وجدوا جثة رجل مقتول على الأرض و ان هنالك شاهد رأى رجلاً يحمل شاباً صغيراً الى عربته السوداء و ينطلق بها سريعاً، هنا يصرخ أحمد: سعفااان ده صاحبى خطفه فين راح فين يجرى أحمد إلى المترو و أثناء ذلك يتصل بأصدقائه جميعاً ليقابلوه و يخبرهم ما حدث و ما هيا إلا ساعة واحدة حتى يتجمع الأصدقاء فى القهوة المعتادة لهم.

... ايه يا أحمد اللى انت بتقوله ده ندا متسائلة فى قلق.

رضوى: اشرحلنا بسرعة سعفان اتخطف ازاى يا احمد؟..

أحمد: اهدى ممكن وأنا هشرحلكم كل حاجه.

انت لسا هتشرح انطق بسرعة مين خطفه سعفان فين يا أحمد؟ كريم يقول ذلك فى عصبية شديدة.

يا جماعة لازم تهد.. يقاطعهم عم شوقى اؤمروا يا بهوات تشربوا ايه ؟.. ...نفس المشاريب يعم شوقى.

... ايه ده اومال فين أستاذ سعفان ولا أحضرله السحلب لحد مييجى ؟..



... لا متحضرش حاجه هات للى موجودين بس يعم شوقى تقول ذلك سمر فى عجله، يذهب الرجل العجوز و الدهشة تعلو وجهه ،ليكمل أحمد كلامه: اهدوا ممكن انا هشرح كل حاجه بالتفصيل انا و سعفان رحنا نشوف والده و من غير متستغربوا و أسألة كتير والده طلع عايش ، يُصدم الجميع هنا خصوصاً كريم فقد عاشر سعفان منذ الصغر يقول فى تعجب: ازاى يا أحمد؟ والده مات انا متأكد من كده.

أحمد: يا كريم من غير ازاى دى الحقيقة.

... و مين قلك انى والده عايش بقى سعيد متهكماً.

أحمد: دكتور حامد.

كريم: نعم دكتور حامد ازاى انت اكيد بتهزر و ازاى مقلتلناش؟..

أحمد: يا جماعة كل حاجه حصلت بسرعة انا كنت فى البيت فجأة سمعت صوت اتحركت للشباك ملقتش حد ببص ورايا لقيت دكتور حامد كاتم نفسى وبيقلى اوعى تصرخ انا هديك حاجه وماشى علاطول بس انت الوحيد اللى اقدر ءاتمنك عليها تديها لسعفان، ادانى ورقة و مشى فوراً حتى من قبل ما أكلمه.

كريم: و مشى ازاى يعنى طار مثلاً قول كلام يتصدق يا أحمد.

أحمد: لا يا كريم نزل من الشباك على الماسورة زى الحرامية بالظبط انا عارف كلامى مستحيل حد يستوعبه بس والله ده اللى حصل بالظبط.

ندا: واشمعنى انت اللى يجيلك انت أكيد مخبى حاجه و انا متأكدة من ده.
أحمد: ندا مش وقت أفكارك دى المهم إنى فتحت الورقة لقيت عنوان و لقيت تحته مكتوب والد سعفان طبعاً الصدمة خلتنى مش عارف أفكر وكلمت سعفان و رحنا.



... انا مش مصدقة انك تعمل كده فى سعفان يا أحمد و ازاى متقلناش انت السبب إنه راح.

أحمد: يا رضوى انا كنت متفاجيء ومش مصدق ومفتكرتش خالص انه ممكن يحصل حاجه زى دى.

طيب والده فين دلوقتى؟...

اتقتل يا ندا ... ما يلبث ان يقول أحمد ذلك حتى يصيح الجميع فى خوف يجعل كل من فى القهوة ينظر إليهم، حينها يقف سعيد قائلاً: لازم نروح لأمه نقولها و ننزل صورته فى الجرايد عشان لو حد شافه ييجى يبلغنا يلا نتحرك بسرعة مفيش وقت للصدمات دى وحسابنا معاك بعدين يا أحمد. رضوى: طيب و منبلغش الشرطة ليه؟.

سعيد: لو بلغنا الشرطة هنفتح على نفسنا اسألة كتير و تحقيق فى جريمة قتل ملهاش لازمة ،وبالفعل ينقسم الأصدقاء جزء يذهب الى بيت سعفان و الأخر يذهب لكى يقوم بنشر إعلان عنه.

الساعة الآن الحادية عشر ليلاً .. نرجع مجدداً الى تلك القرية و الأرض التى تخبأ تلك المقبرة اللعينة .. أعلى المقبرة يوجد خمسة سيارات من الجيب الأسود الضخم ومن كل سيارة ينزل عدد من الرجال لا بأس به قد يصل تعدادهم الى العشرين،أيضاً يوجد سيارة مرسيدس فخمة تتقدمهم ينزل منها نظمى باشا والشخص الذى بجواره ،عند نزولهم يُخرج الرجال أسلحتهم.

... نظمى باشا احنا جاهزين و الأدوات كلها معانا.

نظمى: تمام يلا بينا يا رجالة على تحت و سيب فوق هنا سعد مع ثلاثة من الغفر وهو عارف هيعمل ايه.

تمام يا باشا ..



الآن يتخذ الجميع ذلك الدرج مرة أخرى ببطيء شديد وحذر ليصلون إلى القاع ،رائحة شديدة القبح تأتى من الجثث المتواجدة فى الدهليز المظلم.

... احنا اهه فى المقبرة دورك جه، يتحدث الشخص المجاور لنظمى باشا و يتمتم ببضع كلمات يبدو عليها طلسم او ما شابه ذلك ثم يقول: دلوقتى كل شيء جاهز أيام قليلة وهنعرف سر المقبرة ونُخرج كل حاجة منها انتو الثلاثة هتقعدوا هنا تاكلوا و تشربوا مش هتتحركوا من المكان ده هتراقبوا كل حاجه هتحصل الأيام دى و متقلقوش مش هيجرالكم اى حاجه و فيه نص مليون دلوقتى هتتحول لحساب كل واحد فيكم.

..أمرك يا أفندم احنا مش هنتحرك من هنا و الكاميرات هنحطها فى أماكنها.

تمام يلا بينا يا نظمى مهمتنا هنا خلصت احنا هنقعد فى القرية لحد ما اللى عايزينه يحصل.

....

يُخبر الأصدقاء والدة سعفان بما حدث فتُصاب بإنهيار عصبى شديد تذهب من ورائه الى المشفى و أصدقائه جميعهم معها ثم تأخذ رضوى أخت سعفان الصغيرة لتقطن معها حيثما تسترد الأم المنهارة صحتها فكلام الطبيب المعالج لها لا يوحى بأنها سوف تخرج قريباً ، تنزل صورة سعفان فى العديد من الصحف و يراها الكثير من الناس والأصدقاء يجلسون كل يوم يتناقشون فيما ينبغى ان يحدث ، يذهبون للبحث تارة او للمشفى تارة أخرى ، تمر الأحداث بسرعة و الصدمات تتوالى دون توقف، وفى تلك الغرفة المظلمة يستيقظ سعفان ليجد نفسه مكمماً يحاول ان يصرخ دون جدوى ينظر الى أنحاء الغرفة لا يستطيع ان يرى شيء من الظلام الحالك، الرعب يسيطر على قلبه و عقله يحاول ان يفكر فى أى شيء حينها يتذكر ما حدث لوالده و كيف جاء الى هنا ، يسمع صوتاً غريباً نعم انه صوت



معدته الفارغة من الطعام انه شديد الجوع ولا يسعه التفكير الا فى ألاكل الآن و ما هيا الا لحظات معدودة حتى يسمع صوت يقترب اليه ينظر سعفان فى ترقب شديد يُفتح الباب ليجد نفسه أمام رجلاً يرتدى قناعاً أسود يُمسك صينية من الأكل ويضعها على المنضدة أمام سعفان الذى يزداد جوعاً من رائحة الأكل المتصاعد ،ثم يُزيح الرجل الملثم عن فمه الشريط اللاصق ليصرخ سعفان قائلاً: انت مين؟ انا فين؟ انا عملت ايه عشان تخطفنى؟ انطق انت اللى قتلت والدى انا هموتك هموتك رد قلى انت مين رد يصرخ سعفان فى هيستيريا لتجد الرجل المقنع يشاور له بيده تجاه الطعام ثم يغادر الغرفة دون اى حديث منيراً له النور فقط و بعد لحظات من الفزع يهم سعفان على الأكل بفمه فقط حيث أنه مُكبل اليدين.

...

....

ماما ماما باركيلى انا جبت الدرجة النهائية فى عملى الطبية مش مصدقة نفسى..

الأم: الف مبروك يا أمنية يا بنتى ربنا يكملهالك على خير يا رب.

أمنية: هانت يا ماما خلاص أخر سنة و هبقى دكتورة رسمى.

الأم: اهه والدك جه فرحيه بقى هو بيحب اوى يسمع أخبار تفوقك و نجاحك.

أمنية: اكيد بس المرادى هخليه يجبلى هدية.

الأم: يا حبيبتى انتى تستاهلى الف هدية، تمشى أمنية متبخترة امام والدها الجالس امام التلفاز ، شكلك وراكى حاجه يا بنت الصوامعى.

أمنية: هو يا بابا اللى يفرحك تعمله ايه؟.

الأب: يا سلام هو فيه أحلى من الفرحة أعمله اى حاجه يقول عليها.



أمنية: طيب اللى يشرفك بقى.

الاب: لا ده شكله الموضوع كبير انطقى يلا.

أمنية: انا قفلت العملى يا بابا و قربت خلاص أحقق حلمك و أبقى معيدة فى الكلية.

الأب: بجد الله الله هو ده الكلام ولا بلاش انتى كده بنت الصوامعى على حق.

أمنية: لا لا مينفعنيش انا الكلام ده انا عايزة فلوس يا بابا الفلوس تتكلم ههه.
الأب: اقول ايه بس هتجبيه من فين ما من عند والدتك.

الأم: بتقول حاجه يا عبد الحميد.

الأب: لا يا حبيبتى ابداً ده انا بشكر فيكى بس ههه ، طيب المحفظة فوق الجورنال عندك اهه هاتيها يا بنتى و نشوف هتاخدى كام ... تجرى أمنية سريعاً تجاه المحفظة ويملأها السعادة ، تُزيح الجريدة لتأخذ المحفظة حينها تتحول إبتسامتها تلك الى صاعقة و فرحها الى صدمة ما بعدها صدمة انها تراه ترى فتى أحلامها ترى الشخص الذى عاشت معه الكثير دون معرفته ترى صوره سعفان على الجريده لتقف كالصنم دون حراك.

أحلامى تتحقق هل يعقل ذلك؟ كيف لعقلى الباطن إصطناع شخصية حقيقية بالفعل كيف؟ تحدث أمنية نفسها و الخوف يتملكها.

أمنية أمنية ايه يا بنتى أخدتى فلوس المحفظة كلها ولا ايه؟ يقول تلك العبارة الأب ضاحكاً..

هاه لا لا يا بابا انا بس افتكرت انى لازم اعمل حاجه مهمة دلوقتى و جايه علاطول ، يندهش الأب قليلاً ليرى إبنته تُسرع الى الطابق العلوى و معها الجريدة ،، تفتح أمنية باب غرفتها تجلس على مكتبها سريعاً ثم تفتح الجريدة على الخبر الموضوع فيه صورة سعفان:



شاب فى كلية الأداب جامعة القاهرة قد تعرض أمس للخطف على يد مجهولين من يتعرف على صورته او يراه فى أى مكان برجاء الإبلاغ والإتصال على أهله المذكور أرقامهم و عنوانهم بالأسفل.

تنظر سريعاً أمنية الى الأسفل لتجد عنوانه نعم عنوان فتى أحلامها و اسمه سعفان تبتسم قليلاً لذلك الإسم ثم تتدارك بعد لحظات أنه مخطوفاً الآن، يبدأ عقلها فى التفكير كثيراً تاره يخبرها ان تذهب الى القاهرة و تاره أخرى يخبرها انه شخص لا يعرفها تعرض للخطف و ما عليها الا الدعاء له بالعودة سالماً ، تترك الجريدة على المكتب و تذهب الى سريرها لتنام وهيا تفكر وفى داخلها تشعر بروح المغامرة تدب فى قلبها لتقرر أخيراً انها ستذهب الى القاهرة بضعة أيام عند خالتها و سوف تستغل الفتره ما بين العملى و الفاينال للتسكع هناك و والدها بالتأكيد لن يرفض، وخلال ذلك تذهب الى عنوان بيته متمنية من الله ان يجدوه و يعود.

....

... هيا طنط ام سعفان موجوده فأنيى أوضة فى المستشفى.

ندا: الدور الثالث تعالى انا عارفة أوضتها يا رضوى.

ماشى وراكى اهه ،، تستمر الصديقتان فى المضى قدماً داخل المشفى حتى يصلا الى غرفه 303 حيث تقطن ام سعفان المنهارة يفتحا الباب لتصرخ ندا : هيا راحت فين دى كانت هنا إمبارح الحاجه فين تنظر رضوى يميناً و يساراً الى ان تجد ممرضة على أول الممر تهرع اليها سائلة عن ام سعفان ... لا دى خرجت لما صحيت كانت بتعيط جامد و بتقول ابنى و لازم أخرج ،الدكتور رفض طبعاً بس جالها راجل قريبها لابس بدلة سودة قالنا انها هتبقى سليمة وهيهتم بيها برا لولا كده لولا الدكتور ما وافق.



راجل " راجل مين اللى جه ده و بدلة ايه انتى بتقولى ايه يا ست انتى ندا صارخة.

... انتى بتزعقى ليه بقولك قريبها يا أستاذة و يلا معطلكمش ورايا شغل.
ندا: شغل مين انا هخرب بيوتكم انتو ازاى تخلوا اى حد ياخدها كده ،
تُمسك رضوى ندا و تسحبها بعيداً بعد معاناه و الكثير من الأصوات المزعجة.

ندا: يا رضوى الراجل ده ممكن يكون هددها او خطفها احنا مش عارفين و مبقيناش فاهمين اى حاجه.

رضوى: طيب يلا نروح للدكتور ده نشوف مواصفات الراجل اللى خدها ايه و نكلم صحابنا نقولهم على اللى حصل.

....

مر على سعفان حتى الآن ثلاثة أيام وهو ما زال فى تلك الغرفة المظلمة يدخل اليه الأكل عن طريق ذلك الرجل المقنع و يذهب دون ان يتكلم ويبدو أنه قادماً اليه مجدداً ،يدخل شخص ما من الباب ينظر سعفان اليه لتتسع عيناه انه ليس الرجل المقنع إنما طفل صغير قادماً إليه ، يُغمض سعفان عينيه و يفتحهما لينظر أليه مجدداً كى يتأكد هل هو طفل صغير بالفعل نعم يلتف الطفل حوله و سعفان يحاول ان يراقبه بعينيه وهو يهز رأسه عاجزاً عن الحديث من ذلك الشريط اللاصق الموضوع على فمه ليجد الطفل مرة واحدة يُخرج سكيناً صغيراً حينها يهتز سعفان بشدة الطفل ورائه الآن ويغمض سعفان عينيه فى إنتظار ما سيحدث، ليقوم الطفل بقطع الحبل المربوط به يد سعفان قطعاً جزأياً ثم يغادر الغرفة مسرعاً تاركاً الباب مفتوحاً يحاول سعفان الذى لا يفهم كيف جاء ذلك الطفل اليه جاهداً ان يفك الحبل عن يده حتى ينجح بعد بضع دقائق يقف مسرعاً ثم ينزع الشريط عن فمه و يصرخ بأعلى صوته: انا مخطووووف يا جماعة مخطووووف يا



اخوانا دون ان يرد عليه أحد يستجمع قواه و يذهب خارج الغرفة ببطيء ليجد أنها شقة مهجورة لا يوجد حتى أثاث بها ، يُسرع الى باب الشقة يقوم بفتحه وينزل سريعاً الى الشارع يجد نفسه فى منطقة عشوائية، هنالك العديد من الناس و الباعة و الطرق الغير مستوية لا يعرف اين هو يتمشى قليلاً و ضوء الشمس يزعج عينيه كثيراً فقد ظل فترة من الوقت قابع فى الظلام ثم يوقف تاكسى قادماً نحوه قائلاً: أقرب مترو يسطه و النبى.

....

بعد نقاشات عديدة و جدال مستمر تُقنع أمنية والدها ان تذهب الى القاهرة ثلاثة أيام فقط ثم تعود كى ترى أصدقائها هناك قبل ان تشغلها زحمة الإمتحانات المتلاحقة و بالفعل تتصل بأصدقائها تخبرهم قدومها إليهم اليوم وايضاً تُحدث الشيخ عبد الجليل فقد إشتاقت له كثيراً لتتواعد معه ان تزوره بعد صلاة العشاء خارج جامع الفتح ثم تجهز شنطتها الصغيره تلك و تنطلق الى موقف السيارات و أثناء جلوسها متجهة الى هنالك تُغمض عينيها و تفكر فى أحلامها، تُفكر فى وجه ذلك الشخص نعم وجه سعفان هل هو على الواقع كما أحلامى هل يُنقذنى حقاً؟ ثم تتذكر الكلمات الغريبة والصورة المرعبة التى يتحول إليها فترتعد لكن هذا لا يمنعها من المضى قدماً لكن لماذا خُطف يا ترى هل هو ثرى ام هل انه فى وظيفة خطرة؟ وايضاً ما سر ان أحلم به كيف احلم به دون معرفته؟ كيف؟؟ أفكار كثيرة تجول ببال الفتاه دون إجابات تُذكر ،على الجانب الأخر أصدقاء سعفان الآن قرب منزله يجتمعون منتظرين والدته فمن المفترض ان تكون فى بيتها لكنها لم تعد.

طيب مين الراجل ده و ازاى عرف يوصلها اصلاً مين عايز يأذى العيلة دى كده كريم صارخاً...



رضوى: انا اشتقت لتفاهة سعفان و ضحكنا عن كل اللى بيحصل ده انا مش قادرة أستحمل.

اهدى يا رضوى أحمد يقول ذلك و هو يضع يداه عليها مواسياً فى رقه و سمر تنظر إليه بغضب دون ان يراها احد ، تصرخ سمر مرة واحدة وهيا تنظر الى الأمام وعيناها تبرز بشدة سا سعفاااان، ينظر الأصدقاء جميعهم الى الوراء ليجدوا صديقهم قادماً إليهم و وجهه يبدو عليه الكثير من الإجهاد و التعب يُسرع الأصدقاء إليه.

... سعفان انت ازاى هنا انا مش مصدق انت مش مخطوف حصل ايه احكى؟...

سعفان: سيبنى يا أحمد دلوقتى انا مش حاسس بنفسى طلعونى البيت يا جماعة انا جسمى كله واجعنى ، وعلى الفور يذهب الجميع للأعلى ، يدخل سعفان مع أصدقائه البيت وسط سلامات العديد من أهل الحى.

أمى فين وأختى ؟.. ينظر الجميع الى بعضهم البعض ... ايه امى جرالها حاجه انطقوا.

رضوى: لا لا ابدا هيا بس تعبت شوية لما عرفت انك اتخطفت و راحت المستشفى متقلقش حالتها كويسة جداً دلوقتى.

سعفان: مستشفى إيه، أمى كويسة فعلاً انتو بتكدبوا عليا امى حصلها حاجه
رضوى: لا ابداً يا سعفان أمك بخير انا لسا جايه من عندها برضو هيا بس هتحتاج راحه وهتخرج، ارتاح انت دلوقتى بس.

سعفان: طيب وأختى.

رضوى: أختك عندى متقلقش يا سعفان.

سعفان: انا مش عارف اقلك ايه ربنا يخليكى ويخفق قلب سعفان.
احكيلنا حصل ايه من أول مرحت البيت كريم متحدثاً فى قلق.



يجلس الأصدقاء مستمعين الى سعفان و حديثه المُفصل عن كل ما حدث غير مصدقين ما يحدث ليقاطعهم كريم: سعفان كل اللى بيحصل ده مش طبيعى فيه حاجات كتير غلط و دكتور حامد ده لازم نلاقيه لازم هو الوحيد اللى عارف كل حاجه انت حياتك بتضيع و احنا واقفين ساكتين لازم ندور عليه كلنا.

سعفان: معاك حق غير انه عندى مشوارين غيرهم بس لازم اعملهم لوحدى ... مشوارين ايه دول، سمر متسائلة.

سعفان: بعدين بعدين انا دلوقتى مش قادر أتكلم.

... خلاص إحنا هنمشى دلوقتى نسيبك تنام و بليل نتجمع و نفكر كلنا هنعمل ايه ماشى.

سعفان: تمام تعبتكوا معايا يا جماعة و لازم أزور أمى برضو.

ندا: مامتك دلوقتى محتاجة راحة بس المهم احنا نتصرف و هتبقى كل حاجه تمام بإذن الله.

سعفان: يا رب يا كريم ... ماشى نستأذن احنا يا صاحبى ... سلام يا جماعة و شكراً مره تانى ،، يذهب سعفان بعد توديع أصدقائه الى غرفته كى ينام وما يلبث ان يضع رأسه على الوسادة حتى يغط فى نوم عميق ، تمر نصف ساعة و يبدأ فى اصدار أصواتاً غريبة يبدو أنه يحلم مجدداً ، ثلاثه شموس و تلك التماثيل و ها هو يمشى فى طريق مظلم مجدداً الجو قارس البرودة لا يعلم كيف و تلك الشموس موجودة هنا ، يسمع تلك الأصوات مراراً و تكراراً ، انها تُلقى الطلاسم الواحدة تلو الأخرى ، لا تلقيها عبثاً ، كلما حاول سعفان ان يضع يديه على أذنه قوى غريبة تزيحه صوت يأتى من الأمام يقول فى صوت أجش يجب ان تتعلم: لم يتبقى لى إلا القليل معك سعفان يسمع الكثير من تلك الأشياء فى باديء أحلامه كان يخاف كثيراً يرتعد من الخوف لا يفهم ولا يريد ان يفهم اى شيء الآن هو يشعر بأن تلك



الجمل ليست بالغريبة عنه ، يشعر أنه فى عالم مألوف له لكن ذلك الصوت ما زال يخيفه و تلك الظلمات ما زالت تطغى عليه ،لساعات يتلقى سعفان تلك الطلاسم ثم يتوقف الصوت فجأه و تختفى التماثيل أيضاً ،يقرر ان يتخذ ذلك الطريق مجدداً الى أخره يرى التمثال المشهود و يُرسم على وجهه نفس نظرات الصدمة اللامتناهية عند رؤية هيئة التمثال و من يمثله ... اااازاى انت هنا؟ انت مستحيل تكون جن انا أعرفك من سنين ازاى انت هنا ازاى يستمر سعفان فى قول ذلك غير مصدق ما يراه ولا يعى كيفية وجود هذا الشخص.

... لا تنظر تلك النظره فأنا مجرد لغز واحد فى بحر لن ينتهى بخير ومن قال لك أنى من الجان؟ او أننى حتى اريد مساعدتك؟ لكنك انت المختار بسبب مصادفة أكرهها كثيراً و لسوف أقتلك.

سعفان: تقتلنى انا مش مصدق اللى بسمعه ولا فاهم حاجه انت مستحيل تكون الشخص اللى انا عارفه على الحقيقة انا اكيد بتخيل صح.

... ستستيقظ الآن و ستنسى رؤيتك لى كالعادة لكن ستتذكر تلك الكلمات فقط استمر فى طريقك الذى ستتبعه سيؤدى بك الى معرفة لن تريدها أيها المتعجرف الصغير.

بالفعل يستيقظ سعفان لكن تلك المرة دون صراخ فقط الكثير من العرق و كل كلمة قيلت له ترن فى أذنيه و هو يصرخ من هو ذلك الشخص لماذا لا أستطيع تذكره لماذااااا ؟.....

....

سنرجع بالزمن مرة اخرى الى الوراء قليلاً ليست بتلك المدة الكبيرة إنما عشر سنوات فقط نحن الآن فى منطقة شعبية أصيلة على إحدى القهاوى المشهورة فى روض الفرج تجد الدكاكين هنا و هناك و الشوارع الممتلة بالأهل و الأطفال التى تلعب سوياً بالكره او بتلك الدوائر الصغيرة التى



يُطلق عليها (بلى) ،ثم نتطرق الى شخص يجلس أمام دكانه يقوم برش الماء و هو يصفر وأخر بجانبه يقوم بكوى الملابس تاره او الحديث مع من بجانبه حول أمور الحياه تاره أخرى وعلى الرصيف المقابل هنالك عربة مليئة بالبطاطا مع الدخان المنبعث منها يجعلك تلهث شوقاً لتذوقها ،وتلك المنازل المتراصة شرفاتها بجانب بعضها البعض تجد أم اسماعيل تحادث جارتها أم حسن عن شبكة فُتنة بنت الحاج عاصم و كيف ان خطيبها قد أحضر اليها خمسون جراماً فقط من الذهب ثم يتطرقن الى تلك الفتاه الجديدة منى التى جاءت لتعيش فى تلك المنطقة وكيف يتهافت عليها الكثير من الشباب لجمالها و يسبون فيها و فى أولائك الشباب حيث يرونهم تافهين لا ذوق لهم ،نتركهم و نذهب الى الأسفل الى أعرق و أقدم مكان فى تلك المنطقة ، قهوة ابن البلد ذلك المكان العتيق ،تنظر لتجد تلك الكراسى الخشبية والراديو القديم الذى يعرض كل يوم فى الليل بداية من الآن أغانى لأم كلثوم وعبد الحليم وخلافه من أصحاب الطرب الأصيل وقد تجمع بها الرجال كبار السن وأيضاً الشباب فهنالك جو ألفة عام بين الجميع لمعرفتهم الوطيدة ببعضهم البعض ،من بين جميع الجالسي هنا يوجد ثلاثة من الشباب فى بداية العشرينات من عمرهم يجلسون و أمامهم الشيشة وأكواب الشاى ،إثنان منهم منغمر فى لعب الطاولة والأخر يقرأ كتاب يُدعى (الأسرار السوداء للجان).

... لعبت معاك يا برنس و الزهر خادمك، يُمسك البرنس مبسم الشيشة فى فخر قائلاً: يا وليد الزهر بيدى اللعيب بس وانت مضعف.

وليد: مضعف مين ده حظك بس مش كفاية مستحملين إنى اسمك نبيل و بيدلعوك برنس معرفش جات غلطة دى ولا ايه ولا يمكن اتولدت حاطط رجل على رجل.

البرنس: ايه يا ابنى خفة الدم دى العب خليك تاخد العشره دى كمان يا مضعف.



هاها شفت يا مضعف مش بقولك و ااهه عشرة كمان هاه تلعب تانى ولا توبت.

... نلعب احنا ورانا حاجه و دينى لأوريك و انت يا مسعد ايه مش هتسيب الكتب اللى لحست دماغك دى و تلعب معانا.

البرنس: ايه يا مسعد المضعف بيكلمك هو مضعف اه بس اعمله إحترام حتى.

انا مش مضعف ده حظك اللى عالى بس.

مسعد: هههه اهدوا خلاص شفتوا عشان كده مبحبش العب معاكم ناقر و نقير سوى.

وليد: طيب مش هتسيب الكتاب ده و تلعب معانا يا شاعر.

مسعد: يا مضعف يووووه الله يخرب بيتك يا برنس نستنى إسمه اقصد يا وليد العالم ده عالم غريب فيه حاجات احنا منعرفهاش و بتحصل معانا.

وليد: يا سلام و ده ازاى بقى.

مسعد: يعنى مثلاً فى الكتاب ده تعرف انك لو عيطت كتير لوحدك بليل مش بتحس انى درجة حرارة جسمك عالية.

وليد: اه و الله ده مره كنت بعيط على قرش حشيش ضاع منى كان جسمى مولع.

مسعد: قرش حشيش تصدق انا غلطان انى بكلم شخص زيك.

البرنس: انا قلتلك يا مسعد انه مضعف محدش صدقنى.

وليد: خلاص خلاص بهزر ليه بقى انطق.



مسعد: بيقولك بقى انه القرين بتاعك بيحضنك ساعتها و مش بيسيبك الا لما تخلص عشان كده انت و بتعيط يا اما حرارتك بتعلى يا اما بتحس انه فيه صوت حواليك و انت لوحدك.

وليد: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ايه يعم الكلام ده.

مسعد: اه خد دى كمان عقل الجن عامة اقل من عقولنا يعنى لو احنا و جن فى سن بعض عقلنا احنا يتعداه بمراحل فى مقابل عقله يكون عقل طفل صغير عشان كده أعمارهم كبيره هما لمئات او ملايين السنين، غير إنهم هما بس الكائنات الوحيدة اللى بتتحاسب وليها جنة ونار زينا.

وليد: كل ده فى الكتاب يا مسعد.

مسعد لا و لسا فيه معلومة دلوقتى بقراها و لسا هشوف الناس اللى معلقة عليها انها حصلت معاهم بيقلك انه مفيش انسان مقابلش جن فى حياته عامة سواء على هيئة بشرى او حيوان، او جوا أحلامه او حتى جوا بطن أمه بس عقلنا المستخدم منه جزء محدود و من رحمة ربنا بينا إننا مش بنتذكر الحاجات دى،، هنا يبدأ الصديقان المقابلان لمسعد ببلع ريقهما سوياً و أعينهما تنظر يميناً و يساراً فى خوف ثم ينتبهان مجدداً الى مسعد الذى يكمل: فيه ناس بعد كده اهه بتقول مواقف حقيقية حصلت معاها لفت انتباهى و لسا بقرأ فيها واحد بيقول:

كنت فى طريقى الى البيت ليلاً قادماً من العمل والشارع ظلام حالك لا يوجد به أحد غيرى لمحت قطة سوداء واقفة بوضع غريب لم أرى ذلك من قبل استعذت بالله و أكملت سيرى دون أن انظر اليها و فى الوقت الذى امر فيه بجانبها وجدتها تحرك شفاهها لم أصدق ما أراه ثم سمعت منها صوتاً غريباً ،صوت قطط مخلوطاً مع صوت كائن أخر لا أعلمه لماذا عندها لم أستطع المضى قدماً لكنى وقفت مكانى لأجد القطة تنظر الى بشدة



، لم أتمالك نفسى فأسرعت الى البيت لأفتح الباب بسرعة و قبل ان ادخل نظرت الى الوراء مرة ثانية فوجدت رجلاً يضع يده على القطة لا أعلم من أين جاء لكنى شعرت انى رأيت شرارة حمراء تخرج من عينيه لأدخل سريعاً الى المنزل و منذ ذلك اليوم لم أعد متأخراً مرة أخرى من عملى .

ينظر الأصدقاء الى بعضهم البعض فى قلق شديد ليقاطع ذلك الصمت صوت وليد و هو يصرخ فى وجه مسعد: انا عندى قطة سودة تحت البيت انا مش هعرف أروح بيتى بعد الكلام ده انا كان مالى و مال كتبك دى ليضحك عليه البرنس و هو يدارى خوفه نافخاً فى مبسم الشيشة مراراً و تكراراً.

مسعد: طب اسمعوا دى معلومة مهمة كمان عن الشخص اللى بيضحك كتير او بصوت عالى.

... لا لا اسكت اسكت الله يرضى عليك.

... ايه خفت ولا ايه يا برنس وليد متفاخراً.

... لا البرنس مبيخافش بس خلاص و بعدين بصوا بصوا منى معدية سيبكم من الكلام ده و اتفرجوا،، هنا يترك سريعاً مسعد الكتاب لينظر الى منى فتاه فى سن الثانية و العشرين ذات قوام متناسق و جسد يبرز منه الكثير من الأشياء التى تسر كل من ينظر اليه ،تلتف فى عباءة سوداء ذات شعر طويل أسود ناعم يلتف على جسدها ليخلق شعوراً بالسعادة عند النظر إليها تمتلك سماراً مصرياً جميلاً ،تمشى و هيا تلتفت ناحية القهوة لتقع عينيها على مسعد المحدق بها فى ترقب لتبتسم و تستمر بالمضى.

البرنس: الله يسهلك يا مسعد الجمل مُعجب و إحنا هنا بنلعب طاولة.



مسعد: ده العشق يا إبنى العشق تفهموا ايه انتو انا بحبها و لازم أتجوزها
البرنس: اتجوزها بس احنا منعرفش عنها حاجه دى ملهاش شهر هنا و حتى ملهاش أهل.

مسعد: ميهمنيش يا برنس المهم إنى عايزها و هاخدها.

وليد: طب سيبكم من السيرة دى فيه حد منكم رايح نهائى أفريقيا التذاكر نزلت.

أيوه عايزين نروح ماتش الاهلى مع القطن صعب و لازم نقف ورا الفريق ... الأهلى هياخد البطولة و هتشوف يا مسعد...

يا رب شوفولنا تذاكر طيب يا جماعة و نروح الماتش ... أمين ...

يودع الأصدقاء بعضهم البعض ويذهب مسعد الى بيته ممسكاً كتابه ذلك الذى يستمر فى قراءته بغرفته ،مسعد مولع جداً بأمور الجان حاول تجربة العديد من التعاويذ الخاطئة والكثير من الكتب لدالتون و خلافه من كُتّاب الرعب ،ايضاً حاول البحث كثيراً عن كتب أصلية تتعلق بذلك العالم مثل شمس المعارف،أرض السحرة،تعويذة بن الفرقان بجانب السحر الأسود دون جدوى لم يجد الا التقليد ليجد ذلك الكتاب فى موقع ما على النت وقرر أن يشتريه ما شد مسعد إليه أنه قد كُتب عليه تحذير، أن ما يورد فيه حدث على أرض الواقع و ليس من وحى خيال الكاتب،، لم يصدق ذلك كثيراً فمؤلفه مصرى يُدعى سليمان النجار لكنه تابع قراءته وهو يعلم ان ذلك الكاتب ليس مشهوراً أبداً لا يعرفه الا القليل من الناس ثم أثناء قراءته يجد ملحوظة صغيرة قد كُتبت فى أواخر الصفحة المئة وسبعون:

... اذا أردت شيئاً بشدة ولا مجال لتحقيقه دون الإستعانة بالجان قم بتأدية تلك التعويذة، وسوف يتحقق ما تريد لكن احذر ما ان تؤديها فلا مجال للعودة ...



يقرأ مسعد تلك الملحوظة لتتسع عيناه ويشعر بالمغامرة لكنه يتذكر كل الكذب الذى رأه فيعدل عن تلك الفكرة و يذهب لينام مفكراً فقط أنه سوف يتأخر عن جامعته اذا لم يستيقظ باكراً فى الصباح.

....

نرجع الى عالمنا الحاضر مجدداً، تصل أمنية الى القاهرة وكلها حماس ان تبدأ مغامراتها تلك، رؤية شيخها و أصدقائها ايضاً تذهب اولاً الى منزل خالتها لتسلم عليها و على الجميع هناك ثم تُحدث صديقتها مى كى تراها

... ألو ايوه يا مى انا فى القاهرة اهه فينك.

مى: نورتى البلد كلها يا أمنية انا دلوقتى فى وسط البلد هتنزلى امتى؟..
أمنية: هنزل دلوقتى بس بقولك عايزة اروح مشوار صغير كده لما أقابلك
مى: ماشى نروح اى مشوار انتى عايزاه مش مشكلة.

ماشى يا حبيبتى يلا سلام ... سلام ...

فى ذلك الوقت يجلس سعفان فى غرفته غارقاً فى تفكيره الذى لا ينتهى فى تلك الأونة الأخيرة، ماذا ستفعل يا سعفان؟ من اين ستبدأ الآن؟ اولاً يجب على تحديد وجهتى هل سأذهب لأرى اين هو دكتور حامد أزوره فى منزله ام أذهب لأرى الشيخ عبد الجليل فقد تأخرت كثيراً عن الميعاد الذى أعطاه لى الشيخ محمود، ثم يتذكر شيء قد نسيه تماماً، نعم ما ذكره لى والدى ليتذكر مقتله على يديه و يتحول وجهه الى الأحمر من الغضب الشديد ولكنه يعود ليتذكر أنه عليه البحث عن الشيخة إنتصار التى ذكرها له والده قبل ان يموت مباشرة، لكن أين و كيف يجدها؟ ثم تخطر بباله فكرة رائعة ان يبحث عنها على الإنترنت لربما تكون سيدة مشهورة او صاحبة أملاك و بالفعل يذهب لكى يشغل الحاسب الألى الخاص به، ويكتب على جوجل الشيخة إنتصار ينتظر نتائج البحث التى تُظهر له الممثلة إنتصار فى بعض مشاهد التمثيل او الشيخة إنتصار سالم على الصباح يقرأ عنها ليجدها من قامت



بتأسيس دار لؤلؤة للنشر وايضاً عضو مجلس إستشارى فى الأمم المتحدة ليبتسم حينها سعفان قائلاً فى سخرية: انت أكيد مش هتوصل معرفتك للعالم دى يا والدى الله يرحمك انت كنت بتقضى العشا بتاعك نوم هتعرف إستشارى أمم متحدة، ثم يستمر فى البحث و قد بدأ عزمه يقل رويداً رويداً لكن وأخيراً يجد ضالته، يُسرع الى عنوان مكتوباً عليه الشيخة إنتصار المصرية صاحبة الصيت الكبير فى أمور الجان يدخل على العنوان سريعاً ليجد مقالاً تفصيلياً عن تلك السيدة، قوتها الكبيرة ومواقفها فى علاج الكثير من المرضى و معرفة المستقبل وخلافه، يكتب العنوان ليجد أنها تعيش فى قرية بالمنوفية، لا يهم المشوار انه ليس ببعيد لكنى سأضطر للذهاب بعد غد على الأغلب، يقفل سعفان حاسبه، ثم يستعد ليرتدى ملابسه و يقرر الإنطلاق الى رمسيس الآن فأذان العشاء على مقربة ...

أمنية: أخيراً شوفتك يا بنتى واحشانى جداً عاملة ايه وأخبار جوازك.

مى: سيبك من الجواز دلوقتى انتى اخبارك ايه و صيدلة وإمتحانتها الحمد لله انى خلصت منها عقبالك كده.

أمنية: هانت يا دكتورة هانت.

مى: قوليلى بقى عايزة نروح نقعد فين فيه كلام كتير عايزين نتكلمه.

أمنية: بصى هو مشوار صغير كده الأول عند بيت شخص معين عايزة أشوفه فى حلمية الزيتون هنروح و بعدها هنرجع رمسيس أقابل الشيخ بتاعى و بعد كده هفضى خالص.

مى: بس كده ماشى بس مين الشخص ده.

أمنية: واحد قريبى بقالى زمن مشفتهوش.

مى: ماشى طيب يلا بينا عشان منتأخرش ... تمام يلا، وتتجه الصديقتان الى المترو، تبدأن رحلتهما الى الحلمية سوياً وأثناء ذلك يتحدثان عن ما



يحدث معهما من أمور الحياه وخلافه الى أن يصلا الى المحطة المبتغاه، تنزلان من المترو و تتجهان الى الخارج .. هاه يا أمنية العنوان فين هنا؟.. بصى هو شارع رحيم منزل رقم خمسة بس انا مجتش هنا قبل كده.

مى: مش مشكلة تعالى نوقف توك توك و نقوله كده هيودينا... ماشى و أثناء ذلك قلب أمنية يدق كثيراً من الخوف لكنها تحاول إخفاء ذلك حتى لا تلحظها صديقتها وبالفعل يوقفان توك توك الذى ومن حسن حظهما يعرف الشارع لينطلق بهما بسرعة فى نفس الوقت يهم سعفان بالنزول من بيته على عجله ليلحق بالشيخ عبد الجليل، ينزل سعفان و التوك توك يتقدم الى الشارع المُراد، سعفان الآن فى الشارع يتخذ طريق المترو، وفى نفس الوقت تصل أمنية و صديقتها أخيراً، تنزل الفتاتان من التوك توك وسعفان أمامهما مباشرة يتقدم نحوهما، تُخرج أمنية نقوداً من حقيبتها وتلتف لتعطيها للسائق وفى نفس الوقت يمر سعفان من ورائها تراه مى فى حين ان أمنية مشغولة بمحاسبة السائق يمر سعفان سريعاً من جوارهما وتنظر أمنية الى صديقتها ليتحركا الى الأمام تتقدما سوياً الى داخل الشارع غير مدركة ان من تبحث عنه قد مر بجانبها دون ان تلحظه ، ترى على يمينها مخبزاً وعلى اليسار محل بقالة، أثناء ذلك تقوم بمراقبة أرقام البيوت الى ان تصل الى منزل رقم خمسة بمجرد ان تصل هناك حتى تشعر بصداع غريب، ترتعش يداها بشدة دون توقف، لون وجهها يتحول الى شاحب، وتشعر داخلها بالكثير من الظمأ، تنظر إليها مى فى تعجب قائلة بصوت قلق: أمنية أمنية مالك فى ايه؟...

أمنية: اه معرفش و الله، مش عارفة حصل ايه مش عارفه أتنفس ومش قادرة أقف.

مى: طيب تعالى نقعد هنا وانا هجبلك عصير ممكن يكون هبوط.

أمنية: لا لا انا هبقى كويسة متقلقيش.



مى: يا بنتى وشك أصفر وحالتك مش كويسة اسمعى الكلام.

أمنية: مش قادرة أتحرك يا مى،،. خلاص استنى هنا انا هروح أجيب عصير بسرعة ، تذهب مى لتترك صديقتها تتفحص المنزل جيداً وهيا شديدة الإعياء وتلتقط أذانها كلام سيدتان يتحدثان فى الشرفة خلفها من البيت المقابل.، سعفان النهارده رجع البيت، هنا يخفق قلب أمنية و تركز سمعها الى الوراء ... رجع امتى و ازاى هو مش كان مخطوف .. معرفش فجأه لقينا صحابه مسندينه كده وداخلين بيه البيت و الناس بتسلم عليه ... طب محدش عرف كان مخطوف ليه ... لا بس اكيد عمل حاجه غلط انتى عارفه الشباب فى سنهم ده همهم الحاجات اللى تجيب مشاكل بس ... اه و الله هو أكيد عمل حاجه سببت خطفه ... شباب أخر زمن ... تسمع أمنية تلك الجمل وتشعر بإرتياح غير مُبرر لعودته لكنها لا تستطيع ان تفعل أى شيء فالأغلب أنه بالخارج حيث ان المنزل اضاءته جميعها مغلقة وتُخرج من عقلها فكرة انه قد خطف بسبب أفعال صبيانية كما تقول السيدتان ... العصير اهه يا أمنيه اشربى يلا تقول ذلك مى فى عجله.

أمنية: حاضر هشرب اهه خلاص يلا بينا تقريباً قريبى مش قاعد هنا ...

مى: طيب نخبط على الباب ممكن يكون موجود.

أمنية: لا ما انا خبطت محدش رد مش مشكلة ابقى أجيله وقت تانى.

مى: ماشى يلا بينا مشوار على الفاضى اهه تعبتى فيه بس.

أمنية: معلش بقى صاحبتك و تستحملينى، وبمجرد ان تخرج أمنية من الشارع حتى يختفى كل شيء من ألم و صداع و خلافه يعود لونها الى طبيعته كأن شيئاً لم يحدث، تنظر مى لوجهها الذى يبدو عليه الطمأنينة لكنها تصمت و تبتسم فى داخلها ليكملا الصديقتان الطريق عائدات الى رمسيس لمقابله الشيخ كما خططت أمنية. .

.



الآن نحن فى المنزل الذى يقطن به نظمى باشا فى قرية المقبرة كما إعتاد ان يُلقبها، يجلس الآن يقرأ الجريدة وأمامه منضدة عليها كوباً من عصير البرتقال وأخر من الليمون للشخص الذى بجواره، يقرأ صفحة من الجريدة ثم يُنزلها ثم يرفعها مجدداً وينزلها مرة أخرى يستمر على تلك الحال لفترة من الوقت ثم ينظر من خلال الباب المفتوح أمامه الى الأرض الخضراء وهو صامت يتخلل فكره مزيج من أصوات الصراصير والضفادع القادمة من الترعة المقابلة للأرض.

... مالك يا نظمى قلقان كده ليه؟

نظمى: لازم أقلق احنا الوقت بيعدى مننا و الرئيس ممكن ييجى فأى لحظة سعتها هنكون انتهينا.

... متقلقش كل حاجه هتحصل زى ما خططنا الصبر بس.

نظمى: انا صابر بس مش عارف احنا خطفنا ليه أم سعفان.

... زى مقلتلك دى الطريقة الوحيدة اللى هتخليه يلاقينا بنفسه عن طريق انه يقرر يستخدم المحظور لازم لازم يستخدمه و الا مش هيكون مفيد لينا. .

نظمى: طيب ليه مكناش خطفناه وأجبرناه يستخدمه بدل كل ده.

... لأنه لازم يعمل كل حاجه بإرادته من غير إجبار غير إنى مش عارفه قوته ايه و متنساش اننا لازم ننفذ الخطوة الثانية النهاردة.

نظمى: مش ناسى فالوقت المحدد كل حاجه هتكون خلصت.

... هنشوف قولى صحيح انت عمرك شفت الرئيس ولا دايماً بتسمع صوته بس، تتبع تلك العبارة صوت ضحكة من نظمى بها الكثير من السخرية قائلاً: أشوفه انا عايز اقلك انى مسمعتش صوته حتى اصلاً دايماً اللى بيكلمنى شخص من رجالته.

.. تفتكر يكون زيى عنده خدمة من الجن.



نظمى: معرفش بس كل اللى أسمعه عنه انه قوى جداً و مش معاه رجالة كتير هو وحده كفيل يعمل اى حاجه.

... انا بس لو أعرف حتى إسمه الحقيقى لإنى جربت أتتبعه من الإسم ده معرفتش.

نظمى: احنا لو متصرفناش قبل مييجى هتلاقيه قدامك سعتها تعاويذك دى ترميها البحر.

... متقلقش قلتلك استمتع بس بالجو هنا احنا مش بنيجى الريف كل يوم ...
نظمى: ماشى نفسى ابقى فى برودك ده، صوت ضحك متواصل وينظر كلا الشخصان الى الأرض الخضراء مستمتعين بجمال الطبيعة هنا.

....

نرجع مجدداً الى المشفى الذى كانت تقطن فيه أم سعفان قبل إختطافها، تذهب سمر وندا سوياً الى هناك ليقوما بتنفيذ خطة قد إتفقتا عليها وأثناء ذلك يتحدثان قبل ان تصلان بدقائق.

سمر: يلا يا ندا قربنا عايزين نكلم الدكتور نتفق معاه انه لما ييجى سعفان هنا يقله والدتك فى العناية ومينفعش حد يزورها ويحط مثلاً مكانها اى حد يكون بديل ويقله إنها هتخرج كمان كام يوم لحد منلاقيها بس.

ندا: انا مش عارفة ازاى كلنا وافقناكى فى الخطة المجنونة دى يا سمر كنا المفروض قولنا اللى حصل لسعفان و خلاص.

سمر: لا لا مستحيل الفتره دى نقول اى حاجه.

ندا: انتى ليه مُصرة اننا منقلهوش.



سمر: ها لا لا مش مُصرة ولا حاجه يا بنتى بس بالعقل كده سعفان لسا طالع من مشكلة كبيرة وكان لسا مخطوف لو قولناله كمان والدتك اتخطفت هينهار سعفان أهم حاجه عندنا دلوقتى يا ندا.

ندا: انا عمرى مكنت أعرف انك مهتمة بسعفان كده كل يوم بكتشف فيكى حاجات كتير يا سمر بس عندك حق. شفتى بقى لتَخرُج إبتسامة صغيرة من سمر.

ندا: عايزة أسألك على موضوع مهم.ً ايه رأيك فى احمد؟

سمر: ليه السؤال الغريب ده.

ندا: لا أبداً بس انتى المفروض دلوقتى أكتر شخص عارفه عشان خطيبك انا عندى شعور إنه الفترة الأخيرة دى لما بدأت مشاكل سعفان وهو متغير خالص وبيحاول يتدخل فى حاجات كتير وكمان قصة دكتور حامد دى ليه راحله هو بس، ايه اللى قالوه سوى أحمد بقى غريب جداً.

سمر: انا زيك عندى نفس الشعور أكيد وراه حاجه هو مش بيتكلم معايا كتير الفترة دى حتى ميعاد الفرح نسيه خالص.

ندا: هقولك حاجة محدش يعرفها، أحمد إتصل بيا من فترة بليل متأخر و قلى سعفان عامل ايه وإنه بيطمن عليه.

سمر: بجد و حصل ايه كمان؟

ندا: ولا حاجه بس قعد يقلى إنه خايف عليه و كلام كتير كده ملهوش فايدة بس قلقنى منه،، هنا تلمع عينان سمر وتُخفى ضحكة أخرى خفية قائلة: الكلام ده فعلاً يقلق بس هنشوف كل اللى بيحصل الأيام دى ميطمنش حد ابداً.

ندا: عندك حق، وصلنا المستشفى يلا نروح للدكتور.



....

يصل سعفان الآن محطة مترو رمسيس ويتجه صوب مسجد الفتح، لحسن حظه الإقامة لم تبدأ بعد، يهرع الى المسجد لكى يلحق بصلاة العشاء، أثناء الصلاة يسمع صوتاً جميلاً لم يسمعه من قبل صوتاً ترتاح له القلوب، وتقشعر له الأبدان.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

بعد ان إنتهت الصلاة أخذ يفكر سعفان فى صاحب الصوت، هل هو الشيخ محمود؟ لكن لا ذلك الصوت أميز بكثير ليزيد ذلك من رغبته فى رؤية الشيخ عبد الجليل فالبتأكيد هو صاحب ذلك الصوت العذب، ينظر سعفان الى الشيخ الجالس أمام المنبر، ويرى فيه هيبة كبيرة، تضاريس وجهه توحى أنه شيخ قدير، ثم ينظر مجدداً ليندهش متسائلاً لماذا لا يوجد أحد عند الشيخ لكى يأخذ منه النصائح مثلما كان يفعل الشيخ محمود ثم يسأل أحد المصلين بجانبه عن سبب ذلك ليخبره ان ذلك الشيخ الجديد منغلق نوعاً ما عن الشيخ السابق ولا يتحدث كثيراً حتى هابه الجميع و صاروا يترحمون فقط على الشيخ محمود هنا يبدأ سعفان فى القلق كيف سيذهب إليه وهو بتلك الصفات المنفرة لكنه يتشجع و يقرر التقدم إليه، فى البداية يُلقى عليه التحية لكنه لا يردها فقط يُكمل تسبيحه يتوقف سعفان قليلاً عن الحديث ثم يتذكر شيئاً هاماً ليقول للشيخ: انا اللى جاى من طرف الشيخ محمود، عندها يصمت الشيخ وينظر الى وجه سعفان لتتسع عيناه فجأه و يغلقهما سريعاً ثم يتمتم بالتسبيح بصورة أكثر سرعة وسعفان ينظر إليه فى دهشة، لحظات من الصمت تسود ولا شيء جديد يحدث حتى يُنهى الشيخ ما يتمتم به ... ... الشيخ محمود اخبرنى نعم أنه سيأتينى فتى يخصه ً اذاً هذا الفتى هو انت؟..

سعفان: نعم يا شيخ لو حضرتك متضايق من وجودى انا ممكن أمشى.



... لا لا لم أقل ذلك يا بنى و لماذا الضيق؟ انا فقط مشدداً علىّ كثيراً كما تعرف هذا المسجد مسجداً حيوياً فى البلاد لذلك لا أتحدث الى الناس بطلاقة هنا كما تعودت ان أفعل فى المسجد السابق.

سعفان: اه فهمتك أكيد يا شيخ طيب ممكن أشرح لحضرتك انا بيحصل معايا ايه.

الشيخ: بالتأكيد لقد أعطانى الشيخ محمود نبذة صغيرة عنك لكنى أريد سماع كل شيء منك أريد ان تذكر لى حياتك كاملة دون اى خجل.

سعفان: ماشى بس هتزهق منى يا شيخ.

الشيخ: لا تقلق فنحن الدعاة إذا أصابنا الملل ضاع الدين.

سعفان: ماشى يا شيخ عبد الجليل انا هحكيلك عن حياتى بإختصار انا شاب عادى مولود فى أسرة بسيطة امتلك اسم عمرى محبيته بس عرفت أخللى دمى خفيف و الناس تحبنى، حينها يبدأ سعفان فى الإبتسام قليلاً ثم يتبع قائلاً: دخلت الجامعة و بقى ليا أصحاب و شلة كبيرة كان كل حلمى بس انى أساعد والدتى من بعد ما والدى اتوفى وأخللى أختى الصغيرة سعيدة أكون ليها أخ وأب سند بمعنى أصح كانت حياتى تقدر تقول تافهة وسطحية وكنت حابب ده هو ملهوش دعوة بالموضوع بس عايز اقلك يا شيخ انى مع تفاهتى دى حبيت زميلة ليا فى الجامعة حبيتها بجد بس كنت عارف إنه حب من طرف واحد وإنى مهما عملت لا وضعى المادى او الإجتماعى هيسمحلى انى أرتبط بيها انا قدامى سنين ضوئية عشان أوصلها بس هيا جميلة اوى يا شيخ، ينسى سعفان نفسه و يُكثر من الكلام عن رضوى ليجد الشيخ ينظر له وهو يبتسم قائلاً: هل سنقضى الوقت كله نتحدث عن فتاتك الجميلة تلك يا سعفان ام نمضى قدماً.

سعفان: لا لا أسف يا شيخ على إندماجى فى الكلام عنها وبعد كده كل ده تحول لما بدأت أحلم حلم غريب و من اليوم ده و حياتى كلها إتغيرت



سطحيتى دى اللى كانت مديانى قوة انى أكمل الحياه راحت، الضحك و الأصحاب بقيت أشك فيهم حتى أهلى، والدى اللى كنت فاكره متوفى طلع عايش وإتقتل قدام عينى بحلم بالجن و بناس تكلمنى بتحصللى حاجات غريبة علاطول منهم يا شيخ لدرجة إنه من يومين كان فيه جن هيموتنى ..

الشيخ: جن يقتلك و هل رأيته يا سعفان؟..

سعفان: أيوة يا شيخ والله قزم و ليه قرون و منظره مخيف كل ما أفتكره أشعر إنى سأتقيأ.

الشيخ: وماذا حدث عند رؤيتك له؟.

سعفان: معرفش أغمى عليا وإختفى، انا تعبت يا شيخ حتى أحلامى بتتكرر كل يوم أحلم انى وسط ثلاثة شموس و أرض مظلمة والجو شديد البرودة، حواليا تماثيل من الجان وبيقولوا تعاويذ و حاجات مريبة انا ليه أحلم بيهم انا عمرى معملت حاجه غلط ولا كنت حتى بسمع فيلم رعب انا خواف جداً يا شيخ بس ليه كل ده بيحصللى؟ إتخطفت من أربعة أيام وفجأه لقيت نفسى بهرب كل حاجه فى حياتى بقت غلط كتير فكرت أنتحر وأخلص من كل ده ليجهش سعفان بالبكاء، يضع الشيخ يديه على رأسه قائلاً: حسناً يا بنى لا تقل ذلك الكلام فإنك فى بلاء سيُخرجك الله منه لا محالة، أنظر لم يرسلك الشيخ محمود لى هباءاً فهو يعرف أننى سأساعدك، أولاً هنالك بعض النقاط الهامة التى يجب ان أعرفها حتى نتمكن سوياً من معرفة ما تمر به تمالك نفسك و أوقف دموعك التى تذرفها، انت رجل صالح فى البداية، هل تذكر أحداث أول يوم حلمت به حلمك الاول من تلك الأحلام المتكررة؟ ...

سعفان: سؤالك ده مفكرتش فيه قبل كده يا شيخ عبد الجليل مم لا مش قادر أفتكر الصراحة كل اللى فاكره انى كنت مع أحمد صاحبى بس لا لا أحمد سابنى سعتها عشان حصلتله مشكلة مع خطيبته أوصلها كنا بليل اه كنت بليل مع سمر و مش فاكر حاجه مهمة حصلت وصلتها و روحت.



الشيخ: حسناً حسناً هذا خيط قد تعرف سمر ماذا حدث لك تلك الليلة فهيا أخر من رأتك، يتحمس سعفان قائلاً: تمام يا شيخ .

حسناً نأتى لنقطة أخرى هامة ألا وهيا والدك كيف عرفت مكانه أولاً؟. سعفان: أحمد صاحبى كلمنى و قللى على مكانه و عرفت إنى دكتور حامد اللى قلله عليه، ويبدأ سعفان فى الشرح للشيخ عن دكتور حامد و أحداثه معه.

الشيخ: ذلك كلام قيم يا بُنى أعتقد ان كل ما يحدث لك بعيد كل البعد عن الجان.

سعفان: بتقول ايه يا شيخ إزاى وأحلامى دى و اللى شفته و اللى بيحصلى؟

الشيخ: استمع لى فقط، ما هيا صلة دكتور حامد هذا مع صديقك أحمد هل فكرت فى ذلك ايضاً؟ هل هذا الشخص هو والدك حقاً ام أنه مجرد شخص قد اصطنعوه لك؟ هل من رأيت فى ذلك المكان يبدو لك مألوفاً، حينها يتسمر وجه سعفان مفكراً وهو يقول فى صوت خافت: انا مفكرتش فى كل الحاجات دى فعلاً هو ده والدى فعلاً ولا لا انا حتى مش فاكر شكله زمان وصوره قديمة جداً ثوانى يقول ذلك سعفان للشيخ: الراجل اللى شفته فى البيت كان عنده صباع فى ايده الشمال مقطوع و انا والدى لا ولا يمكن إتقطع فى السفر لا لا يا شيخ انا مش عارف أفكر.

الشيخ: لا يهم معرفة الحقيقة الآن ما يُهم فقط أن تحتفظ بعقلك ولا تصل الى الجنون قبل ان تعرف حقيقة من حولك أظنك محاصر بالعديد من الشر الخالص المتمثل فى البشر وليس الجان ولكى تطمأن ايضاً سوف أُعطيك حجاباً حافظاً لك يُبعد عنك تلك الأحلام وخلافها من الأمور التى تراها، لكن يجب ان تبحث كثيراً فيمن حولك.

سعفان: شكراً جداً يا شيخ انا مش عارف من غير الحديث ده كان زمانى حصلى ايه انا فعلاً لازم أكون قوى، أبعد الأمور عن الجن، وأفكر بواقعية



أكثر، يُعطى الشيخ الحجاب الى سعفان ثم يذهبا سوياً خارج المسجد، أثناء ذلك يرن هاتف الشيخ المحمول ليُجيب عليه فى الحال، السلام عليكم ... و عليكم السلام يا شيخ انا أمنية انت فينك.

الشيخ: انا الآن أمام مسجد الفتح أنتظرك هناك.

أمنية: ماشى يا شيخ دقيقة بالظبط وهكون عندك.

سعفان: طيب يا شيخ أسيبك انا بقى عشان معادك و أسف جداً إنى عطلتك كل ده.

الشيخ: لا تقل ذلك يا بنى عليك فقط ان تبحث جيداً و تعرف من يحبك و من ينافقك.

سعفان: ماشى يا شيخ السلاا اه اه معلش يا شيخ سؤال أخير بس.

الشيخ: تفضل.

سعفان: بص يا شيخ انا صدرى دايماً لما أقوم من اى حلم بحس فيه بألم علاطول ويكون فيه إحمرار شديد وبياخد شكل علامة غريبة انا صورتها بالموبايل انا عارف انه شيء طبى أكيد بس قلت لازم أوريهالك برضو.

الشيخ: حسناً أرنى إياها، يرى الشيخ الصوره لتبرز عيناه كثيراً الى الخارج يتنفس بسرعة شديدة كأنه رأى شبحاً وهو يحاول ان يكتم كل ذلك حتى يسقط على الأرض ليهرع إليه سعفان قائلاً: ... يا شيخ حصل ايه مالك؟..

الشيخ: لا لا شيء يا بنى إنما إعياءاً خفيفاً، ما يهم أننى لا أعرف ما هيا تلك الصورة فالأغلب كما ذكرت انت أنه شيئاً طبياً، فى تلك الأثناء تصل أمنية ومعها مى الى المسجد.

أمنية: اهه الشيخ قدام المسجد ياه انا فرحانة اوى انى هشوفه.

مى: شكله راجل مهذب و يمتلك وجه بشوش بس تقريباً واقف معاه واحد.



أمنية: أكيد بيسأله عن نصيحة زى أهل قريتنا ما كانوا بيعملوا.

مى: طيب يلا نروحله .

يستأذن سعفان من الشيخ و يتحرك فإتجاه الصديقتين فى نفس الوقت يصطدم شخصاً مسرعاً يمر بجانب أمنية بها لتسقط حقيبتها على الأرض وعلى الفور تقوم بالنزول للأسفل تجمع ما سقط منها وسعفان مجدداً يمر بجانبها ولا تراه هيا إنما تراه مى صديقتها التى تنظر له عن كثب و تفكر فى أمراً ما ليتعداهما سعفان و عينان مى لا تفقد أثره الى ان يختفى وسط الزحام، ثم تذهب مع أمنية الى الشيخ الذى ما زال وجهه شاحباً و يرتجف قليلاً.

... شيخ عبد الجليل اخيراً عرفت أقابلك انا مفتقداك جداً.

الشيخ: إبنتى العزيزة أخبارك وكيف هو والدك أرجو ان يكون بخير حال.
أمنية: الحمد لله يا شيخ أحب أعرفك الأول دى مى صاحبتى من القاهرة هنا ... اهلاً بك.

مى: اهلاً يا فضيلة الشيخ ممكن بس أسأل حضرتك سؤال؟..

الشيخ: تفضلى.

مى: هو الشاب اللى كان واقف معاك ده تعرفه كويس، حينها تلمع عينان الشيخ قائلاً: لا أعرفه على وجه التحديد إنما شخص غريب أتى من أجل النصيحة و أجبته هل يوجد أمراً ما يُقلقك؟.

مى: لا لا أبداً.

... انتى تعرفيه يا مى؟

مى: لا لا يا أمنية معرفهوش ولا حاجه.



أمنية: ماشى المهم أخبارك ايه يا شيخ فيه حاجات كتير اوى عايزة أحكيهالك وأشياء كتير حصلت.

الشيخ: حسناً لا تعجلى فالوقت أمامنا هيا لنجلس فى اى مكان مناسب و نتحدث.

أمنية: ماشى يلا بينا يلا يا مى.

مى: لا يا أمنية انا هسيبك مع الشيخ بقى و هروح و نبقى نتقابل بعدين ماشى ... خلاص ماشى هتصل بيكى ... سلام

....

نعود مجدداً الى مسعد ذلك الفتى المولع بالجان وما يتعلق به و المولع ايضاً بتلك الفتاه ذات الجلباب الأسود، يلتقيان فى منطقة بعيدة عن سكنهما، قد إستطاع مسعد ان يتوصل الى رقمها وعندما عرفت أنه هو المُتصل أخبرها أنه يريد رؤيتها، لم تتردد الفتاه لتقرر ان يلتقيان اليوم على كورنيش قصر النيل للمرة الأولى.

مسعد: انا مش مصدق إنى معاكى و بكلمك دلوقتى يا منى.

منى: للدرجادى يا مسعد فرحان انك معايا.

مسعد: طبعا من ساعه ما جيتى حارتنا و انا كل يوم براقبك وبفكر فيكى بقول إمتى بس ييجى اليوم اللى أقدر أشوفك فيه بعيد عن الناس و تبقى معايا لوحدى.

منى: انا مش مصدقة إنه فى المدة القصيرة دى حسيت بكل ده انا منكرش برضو إنى مستلطفاك من ساعة مشوفتك معرفش ليه بس كل حاجه بالعقل يا مسعد ولا ايه.



مسعد: مش مهم العقل مش هينفعنا بحاجه المهم انى معاكى دلوقتى انا مش عايز حاجه تانى من الدنيا.

منى: طيب ده انت حتى متعرفش انا منين ولا أهلى فين ولا اى حاجه عنى.
مسعد: مش مهم كل ده مش هيمنعنى من انى اقلك انى انى.

منى: انك ايه ؟..

مسعد: انى بحبك يا منى بحبك و بحب اليوم اللى جيتى فيه لحد عندنا و بحب النظرة اللى بشوفها فى عينك كل ما بشوفك.

... مو مسعد انت مجنون مجنون منى تقول ذلك و هيا تضحك.

مسعد: ما انا قلتلك العقل مش مهم دلوقتى المهم بس إنى معاكى.

منى: ماشى يا مسعد انا كمان با با، بحبك يا مجنون بحبك انا كده مجنونة زيك صح، بمجرد أن يسمع مسعد ذلك يقفز لأعلى مهللاً وهو يقول:

انتى كده أعقل واحدة فى الوجود ليسيرا سوياً على الكورنيش وأعينهما تفيض بالمشاعر.

منى: مسعد انا من الشرقيه وحيدة والدى ووالدتى هما الإثنين اتوفوا فى حادثة و شبه دلوقتى مليش أهل جيت القاهرة هنا عند واحدة من صاحباتى جمعتلى شغل بس كان لازم أخذ سكن قريب منه عشان كده جيت حارتكم ودلوقتى انا شغالة فى محل ملابس الحمد لله.

مسعد: البقاء لله و أكيد هما فى مكان أفضل دلوقتى، انا بقى فى كلية طب أسنان فاضلى سنة وأتخرج ان شاء الله وبعدها أفتح عيادة وأعمل فلوس كتير ونعرف نتجوز.

منى: انت بجد عايزنى يا مسعد انت دكتور و ليك مستقبل وانا واحدة مش معايا شهادة جامعية فعلاً لسا بعد معرفتنى عايز تتجوزنى.



مسعد: اكيد، انتى عندى أحسن من اى حد انا زى مقلتلك من أول مشوفتك و انتى دخلتى عقلى وروحى عارفه حب أول نظرة ده هو ده اللى شعرت بيه معاكى.

منى: انا مش عارفة اقلك ايه بس ربنا يخليك ليا و تفضل معايا دايماً.

...

يمر الآن قرابة الشهر ومسعد يواعد منى كثيراً، قد عرفا عن بعضهم البعض كل شيء تقريباً عرفت منى ولع مسعد الرهيب بالجان و خلافه من تلك الأمور فتنهاه بشدة عن ذلك لأنها تخاف كثيراً وقد قطع لها وعداً بأنه لن يقترب من تلك الأشياء مجدداً وبالفعل رمى جميع الكتب المتعلقة بالسحر والدجل، نسى كل شيء وتفرغ فقط لدراسته من أجل ان يظفر بحبيبته وقد لاحظ أصدقائه ذلك حتى أخبرهم أنه الآن على علاقة معها لحين إنتهائه من الجامعة سوف يقوم بخطبتها ثم الزواج منها، حسده الكثير على ذلك ففتاه مثل منى بجمالها الأخّاذ لا توجد كل يوم فى مثل تلك المناطق ليأتى يوم أخر يلتقى فيه مسعد مع منى وقد قاربا على الرجوع الى حارتهما.

مسعد: انا لازم أسيبك دلوقتى عشان داخلين على الشارع مش قادر أوصفلك انا بحسب الأيام إزاى لحد مخلص وعايز أبشرك إنى دكتور زميلى بس أكبر منى عرض عليا تدريب عنده فى مقابل أجر كويس جداً، الظروف كلها أحسن دلوقتى وعايزانى أخطبك النهارده قبل بكره.

منى: الف مبروك يا حبيبى انا برضو مستنية اليوم ده اليوم اللى أبقى فيه مرات الدكتور مسعد والدى ووالدتى كانوا هيفرحوا اوى باليوم ده ربنا يخليك ليا يا رب.

مسعد: طيب يلا لما تروحى كلمينى ماشى وانا هروح عشان عندى مذاكرة دلوقتى، يودع الحبيبان بعضهما و يذهب كلاً منهما الى بيته، تقوم منى بفتح الباب وإضاءه الأنوار تدخل الى غرفتها كى تقوم بترتيب بعض الأشياء



لتسمع صوتاً غريباً فى الخارج ثم تنظر لتجد شخصاً ليس بغريباً عنها يقف أمامها وهو يلهث وعيناه تبرزان الى الأمام بشدة.

منى: البرنس انت دخلت هنا إزاى وجاى تعمل ايه؟..

البرنس: اهدى بس يا منى انا دخلتلك عشان بحبك انا اللى بحبك مش مسعد ده انا بعبدك يا منى انتى بتاعتى انا وبس.

منى: انت بتقول ايه انت اتجننت انت أكيد شارب حاجه اخرج لأصوت والناس كلها تيجى تشوفك هنا.

البرنس: انتى فاكرة انى مسعد ممكن ياخدك منى ده فاشل انا راجل بشتغل وبكسب فلوس كتير ومعايا ورشة كبيرة بس تبقى معايا انا انا وبس انتى بتاعتى، تهم منى للصراخ ليُسرع البرنس ويكتم فمها بيده ثم يشدها الى الفراش ويبدأ فى تمزيق ملابسها وهو يقول: انتى بتاعتى انا وبس انا بعبدك بعبدك، تحاول منى التخلص منه بشتى الطرق تُحرك جسدها فى مختلف الإتجاهات لكنه يحكم قبضته جيداً، يبدأ الآن فى تمزيق ملابسها بالفعل يُقبلها فى وجهها ويتغلغل الى الأسفل رويداً رويداً وعلى شفاهه كلمات مثل بعبدك، بتاعتى، ملكى، يستمر فى تمزيق ملابسها الى ان يجعلها شبه عارية وهو ايضاً يقوم بخلع ملابسه ويده الأخرى ما زالت فى موضعها، يجعل جسده فوقها تماماً كى يُحكم قبضته على تحركاتها، وفى نفس الوقت الآن مسعد منغمس فى مذاكرته و مترقب لإتصال فتاته التى احبها ويذاكر بجد من أجلها، لا يعرف ما يحدث معها فى تلك اللحظات الصعبة، ها هو البرنس يقوم بالتوغل فى جسد منى أكثر فأكثر وهيا لا تستطيع فعل اى شيء الا البكاء بحرارة ودموعها تتساقط بغزارة تتذكر فى أفعال البرنس بها حبيبها و صديقه مسعد لتزداد إصراراً على التخلص منه وفى لحظة ضعف تستطيع الإفلات قليلاً لتُسرع الى خارج الغرفة وهيا تصرخ يلحقها البرنس سريعاً ليكتم أنفاسها دون شعور منه بإختناقها تحت يديه الى ان



يكف جسدها عن الحركة معلناً بذلك أنها قد فارقت الحياه، ينظر البرنس الى يديه لا يصدق ما إقترفه، يقوم بفتح الباب بسرعة و يهرب بعيداً تاركاً فتاه شبه عارية على الأرض قتيلة دموعها تعلو وجهها المليء بالدماء

...

نحن الآن فى غرفة متواضعة الأثاث بها دولاب صغير ودهانات ليست بالسيئة، يتوسطها سرير ضيق عليه فتاه تُمسك شيئاً لامعاً، تتفحصه وعيناها لا تصدق ما تراه، ليرن هاتفها فجأه.

... الو يا أحمد.

اهلا يا سمر انتى فين؟..

سمر: انا فى البيت خير فيه حاجه.

أحمد: لا بس كنت سايبك الفترة اللى فاتت دى و بقالنا كتير مخرجناش فقلت نخرج النهاردة.

سمر: يا ريت انا إفتقدتك اوى الفترة اللى فاتت تحب أقابلك فين؟.

أحمد: تعالى نتقابل فى اى كافيه فى التحرير مثلاُ، المكان هادى هناك و جميل.

سمر: ماشى هروح البس دلوقتى و أكلمك، تذهب سمر لتعد الثياب التى ستقابل بها خطيبها وتترك ما كانت تتفصحه لتخبئه أسفل فراشها، ثم تنطلق لتقابل خطيبها أحمد الذى ينتظرها.

سمر: أخيراً شوفتك يا أحمد ده انا كنت نسيت اننا مخطوبين.

أحمد: معلش يا سمر انتى شايفة المشاكل اللى كانت الفترة اللى فاتت دى تعالى بس اقعدى الأول تشربى ايه؟..



سمر: اشرب عصير مانجا فريش.

احمد: واحد شاى و واحد مانجا لو سمحت، هاه بقى قوليلى عاملة ايه و أخبارك الفترة دى.

سمر: تمام يا أحمد إحنا قربنا نتخرج ولازم نحدد هنتجوز إمتى البيت بقوا بيسألونى كتير ومش عارفة أقولهم ايه بس احنا مشغولين بسعفان ومشاكله اللى ملهاش أخر دى وانا زهقت.

أحمد: سعفان صاحبنا برضو يا سمر و واجب علينا نساعده انتى مش واخدة بالك إنى أمه مخطوفة لحد دلوقتى وإحنا مخبيين عليه بسبب فكرتك انتى اصلاً دلوقتى عايزانى أسيبه.

سمر: مقلتش كده بس سعفان سيطرعلى حياتنا اوى الفترة اللى فاتت، احنا كل تجمعاتنا بقت عنه وانا لما قلت نخبى عنه خبر والدته كان عشانه مش عشانى.

أحمد: طيب اهدى بس يا حبيبتى احنا بس نلاقى والدته وهنخلص انا لسا جاى من عند الرائد أسامة وبيقوللى لسا بيتتبعوا الأدلة او حتى إتصال واحد فدية من اللى خاطفينها.

سمر: يا رب بس نخلص و نلاقيها عشان انا زهقت.

أحمد: اه صح افتكرت كنت عايز أسألك عن حاجة مهمة، فاكرة اليوم اللى سبتك فيه مع سعفان اليوم اللى حصللى فيه مشكلة فى البيت كبيرة و كان لازم أمشى و أسيبك.

سمر: احم ا اا اه اه مش فاكرة اوى يعنى او فاكرة شوية ماله يعنى؟..

أحمد: اليوم ده حصل فيه أى شىء غريب؟...

سمر: هاه قصدك لا قصدك لا لا غريبة إزاى يعنى.



أحمد: مالك إتوترتى كده ليه يا سمر هو حصل ايه اليوم ده انتى مخبية عنى حاجه.

سمر: انا مش مخبيه حاجه يا أحمد ومتوترتش عادى سعفان وصلنى وبس.
أحمد: غريبة مع إنى سألت سعفان ومقلش كده.

سمر: أومال قال ايه هو إفتكر حاجه؟..

أحمد: انتى اللى هتقوليلى يا سمر.

سمر: قصدك ايه يا أحمد انت بتشك فيا لا نبرة صوتك غريبة مش عاجبانى قبل متشك فيا انا اللى المفروض أشك فيك انت فاكر إنى علاقتك مع دكتور حامد دى مش مخلياك محل شك عندنا كلنا تبقى موهوم ولا انك عرفت مكان والد سعفان اللى إتقتل وانت سبته قبلها كل حاجه تخلينا احنا نشك فيك ،،هنا يبدأ احمد فى النظر فقط الى سمر التى إحمر وجهها كثيراً وهو يقول: انتى كده أكدتيلى إنك مخبية حاجه يا سمر وهعرفها.

سمر: أحمد انا ماشية انت موضوع سعفان متملك دماغك، انت مبقتش أحمد اللى حبيته وعايزاه لما ترجع الشخص اللى أعرفه كلمنى غير كده دبلتك اهه، تترك سمر الدبلة الخاصة بها على الطاولة وتذهب مُسرعة الى الخارج وسط صيحات من أحمد منادياً عليها دون جدوى، يجلس أحمد وحيداً على المنضدة وهو شارد الذهن يفكر فى كلام سمر، بالفعل يبدو أنها أصابت فى نقدها لى، نعم موضوع سعفان ذلك قد أثر على كثيراً وسأفقد من أحبتتها بسببه، ليجد أمامه الجارسون ناظراً اليه فى خجل قائلاً: أرجع المانجا يا أفندم.

....

نعود مجدداً الى تلك البقعة الخضراء المزينة بضوء القمر الذى يسطع فى السماء، ليُظهر العديد من الرجال المسلحين جميعهم يقومون بإعداد الشاى



ويتسامرون بالحديث عن المقبرة و اللغز الكامن بها وعن ذلك الدهليز المظلم، لننتقل الى الأسفل حيث يوجد ثلاثة من الرجال الأشداء وحالهم ليس مختلفاً كثيراً عمن فوقهم فهم أيضاً يعدون بعض المشروبات الساخنة فالطقس فى الأسفل شديد البرودة وأثناء ذلك يقومون بمراقبة الكاميرات المرصوصة أمامهم فى ترقب لأى شيء غريب قد يحدث.

مرت خمس أيام ومحصلش اى حاجه غير بناكل و بنشرب و معانا نص مليون برا فى انتظارنا خوفك ده طلع فى غير محله يا سمير...

سمير: يعنى انت عاجبك إننا قاعدين فى مقبرة مش عارفين نشوف النور ولا نتحرك بيجيلنا الأكل كأننا مساجين كل ده عشان نراقب حاجات مش فاهمينها الحوار يقلق غير الإشاعات اللى طلعت عن اللى ماتوا جوا المقبرة انت بارد ازاى كده؟..

... الفلوس يا صديقى الفلوس قوله حاجه يا مدحت قوله يعنى ايه يطلع معاه نص مليون.

مدحت: هانت يا رجالة نظمى باشا كلمنى من شوية وقللى انه معانا يومين كمان و نطلع.

سمير: ده خبر كويس جداً.

... خلاص إضحك بقى يومين و نخرج فكر بس هنعمل ايه بالفلوس دى انا عايز أفتح صالة جيم.

سمير: انا كل اللى عايزه نطلع بس.

..تانى برض، يقاطعهما مدحت ششش اسمعوا كده.

...اه فيه صوت غريب فعلاً بس ممكن تكون حشرات ولا حاجه.



مدحت: لا ده مش صوت حشرات بسرعة على الكاميرات، يهرع الثلاثة رجال الى الكاميرات مصوبينها نحو مصدر الصوت، حاملين أسلحتهم فى أيديهم، ينظر الرجال عن كثب الى الزاوية التى يخرج منها الصوت، إنه يأتى من الممر المظلم و يقترب رويداً رويداً، يدب الرعب فى قلوب الرجال كلما إقترب الصوت منهم.

سمير: يسرى جهز سلاحك لو حصلت اى حركة مفاجئة إضرب علاطول، الصوت يقترب كثيراً الآن والكاميرات موجهة إليه بجانب فوهة السلاح أيضاً تحت الضوء الموجود فى الساحة يظهر ظلاً أسود ينم عن مخلوق غريب، يتسمر الرجال فى مكانهم و ها هو يظهر إنه ذيل مدبب أحمر اللون ما يلبث ان يراه مدحت حتى يصرخ فى يسرى ان يطلق النارسريعاً وبالفعل يبدأ فى الإطلاق بغزارة ليلحقه أصدقائه فى ذلك، يستمر إطلاق النار لثلاثة دقائق كاملة حتى يختفى الذيل ليقول يسرى فى صوت خافت: ايه الكائن ده قلتلكم يا جدعان المقبرة دى ملعونة فيها ناس ماتت يلا نهرب قبل ميرجع تانى، يجرى الجميع وكل ما يفكرون فيه هو الهرب و النجاه بحياتهم لا يهمهم الآن أموال طائلة أو مكسب فعندما يتعلق الأمر بالحياه كل شيء أخر يهون، ينطلقوا الى الأعلى مستخدمين الدرج المنزلق، يحاولون فتح الباب دون جدوى يصرخون فى زملائهم بالأعلى لا أحد يرد تنقطع فجأه جميع الأضواء فى الساحة ليقع الثلاثة من على الدرج، يُخرج بسرعة الجميع الأسلحة التى معهم و يُخرج مدحت تليفونه المحمول ويداه ترتعشان، يرن سريعاً على نظمى باشا قائلاً: الو الو الحقنا يا باشا احنا اتحبسنا و فيه حاجات غريبه بتحصل أرجوك الحقنا، ينظر نظمى باشا فى عجله الى جهاز اللاب توب المتواجد بجانبه هو والشخص الذى يرافقه دائماً يفتحان الكاميرات ينظروا فى الشاشة التى أمامهم ليجدوا رجالهم متجمدين فى مكانهم دون حراك ثم مرة واحدة ينقطع الارسال، ينظران الى بعضهم البعض ليسرعا الى السيارة متوجهان الى مكان المقبرة، فى الداخل يقف



الرجال كالجثث المحنطة من الخوف لا يستطيعون الحراك، ظلال كثيرة تتحرك حولهم بلا توقف، يُطلقون عليهم بأسلحتهم الى ان تفرغ بالكامل ثم وبلا اى مقدمات يظهر وراء كل رجل منهم مجسماً لا يرونه إنما يشعرون بحرارته فقط، تُغرز أظافر تلك المجسمات فى رؤوس الثلاثة رجال، الأول تفقأ عينه، الثانى يخرج لسانه من فمه، والثالث تنفصل رأسه عن جسده لينتهى أمر الثلاثة فى الحال ثم تحدث جلبة مفاجئة تهز الأرجاء، صوتاً صاخباً يسمعه الجميع، يبدأ من الأسفل لينطلق الى الأعلى يستلقى على أثره الجميع على الأرض لحدوث هزة أرضية غير مسبوقة، يبدو ان الأرض تنشق، يستمر هذا الحدث مدة خمس دقائق ثم يتوقف الصوت والهزة معاً ليستجمع الرجال الذين بالأعلى قواهم يشاهدون ما حدث لا يرون اى شيء غريب فى الأعلى فقط بعض الأتربة الكثيفة قادمة من الأسفل، تصل الآن سيارة نظمى باشا، ينزل منها سريعاً ليجد رجاله واقفين دون حراك ولونهم قد تحول الى الأصفر.

نظمى: حصل ايه انطقوا،، يكتفى الرجال بالإشاره فقط الى الأسفل غير قادرين على الحديث من الغبار المتراكم فى الهواء، يضع نظمى والشخص المصاحب له منديلا على وجوههم ويهرعوا الى الأسفل متخذين الدرج يتبعهم الرجال جميعاً، بعد وقت ليس بالقليل يصلون الى ساحة المقبرة وسط إنعدام تام للرؤية، يخرج أحد الرجال جهاز تنقية للهواء كى يتثنى لهم رؤية ما يحدث داخل هذا المكان وبالفعل يبدأ فى تشغيله لتضح الرؤية شيئاً فشيئاً، فى فزع يرى نظمى باشا جثث الثلاثة رجال ملقاه على الأرض فى مشهد لا يستطيع أحد تحمله لينظر الى الشخص الواقف بجانبه يجده فى حالة ذهول تام فى باديء الأمر يعتقد أنه بسبب موت الرجال لكنه يجد نظره مصوب الى الدهليز المظلم وعيناه بارزتان الى الأمام، يستعجب كثيراً ثم يحول نظره الى الدهليز ومع إنقشاع الغبار يتضح له كل شيء يقف جامداً فى مكانه لا يعرف ماذا يفعل او يقول، يجد الدهليز فى ظلامه كما هو لكن

المنطقة المحيطة به قد تقسمت الى خمسة غرف يوازيها خمسة أخرين إنهم أمام ساحة أخرى، ليتحدث الشخص المجهول قائلاً والدهشة تسيطر عليه:
هل نحن الآن أمام عشرة مقاااابر !!!!!!!

....

ألو.

اهلاً اهلاً يا دكتور اؤمر.

.. الأمر لله انا ببلغك بس يا أنسة ندا إنى أستاذ سعفان جه المستشفى.

ندا: بجد مقلناش حتى إنه جاى عند حضرتك وحصل ايه يا دكتور؟.
..متقلقيش اللى اتفقنا عليه حصل و صدق إنى والدته اللى جوا دى بس أرجوكم اتصرفوا بسرعة لأنه كان منهار وأصر يدخلها بأى شكل.

ندا: حاضر يا دكتور شكرا جدا لحضرتك هنتصرف قريب.

يخرج سعفان من المشفى والدموع تملأ عينيه لا يصدق ان والدته ترقد هناك فى تلك الغرفة بسببه هو، لا يستطيع ان يحدثها ولا يستطيع فعل اى شيء ايضاً، يُقسم ان ينتقم ممن كان سبباً فى ذلك كله، يمسح دموعه ويتذكر كلام الشيخ عبد الجليل، يفكر فى أصدقائه ويستعرض كل ما يحدث محدثاً نفسه: كيف نسيت هذا يجب على فى أسرع وقت رؤية إنتصار تلك انا مضطر للذهاب إليها فربما تعرف شيئاً عنى لكن هل هذا هو والدى حقاً ام إنها خدعة أخرى، لا أستطيع معرفة ذلك لذا وجب على الذهاب، لكن قبل ذلك يجب ان أرى دكتور حامد هو من يعرف الحقيقة انا متأكد من ذلك وما سر إختفائه دون سابق إنذار، لم يذهب الى الجامعة او منزله او اى مكان حسنا يكفى هذا، يُخرج سعفان هاتفه ويبدأ فى الإتصال بأصدقائه واحداً تلو الأخر ليتجمعوا على أقصى سرعة فى نفس القهوة التى إعتادوا الجلوس عليها وها هم جميعاً قادمون.



....

مر يومان كما ذكر الشيخ حسن الى ذلك الفتى الهزيل قُصى لم يذهب فيهما الى المكتبة فقط إكتفى بالجلوس فى بيته الذى يقطن فيه وحيداً دون أهله، دون أب او أم إنما مفرداً لا تعرف كيف يعيش، لم يلعب فى طفولته مع أصدقاء الشارع كما يقولون او يمارس تلك الفترة على الأقل بشكل طبيعى، إنما كان يجلس وحيداً صامتاً، كبر قليلاً وهوعلى تلك الحال لا يعرف أحد الكثير عن حياته، نشأته، او حتى عن والديه، لكنه دائماً ما إتسم وسط سكان المدينة حين ذاك بالفتى المُتمتم لأنه كان دائماً يقول وهو يمشى كلمات كثيرة بصوت منخفض ولغة غريبة لا يعلمها إلا الله، وبعد طول إنتظار اليوم الثالث أتى أخيراً، يتخذ الفتى دربه الى العنوان المذكور له من قبل الشيخ ليمشى فى العديد من الأزقة وبينما هو فى طريقه يرى جنوداً أشداء يترجلون من على أحصنتهم فى غرور، يمسكون بائع خضراوات يريدون منه المال وهو يصرخ أنه لا يملك القيمة التى يطلبونها منه، يبدأون فى ضربه وإفساد بضاعته بالسيوف وسط أنظار المارة الغير قادرين على الحديث وعلى وجوههم الكثير من الأسى، يرى الفتى ما يحدث فلا يُحرك ذلك له بالاً ولا يرتسم على وجهه اى إنفعال بل يستمر بالمضى الى ان يسمع أحد الجنود يقول فى عزم الى البائع المُلقى على الأرض: لن ينقذك من غضبنا أحد حتى وإن جاء معشر الجان بأكمله لنصرتك لقتلناهم جميعاً يقول ذلك وهو يغتر بنفسه وبصحبته، ما يلبث ان يسمع الفتى تلك الكلمات حتى وفى سكون تام يحول وجهته ماراً بجانب أحد أحصنة الفرسان ليضع يده فى خلسه على ذلك الحصان الأبيض و يقول ثلاثة كلمات فقط ويمضى، يستمر الجنود فى ضرب الرجل المسكين دون رحمة ليتوقفوا فجأة سامعين صوتاً غريباً قادم من الخلف ينظر أحدهم ليجد أحصنتهم قادمة تجاههم فى حالة هياج تام، يصرخ فى أصدقائه، يوجهون سيوفهم نحوهم وهم يرتعدون من الخوف، ترفع الأحصنة أرجلها الى الأعلى لتنزلها فى غضب على



وجوه الفرسان مراراً وتكراراً، تدهس أقدامها وجه كل فارس من هؤلاء دون توقف، ينظر الجميع الى ذلك المشهد الدموى غير مصدقين ما يرون، الجنود التى كانت تغتر بأنفسها منذ قليل تفقد حياتها عن طريق أحصنتهم، ثم يتقدم الحصان الأبيض من البائع الذى ينظر الى المشهد جامداً لا يُحرك له ساكناً ليجده يتودد له، يقترب البائع منه يشكره ويقول للناس: تلك الأحصنة والله لأفضل منكم جميعاً و بمجرد ان يكمل جملته، حتى يُظهر الحصان أسنانه ويعض البائع فى رقبته الذى اتسعت عيناه وصرخ صرخة مدوية وهو ينظر الى دماءه المتناثرة بشدة على الطريق لتتوفاه المنية، يجرى الجميع بعد ما حدث مبتعدين عن هذا المكان وهم يصيحون الله اكبر الله اكبر، يستمر الفتى فى المضى و وجهه كما هو لقد شعر فقط بالإنزعاج من الضوضاء التى أحدثها الجنود مع البائع و قد تخلص منها محدثاً نفسه قائلاً: معشر الجان لا ينقذ أحد أيها الفارس الشجاع.

يصل أخيراً بعد قطع الكثير من الطرقات الى العنوان المذكور، إنه متواجد الآن فى حى لا يوجد به أى حياه فقط العديد من الصخور و الدكاكين المهدومة، يستمر بالمشى دون خوف ولا اى تعبير على وجهه ينم عن ذلك ليرى منزلاً يبدو عليه أنه مهجور قد يتخذه اللصوص مأوى لهم يستمر قدماً ليسمع أصوات أناس كثيرة تتحرك خلفه لكنه يمضى دون ان يلتفت.

... أيها الفتى الصغير لا تتحرك خطوة واحدة الى الامام فقط التفت لنا، يتوقف قُصى عن الحركة ويلتفت اليهم كما أمره ذلك الرجل ووجهه أيضاً شديد الثبات.

... هل سوف نقتل طفلاً صغيراً مثل هذا يا سليم؟.

سليم: نعم هل لديك إعتراض؟.

... لا لكنه طفل ومع ذلك حسناً حسناً لا تنظر الى هكذا لننتهى سريعاً من ذلك، يتقدم سليم الى الفتى الواقف دون حراك و يخرج خنجراً صغيراً من



سُترته قائلاً وهو يضحك: سامحنى أيها الفتى ولا تخف سأقتلك سريعاً دون ان تشعر بشيء، مع اقتراب سليم إليه يخرج الفتى من شنطته البالية شيئاً لا يراه أحد يُمسكه فى قبضته ويصدر صوتاً مزعجاً، ينظر سليم الى ذلك الشيء قائلاً فى غضب: إنه إنه فأر هل تُمسك فأر يا فتى؟ أيها الأحمق هل تعتقد أنه سيحميك منى؟..

أخيراً يتكلم الفتى ولا يقول الا ثلاثة كلمات فقط كما فعل فى السابق، ثم يترك الفأر من يده، يتقدم الرجل الغاضب من تجاهل الفتى له و يوجه خنجره تجاهه مندهشاً من وقوفه مكانه دون ان يُبدى اى مظاهر تنم عن الخوف، ليسمع سليم صوت رجاله فى الخلف يصرخون، ينظر لهم مسرعاً ليجد عدداً هائلاً من الفئران تصعد عليهم وتلتهم فيهم ببطيء شديد، يلوحون بسيوفهم و الفئران تزداد عدداً، يأكلون أجساد الرجال كأنهم موتى والصيحات تعلو الأفق، يقف سليم ناظراً الى ما يحدث و جسده لا يستطيع الحراك حتى تنتهى الفئران من طعامها لم يتبقى الا الدماء و بعضاً من أجزاء الجسد كالعين والعظام، ينتهى ذلك المشهد فى غضون دقائق ويلتفت الرجل الغير قادر على التحدث بصعوبة الى الأمام، ينظر الى الفتى وهو يحدق به و وجهه ثابتاً كما هو قائلاً: م م مما من انت اجبنى من انت؟ يتركه الفتى و يمضى تجاه المنزل تاركاً رجلاً يضحك دون توقف ثم يبكى ليضحك مجدداً ويبكى مرة أخرى حتى يضع خنجره فى رأسه وهو ينظر الى الأعلى قائلاً: لم أحب الفئران يوماً.

يصل الفتى ليقف أمام المنزل الغريب وأخيراً يبدأ فى التحدث: هل إنتهيت الآن يا شيخ حسن من محاولة معرفة من أكون؟.. يُفتح الباب لتجد الشيخ واقفاً يمسك لفافة ناظراً للفتى فى إعجاب شديد وهو يقول: حسناً سأسالك انا نفس سؤال هذا الأحمق من انت أيها الفتى؟..

قصى: انا لا أحد انا انت أحب من أحببت وأكره من كرهت كم وودت ان أعيش وكم تمنيت ان أموت، انا وهم تحول الى حقيقة وحقيقة صارت



دروب الخيال لم أكون نفسى يوماً ما وسأظل كذلك ما حييت انا فقط أبحث عن الخلود هل عرفت الآن من أكون، يندهش الشيخ فى بداية الأمر ثم يبتسم ويضحك بشدة قائلاً: نعم نعم لقد عرفت حسناً اذاً لقد صدقت النبوءة من الآن ستكون تلميذى لفترة من الزمن سوف تعرف العهد وسوف تنال مرادك لتبدأ رحلتنا من الآن سنجوب الأرض وانت معى، يبتسم الفتى لأول مرة، ويذهب الشيخ الى الداخل قائلاً: عهد فاوست لك اتبعنى الى الداخل يا سعف ان..... .

فى إحدى الغرف يجلس الآن دكتور حامد بعيداً عن الجميع يكتب رسالة طويلة وقد اقترب من إنهائها مفكراً فى كل ما قام بكشفه يحدث نفسه قائلاً: يبدو ان ما يحدث أكبر بكثير من مجرد مقبرة لا نستطيع فتحها أعتقد أنه من الأفضل للجميع تركها هكذا ففى فتحها ظلام كبير ومصائب أكبر لا أعتقد ان من هناك يعرفون ما سيحدث لهم او ما ينتظرهم لكنى أظن ان نظمى باشا هذا بمساعدة من معه اقتربوا كثيراً من معرفة المفتاح اللازم لفتحها، لقد قمت بجمع كل دليل وفعلت كل الأشياء التى تجعلنى فى أمان تام، لينظر الى جسده المليء بالوشوم والكتابات الغريبة، ثم يترك القلم من يديه ويضع ما كتبه فى ظرف صغير، يُخرج الهاتف ويتصل بأحمد.

.. ألو ألو دكتور حامد انا مش مصدق انك بتتصل بيا انا كنت بدور عليك يا دكتور ألو ألو يا دكتور.

.. ايوه يا أحمد انا معاك.

أحمد: يا دكتور فيه حاجات كتير حصلت غريبة وانت اختفيت.

حامد: انت فينك دلوقتى.



أحمد: انا رايح أقابل سعفان فى القهوه اهه لو عايزنى أجيلك علاطول ها..
حامد: لا لا روحله انا بس بكلمك أقلك إنه فيه جواب انا كتبته محطوط فى ظرف أصفر صغير هيعرفك كل حاجه الظرف ده انا هحطه دلوقتى فى ألامن مكان عن البشر والجن لحد ما انت تيجى تاخده هحطه فى.. هنا يسمع دكتور حامد صوتاً غريباً.

أحمد: ألو يا دكتور هتحط الظرف فين؟..

...سلام دلوقتى يا أحمد وهكلمك بعدين ..، تُغلق المكالمة، ليرتدى دكتور حامد حذائه سريعاً، يقترب الصوت أكثر وكلما زاد إقترابه إحمر الوشم المرسوم على جسده ليختفى الصوت مرة واحدة، ليخرج الدكتور سريعاً من الغرفة المتواجد بها، يتجه صوب المكان الذى دائماً ما شعر فيه بالراحة وتخلص فيه كثيراً من همومه، يتجه نحو لبنى، يا إلهى ماذا أفعل لقد ضاقت بى الدنيا كثيراً إننى الآن لا أهرب من البشر الذين يريدون قتلى فقط لا بل من الجان أيضاً لكن لا بأس غداً سأقوم بكشف كل شيء سأجعل الجميع يتمنى الموت و أظهر لهم حقيقة قد عفا عليها الزمان لكنى اليوم أريد ان استريح قليلاً ولا مكان أحب الى أكثر من منزل لبنى.

... صوت دقات الباب، تفتح لبنى الباب وتتفاجأ ان من يطرق هو دكتور حامد.

.. اهلاً يا لبنى دكتور حامد مبتسماً.

لبنى: أخيراً شوفتك انا كنت هموت عشان أوصلك ايه الإختفاء المريب ده وازاى متكلمنيش خالص الفترة دى كلها نسيت إنى بحبك وبقلق عليك.

حامد: عارف يا لبنى عارف انا بس كنت مشغول شوية.



لبنى: شكلك مكتأب والدنيا صعبة معاك الأيام دى لا ده انت تسيبلى نفسك النهاردة فيه جوا فى المطبخ إزازه بيرة وعندى نص كيلو كباب مشوى ثوانى و أكون محضرة كل حاجه.

... تمام يقول ذلك الدكتور والسعادة تملأه، يجلس على الأريكة منتظراً فتاته التى ذهبت الى غرفتها، ثم تخرج و هيا ترتدى الزى الخاص بها لينظر لها الدكتورقائلاً: واضح إنى النهاردة هتكون ليلة مفترجة.

لبنى: انت مش هتعمل اى حاجه قبل متاكل عشان تكون صحتك كويسة انت مش شايف شكلك عامل ازاى؟..

حامد: عارفه يا لبنى انا اتجوزتك عرفى ليه مع إنك رقاصة.

.. ليه؟.

حامد: عشان لسا فيكى طيبة زمان طيبة الناس القديمة اللى إتنست وهنا كأنى بنعزل عن كل الشر الموجود والكذب والنفاق عن الناس اللى عايزه تدمر البلد وتسرق أثارها او عن اللى بيستخدموا أفظع الأساليب عشان يوصلوا لده ويدخلوا فى عوالم مش وراها الا الخراب، تنظر له لبنى فى بلاهة ليضحك دكتور حامد كثيراً قائلاً: تعالى تعالى يا لبنى نعمل اللى انتى تفهمى فيه خليكى بعيد عن مشاكلى دى.

لبنى: انا متعلمة برضو يا دكتور وحاسه بيك وفرحانة انك تشاركنى همومك.

حامد: متقلقيش بكره كل حاجه هتنكشف وأفضحهم كلهم، تذهب لبنى لتُشغل الموسيقى وترقص فى تمايل وإثارة و هيا تقترب من الدكتور حتى تصبح بين يديه تُعطيه كأساً من الخمر و تتمايل عليه وهو يُحدق بها فرحاً، ثم يبدأ فى تقبيلها الى أن يصرخ واقعاً على الأرض، تنهض لبنى على الفور من على قدميه مفزوعة قائلة: حامد حامد مالك؟..



حامد: نفسي يا لبنى مش قادر أااتنفس ازاى مستحيل يكونوا هما انا راسم الوشوم ازاى وصلولى.

... مين اللى وصلولك لبنى فى فزع.

حامد: لا لا مستحيل ا أاأا الوشم، مفيش إحمرار حتى على الجلد يعنى ايه اكيد فيه حاجه غلط، عندها تضحك لبنى فى هيستريا لينظر لها حامد بصعوبة وهو مستلقى على الأرض و يبلغ أنفاسه الأخيرة وهيا تقول: أكيد الوشم مش هيعمل حاجه ولا هيحميك لأنى انت هتموت بحاجة أبسط من كده يا حبيبى انت هتموت بالسم اللى شربته فى الكأس ايه رأيك يا حياتى فى المفاجأة دى.

حامد: انتى اااازاى مو مم مستحيل ازاى انتى تعملى كده طب ليه ليه وتبدأ قوى حامد فى الإختفاء مع مرور الوقت ونفسه يخرج بصعوبة بالغة.

لبنى: ليه دى مش بإيدى انا منكرش إنى حبيتك بس انت عديت الخط الأحمر وكان لازم تموت وكنت عارفة إنه مهما عملت هتجيلى فى الأخر انا لبنى اللى عارفة كل نقط ضعفك.

وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة يقول دكتور حامد بصوت يبدو عليه الضعف: انتى طالق لتنظر له لبنى فى ضيق قليلاً وهو على الأرض فاقداً روحه ثم تُخرج هاتفها و تطلب رقماً ما: ألو هات رجالتك ينضفوا الشقة دكتور حامد مات يا نظمى باشا ..

....

أحمد: عم شوقى نفس الطلبات و متنساش سحلب سعفان.

سعفان: بعد إذنك يا عم شوقى زود مكسرات وخليه تقيل عشان حاسس بهبوط.

عم شوقى: عنيا يا بهوات.



كريم: ياه يا جماعة بقالنا كتير متجمعناش كده الواحد مفتقد القعدة دى.

ندا: ايوه فعلاً من ساعة المشاكل اللى بتحصل مع سعفان وإحنا كلنا مش زى الأول.

سعفان: انا عايز بس الأول أشكركم يا أصدقاء على وقوفكم جمبى والمتاعب اللى سببتها ليكم كل فترة و بشكرك جداً يا رضوى عشان أختى اللى عندك لحد دلوقتى وأهلك دول فوق رأسى.

رضوى: متقولش كده يا سعفان المهم والدتك ترجع بخير بس أقصد يعنى تقوم بالسلامة.

ندا: مالك يا أحمد حاسه انك متوتر كده.

أحمد: مش متوتر يا ندا مالك فى ايه وبلاش أسلوبك ده.

ندا: أسلوب ايه انت طالما إتعصبت كده يبقى فعلاً متوتر.

أحمد: ندا إنتى عايزه ايه؟.

سعيد: استهدوا بالله يا جماعة مش كده انتو ناس كبيرة.

أحمد: يعنى انت مش شايف بتكلمنى إزاى.

سمر: سعفان انت ناوى على حاجة الأيام الجاية ولا مش مخطط لسا؟.

سعفان: لا، انا اصلاً كلمتكم عشان نتناقش سوى كلنا انتو إخواتى مش أصحابى وأكيد واثق فيكم، عندها ينظر سعفان إليهم واحداً تلو الأخر ليجدهم ينظرون إليه فى إرتياب، يخرج كريم ورقة وقلم من جيبه وقبل ان يتكلم يأتى عم شوقى بالمشروبات قائلاً: اهه السحلب يا أستاذ سعفان زى ما طلبته.

... يا سلام عليك يا عم شوقى شكراً جداً ليبدأ سعفان فى إلتهام المكسرات التى تعلو السحلب مع قطع الفواكه.



... طيب لحد ميخلص سعفان ايه رأيكم نكتب كل حاجه او ملحوظة عند كل واحد فينا لما نكتبهم ممكن نوصل لحاجه، يُمسك كريم القلم وينظر لأصدقائه لتبدأ سمر قائلة: أول حاجه لازم نعرفها علاقة دكتور حامد وأحمد لينظر لها أحمد فى غضب ويلتزم الصمت، يسجل كريم أول نقطة ثم يأتى الدور على أحمد قائلاً: السلسلة اللى أعطتها ندا لسعفان لينظر الأصدقاء جميعاً الى ذلك الثنائى، فيتوقف سعفان عن شرب السحلب ناظراً اليهم فى بلاهة وهو يقول: دى مجرد سلسلة مرسوم عليها وقبل ان يكمل يقاطعه كريم: احنا مش هنتناقش فى حاجه لحد منكتب كل النقط بعدها نشوف هنتناقش فإيه، ليسجل كريم تلك النقطة أيضاً بعدها يتكلم سعيد عن والد سعفان وما حدث فى ذلك اليوم ليقوم كريم أيضاً بتسجيل ذلك، متنساش يا كريم تكتب أحلامى تأتى تلك الكلمات من سعفان الذى إقترب من إنهاء ما يفعله، ليسجل كريم تلك النقطة وينتهى الجميع من مشروباتهم ليستعدوا للبدأ فى نقاشهم هذا حول تلك النقاط الأربعة وماذا سوف يُسفر عنه.

كريم: أول حاجه نتكلم فيها السلسلة ايه قصتها؟ وقبل ان يتكلم سعفان تقاطعه ندا انا هقلهم يا سعفان السلسلة دى ايه لينظر لها الجميع: طبعاً كلكم عارفين انى طالع عليا إشاعات إنى مغرورة عشان حلوه وغنية وذكية غير وضعى الإجتماعى والأشياء الكثيرة الثانية، ليضحك سعيد مُصدراً صوتاً صاخباً وهو يقول: طبعاً يا ندا انتى مش مغرورة خالص.

ندا: عارفة يا سعيد عارفة المهم يعنى انى أكيد سعفان مكنتش حابه إنه يكون فى شلتى عشان وضعه و تفاهته دى ودايماً أصحابى يتريقوا علينا بسببه بس فى الأحداث الأخيره دى سعفان إتغير اوى بقى شخص تانى كده شخص انا معرفهوش وحسيت إنه بقى ليه أسرار عظيمة مش الشخص التافه بتاعنا اللى نعرفه وانا مقدرش أقاوم إنه يكون فيه سر وندا متعرفهوش حاولت أتقرب من سعفان من غير ما اى شخص ياخد باله وجبتله هدية عبارة عن سلسلة من الفضة عشان يفتكر إنى بتقرب منه



ومعجبة بيه بس معرفش ازاى شفتنى يا أحمد باشا وانا بخاطر وبعمل حاجه زى دى بس للأسف برضو معرفتش اى حاجه انا أسفة يا سعفان بس كلنا عارفين انك بتحب رضوى وده اللى خلى مهمتى معاك مستحيلة، عندها يحمر وجه رضوى كثيراً تفقد قدرتها على النطق ويسقط كوب السحلب من سعفان عند سماعه تلك الكلمات المفاجئة، يضحك الأصدقاء وهم ينظرون لبعضهم البعض منهم من يضحك فى سره ومنهم من يندهش فقط من قول ندا ذلك بمنتهى البساطة و جراءتها اللامتناهية، تنظر رضوى الى ندا فى غضب ثم تسرق بضع نظرات الى سعفان الذى لا يستطيع النظر سوى الى الأرض وهو يسب فى ندا بصوت منخفض ليقاطع كريم الجميع قائلاً وهو يوجه رأسه ناحية سعفان: احم احم النقطة دى خلصت، ندخل على نقطة تانى انت قلت إنك عايز تتكلم عن أحلامك فيه حاجة جديدة حصلت؟

سعفان: .. أكيد، فاكرين اليوم اللى قلتلكم فيه عن الحلم بتاعى كامل لما افتكرته وأاغمى عليا.

طبعاً فاكرين.

سعفان: انا اليوم ده بعد ما قلته شفتكم كلكم فى صورة جن.

... نعم انت بتقول ايه انت اكيد فى هلاوس سعيد صارخاً.

.. ايوه شفتكم كده و لقيت وشى على كل ظفر منكم انا فكرت كتير فى اللى بشوفه بعد كده حصلتلى حاجات جديدة فى أحلامى دايماً أحلم ان فيه شخص بيكلمنى مُتمثل فى نفس الصورة دى وبيقللى دايماً كلام غريب ميهمكمش دلوقتى، بس اللى يهمنى انا إنه بيقول إنه شخص أعرفه من زمان شخص من بينكم انتو مخترق أحلامى و حياتى، حينها يصمت الجميع و يبدأون فى النظر الى بعضهم البعض فى ريب شديد يفكر كلاً منهم فى الأخر لتسود لحظات من الصمت والشك، ثم يكمل سعفان قائلاً: انا إتصلت



بيكم النهاردة عشان كده انا رحت لشيخ و أرشدنى إنه ممكن كل القصص دى تكون من تدبير بشرى و كل اللى بيحصل بيأكد الكلام ده قبل منتطرق لنقطة دكتور حامد فيه شخص منكم هنا عارف كل حاجه حد شايفنى بتعذب كده و ساكت انا مش عايز أشك فيكم بس لازم تنطقوا، ينظر الجميع مرة أخرى فى صمت ليبدأوا بالحديث وتبدأ أيضاً الإتهامات تطول الواحد تلو الأخر.

انت يا أحمد اللى عارف لا انتى يا ندا بقصتك و فضولك ضيعتيه لا لا أكيد سعيد لأنه بدأ يقرب مننا جداً الفترة دى، انت بتقول ايه و ليه ميكونش انت ده انت صاحبه من زمان و اكيد أكثر شخص عارفه و عايز تأذيه يا كريم، لا مش كريم دى سمر، بتقولى ايه يا رضوى وانا هعمل كده ليه؟.. لأنك بتبتسمى وإنتى شايفه الكل بيشك فى بعضه، هاه لا فين ده انتى كذابة انتى عايزه بس تخرجى نفسك برا محل الشك عشان عرفتى انه سعفان بيحبك ومش هيشك فيكى، ليصرخ سعفان فيهم جميعاً: كفاااااااية انا مقلتش كل ده عشان نشك فى بعض و نبدأ فى إسقاط التهم على الكل، كلنا غلط و انا نفسى مش عارف هل انا شخص كويس ولا وحش انا بس حبيت أوضحلكم تفكيرى عشان نكون كلنا على نفس الخط.

كريم: تمام يا سعفان خلاص كلنا نسكت و نبطل شك فى بعض و هنكمل النقط بتاعتنا ومع الوقت هنعرف مين فينا الشيطان بالشكل ده إحنا فعلاً ممكن نقتل بعض ليكمل كريم حديثه قائلاً: النقطتين اللى جايين مرتبطين ببعض علاقه أحمد بالدكتور حامد ووالد سعفان، لينظر الجميع الى أحمد الذى يبدو قلقاً .

أحمد: تمام أول شيء علاقتى مع دكتور حامد انه الواسطة بتاعتى داخل الكلية انتو مش مستغربين إنى مش بروح أى محاضرة ودايماً تقديرى عالى هو ده السبب إنه دكتور حامد دايماً بيساعدنى فى كل المواد ليه معارف كثيرة وسلطة غير إنى والدى بيدفعله كتير وبرضو هو ده السبب اللى خلاه



يجيلى أول واحد، أفتكر ده لأنه تجمعنى علاقة قوية معاه وأكيد هيفضلنى على أى واحد فيكم.

واضح انى الحديث ده يا شباب كشف أسرار منعرفهاش، ندا متهكمة.

أحمد: تمام ولما جه البيت عندى انا فعلاً مقولتش حاجة هو إدانى ملفوفة قللى لو حصل شيء معين أتصرف فيها ازاى و اتكلمنا فى نقط كتير مهمة بس مقلش عرف مكان والد سعفان إزاى او إنه ازاى عايش هو قال على المكان وإنى أبلغه إنه لازم يروح بسرعة فى أقرب وقت وبحكم إنى واثق فيه عملت كده ده كل اللى حصل هناك أقسملكم إنى مليش اى دعوه بيه وباقى القصة عند سعفان هو اللى شاف والده.

سعفان: انا فعلاً شفته و اتكلمت معاه بس مش عارف أحدد اذا كان هو ولا لا انا كنت صغير اوى لما سابنا و مش فاكره والصور ضايعة والموجود منها حالتها غير سليمة بس مش ده المهم فيه حاجه حصلت قبل ما يموت هيا دى اللى لازم تعرفوها إنه قللى على واحدة إسمها الشيخة إنتصار.

أحمد: الشيخه مين يا سعفان.

سعفان: إنتصار يا أحمد المهم يعنى إنى بحثت عنها لحد ملقيت فعلاً إنه فيه واحدة اسمها كده بتاعت اعمال وسحر والحاجات المريبة دى فى قرية فالمنوفية مش بعيد عن القاهرة.

رضوى: طيب وناوى على ايه يا سعفان هتروح عند الساحرة دى؟.

سعفان: انا طبعت عنوانها بالظبط و ناوى على كده فعلاً.

كريم: طيب لازم نيجى معاك.

سعفان: لا يا كريم مش ضرورى كلنا انا لوحدى هعرف أو... لتقاطعه رضوى وهيا تخبره أنها ستأتى معه وكلها عزم على ذلك.

كريم: خلاص أنا ورضوى جايين معاك.

كم انت مستفز يا كريم سعفان فى سره، هل هذا هو وقت صداقة وشجاعة كنت تركت رضوى تأتى معى وحدها ليتحدث بعدها الى أصدقائه قائلاً: تمام كده إتفقنا هروح انا ورضوى وكريم بكرة المنوفية ان شاء الله و البقية ممكن يشوفوا دكتور حامد مكانه فين بإختفائه الغريب ده ، يكتم أحمد إتصال دكتور حامد به ويستقر الجميع على كل شيء ليودعوا بعضهم البعض والكثير من الأسرار بينهم قد كُشفت وحب سعفان لرضوى بات الآن مفضوحاً للجميع حتى لرضوى التى كانت تعتقد ان ذلك غير ممكن لكنها سوف تساعده لأنه صديق مقرب لها.

....

ضوضاء صاخبة فى إحدى المنازل المجاورة يستيقظ عليها مسعد الذى غفا يوم أمس أثناء مذاكرته، يُمسك هاتفه ويرن على منى لكنها لا تُجيب، يرن مجدداً دون جدوى، لا أحد يرد ثم يخرج الى الشرفة ليجد زحاماً فى الأسفل يدقق النظر ليجده متمركزاً عند بيت حبيبته يدق قلبه كثيراً لكنه يتمالك نفسه ويهرع الى الخارج فى الأسفل هنالك العديد من سيارات الشرطة وسيارة إسعاف وأناس كُثر لا يرددون غير جملة: لا حول ولا قوه الا بالله ونساء من الشرفات تتحدث وتصيح، يمشى مسعد من بينهم غير مدرك لأى شيء يحدث لكنه كلما إقترب من بيت حبيبته يشعر بنبضات قلبه تصرخ كأنه يريد الخروج من مكانه، حركته فى المشي تبطأ وقدرته على المضى تتلاشى ليجد صديقيه البرنس ووليد واقفان ينظران إليه فى أسى شديد يدق قلب مسعد أكثر فأكثروهو يقول: هو هو حصل ايه يا جماعة فى ايه؟.

... يبكى البرنس أمامه و يخبره وليد قائلاً و الدموع تتلألأ فى عينيه: مو منى إتقتلت يا مسعد،، يقع ذلك الخبر عليه وقوع الصاعقة على الرأس ليرى جميع أحلامه تتحطم أمامه على الفور، فقط يكتفى مسعد بالنظر الى



صديقه وعيناه تكاد تنبثق منه: ازاى ازاااى يا وليد ازاى يا برنس ماتت ازاى ردوا عليا ردوا ليتركهم و يسرع الى الداخل، يلحقه وليد و البرنس بسرعة لكنه يراها خلف رجال البوليس و الإسعاف يرى فتاته التى أحبها وحلم كثيراً ان يعيش معها يراها تلتف فى غطاء أبيض اللون مُلطخ بالدماء يحاول ان يخترق الصفوف الموجودة ليمنعه رجال الشرطة الى ان يسحبه صديقاه الى الخارج وهو يدفعهم مراراً وتكراراً ويصرخ بشدة.

... اهدى يا مسعد متجبش لنفسك مشاكل اهدى.

مسعد: ماتت ازاى انطقوا ماتت ازاى مين اللى عملها مين.

...محدش عارف كل اللى حصل إنى واحدة من الجيران نزلت تخبط عليها لقت الباب مفتوح بتدخل لقتها على الأرض و ملابسها شبه غير موجودة وعليها دم كثير صرخت والناس تجمعت بسرعة لحد ما جه البوليس، يصعق مسعد عند سماع تلك الكلمات لا يتقبل فكرة رؤية حبيبته شبه عارية ويرى حرمة جسدها العديد من الناس ينفجر فى أصدقائه والجميع غير مبالى بأى أحد أمامه، عقله يتوقف عن التفكير فى اى شيء فقط يفكر فى قاتلها رافضاً فكرة موتها.

تمر ثلاثة أيام بعد ذلك الحادث الأليم الذى أصاب المنطقة أكملها بالحزن، بعد التحقيقات و تحليل الطب الشرعى قرر ان هنالك حادثة إغتصاب قد لحقت بالفتاه وان من فعل ذلك قام بخنقها خشية ان تقوم بالإفشاء عنه وما زال غير معروف، لتبدأ الشرطة فى تحرياتها عسى ان يعرفونه، تنتشر القوات خلال الحى تسأل العديد من الناس وتجمع الأدلة وخلافه من الأشياء الهامة التى قد تنفعهم وها هو مسعد وصديقاه مع العديد من أهالى المنطقة يشيعون صلاة الجنازة على روحها ثم يقومون بدفنها بعد خروج جثتها من عند الطب الشرعى و مسعد ثابت يقف فقط دون ان يتحدث لأحد يراها و هيا تدخل داخل المقبرة وجسدها يستقر فى الأسفل دون حراك ثم يغلق



عليها الباب و تنعم بالظلام الأبدى، دون ان يتحدث أيضاً يتوجه مسعد الى بيته يدخل غرفته وسط أنظار أهله المشفقين عليه ً لا يستطيعون حتى التحدث معه، يُغلق الباب ويجلس على مكتبه يفكر فقط فى كيفية معرفة القاتل لقد أقسم ان يقتله مهما كان الثمن و سيفعل لكن من هو من؟ محدثاً نفسه، حتى الآن لم يُسقط دمعة واحدة من عينيه فقط الصمت والصراخ ليتذكر كتابه ذلك وتلك الجملة التى سخر منها لكن هل سيعود مجدداً الى السحر والجان لقد وعد حبيبته ان لا يعود مهما حدث لكن هيهات أين هيا الآن؟ لقد قتلها شخص ما لا يستطيع معرفته بدم بارد، يقوم سريعاً و يبحث فى ثنايا الغرفة و الكتب المبعثرة عن شيئاً ما، بعد قليلاً من الوقت يجد ضالته يُخرج مسعد كتابه القديم الذى يتناول أسرار الجان ويبدأ البحث فيه عن الجملة التى رأها سابقاً حتى يجدها:

... اذا أردت شيئاً بشدة ولا مجال لتحقيقه دون الإستعانة بالجان قم بتأديه تلك التعويذة وسوف يتحقق ما تريد لكن احذر ما ان تلبث و تفعلها فلا مجال للعودة ...

يقرأ مسعد تلك الجملة ويبحث فى الصفحة التى تليها لكن لا شيء يُذكر إنما معلومات أخرى عن الجان، يعود للصفحة مجدداً لا شيء أيضاً تخمد حماسته كثيراً ثم يتمسك بالأمل القليل المتبقى له ربما تكون الجملة صحيحة بالفعل لكن بها لغز خفى يُفتش مرة أخرى وهو يتجول بالكتاب داخل غرفته الى ان يلمح أنه عندما تقع الجملة تحت الضوء مباشرة يظهر شيئاً ما، يُسرع ويحضر مصباحاً و يوجهه الى تلك الصفحة ليجد أسفل الجملة يظهر رقم هاتف يدونه مسعد سريعاً ويغلق المصباح، يفكر ماذا سوف يفعل به؟ ليقرر الإتصال بذلك الرقم فلا خيار أخر له وبالفعل يُخرج هاتفه ويتصل على الرقم الموجود، قلبه يخفق و هاتفه يرن لكن الرقم لم يرد، يتصل العديد من المرات ونفس الحال لا أحد يُجيب، يلعن الكتاب و صاحبه ويُغلق الأنوار ويذهب الى فراشه يفكر غير مدرك ان الساعة الآن قاربت على



الثانية عشر ليلاً ومسعد جاثماً على وجهه لا يفعل اى شيء إلا التفكير وتذكر حبيبته ليخرج الهاتف مرة أخرى و يتصل على ذلك الرقم فهو لن يهدأ حتى يرد وأخيراً تحدث المعجزة ليجد شخصاً بالفعل يرد عليه .. أ ألو لو سمحت هو ده، ليسمع صوتاً يبدو أنه رسالة مسجلة يقول: إذا أردت ان تفعل تلك التعويذة سأخبرك الخطوات وستنال ما أردت لكنى غير مسئول عن ما سوف يحدث لك او يأتى من أجلك اذا أردت الإستمرار قل بلا اذا لم تريد أغلق الهاتف، يجيب مسعد دون تردد قائلاً: بلا أريد، لحظات من القلق ثم يستمر الصوت المسجل فى المضى قدماً، حسناً الآن قم بإحضار الكتاب وسجل كل ما سأقول لك، يسكت الصوت برهة عندها يُحضر مسعد الكتاب سريعاً يُنير الأنوار وينتظر، يستأنف الصوت الغريب عباراته المرعبة قائلاً: الكلمة الاولى فى الصفحة الثانية .. الكلمه السابعة فى الصفحة الخامسة .. الكلمه الثامنة و العشرون فى الصفحه العاشرة .. الكلمة .... يستمر الصوت فى الحديث بنفس ذلك النمط ومسعد يدون لبرهة من الزمن لينتهى أخيراً ..يكمل الصوت حديثه، والآن بعد تجميع تلك الكلمات سوف تُعطيك الطلسم الأول للسحر يُدعى بالطلسم السليمانى سيأتى اليك خادمه وسيفعل لك ما تريد لكن تأكد من ان تنفذ أوامره لك كى يخدمك واذا كنت ذو شأن فإرفض وقاومه حينها ستكون ملك على الأرض، أخيراً احضر خمس شموع وقم بتغطيتهم باللون الأسود و مرأه دائرية أمامك ثم ورقة الجوكر فى الكوتشينة واكتب ذلك الرقم على المنضدة 50101023 ... تُغلق المكالمة تاركة مسعد وأمامه الكلمات المُجمعة وهو لا يصدق أنه يسمع ما سمع لكنه يزداد إصراراً فقد أقسم على الإنتقام ممن قتل حبيبته وها هيا فرصته مُتاحة له لفعل ذلك.

....

تذهب الآن أمنية فى أخر يوم لها فى القاهرة لتوديع الشيخ عبد الجليل فى بيته الذى إستأجره حديثاً.



... تفضلى يا بنتى الحبيبة انتظرى هنا ثوانى سأجلب لك العصير قمت بعمله حديثاً ارجو فقط من الله ان لا يحدث لك شيء يضر بصحتك بعد شربه يقول تلك العبارة الشيخ مبتسماً.

أمنية: يا شيخ متتعبش نفسك وبعدين من امتى بتعمل عصير انت متعرفش حاجه فى المطبخ.

الشيخ: صدقتى يا صغيرة، هل تعلمين إننى افتقدكم كثيرا ويعلم الله ذلك لكن الأمر ليس بيدى مع الأسف، خذى العصير واحكى لى هيا لماذا قدمتى الى هنا قبل سفرك؟ هنالك أمراً ما انا متأكد من ذلك.

أمنية: دايماً يا شيخ تعرف انا بفكر فى ايه من قبل متكلم ساعات كتير أكون عايزه أقلك بابا التانى، مع صوت ضاحك: حسناً تكلمى هيا فأنتى إبنتى بالفعل.

أمنية: تمام قبل متكلم وبمناسبة الحديث ده انت ليه متجوزتش لحد دلوقتى بعد وفاه زوجتك الأولى؟ مكنش نفسك تبقى أب و عندك أطفال، حينها يعبس وجه الشيخ قليلاً لتتأسف أمنية على الفور.

الشيخ: لا لا تتأسفى ومن قال لك أننى لم أتزوج لقد تزوجت العديد من النساء.

أمنية: نعم اتجوزت فين يا شيخ وامتى؟ وازاى منعرفش عنهم حاجه.

الشيخ: لقد إنتهى زواجى معهن جميعاً بسرعة فأنا صعب المراس قليلاً، دعك من تلك المواضيع التى لا طائل منها وهيا قولى ما عندك.

أمنية: حاضر فاكر يا شيخ أحلامى اللى كنت قلتلك عنها.

الشيخ: نعم وذلك الفتى المجهول بالتأكيد أذكر هل عادوتك مجدداً؟.



أمنية: لا بتيجى وبتروح بس مش ده اللى جايه عشانه بصراحة كده يا شيخ انا جيت القاهرة فى الأصل عشان لقيت الشخص المجهول ده.

... ماذا كيف؟ يقول ذلك الشيخ فى دهشة.

... اه يا شيخ وتبدأ أمنية فى سرد ما حدث معها منذ ان رأته فى الجريدة الى ان إنتهى بها الأمر أمام بيته وتذكر له ما شعرت به أمام هذا المكان، لحظات من الصمت تسود، يفكر فيها الشيخ فيما يسمع.

الشيخ: أمنية لقد قمتى بفعل خطير لم أتوقع منك ان يصل بك تفكيرك الى هذا الحد، تذهبين الى هناك وحدك الى شخص مجهول لا نعلم عنه شيء فقط أنه يرادوك فى أحلامك دون حتى معرفه سبب مجيئه لك او صلتك به وتخبريننى الآن بعد فعل كل تلك المصائب، محال يا فتاه ان تفعلى مثل تلك الأشياء مجدداً هذه المرة نجاك الله لا نعلم ما قد يحدث فى المرة المقبلة هل تفهمين ما أقول؟..

أمنية: حاضر انا أسفة جداً بس الفضول اللى جوايا دفعنى لكده انا عارفة انى غلطت بذهابى هناك تقول ذلك أمنية وهيا لا تستطيع النظر فى أعين شيخها.

الشيخ: لا عليك المهم انك بخير انا أعرف مدى شوقك لمعرفة سر الفتى الذى تحلمين به لكن تلك الأمور يجب ان تؤخذ بالعقل لا بهذا التهور.

أمنية: تمام ويا شيخ لو حلمت بأى حاجه تانى او أفكر فى فعل معين هبلغك قبلها بس يا ريت متزهقش منى.

الشيخ: لا تقولى مثل هذا الكلام بالعكس ذلك يسعدنى كثيراً، ليكملا حديثهم

عن أمور أخرى ثم تودع أمنية الشيخ فى حزن لفراقه مجدداً لأنها ستسافر يوم غد، يودعها وهو يتوعدها بلقاء قريب.

....



فى الغد صباحاً يلتقى الأصدقاء، سعفان، رضوى وكريم ليتوجهوا الى المنوفية حيث تقطن تلك التى تُدعى الشيخة إنتصار، يلتقون عند موقف السيارات، يجدون سيارة فى الموقف غير ممتلأة بعد وقبل ان يذهبوا إليها تتقدم فتاة فى عجلة لتركب بها، يتوقف سعفان و أصدقائه عن المضى فتلك السيارة الآن غير مناسبة لا يوجد بها الا مكانين فقط ليقرروا الذهاب الى محطة قطار رمسيس وإستقلال القطار الى محطة أشمون، يتوجهون الى المحطة تاركين فتاه تودع صديقتها التى ركبت العربية الأخيرة قائلة:

سلام يا أمنية هتوحشينى وهستناكى فى أجازة أخر السنة.. ,,,

سعفان: انا مش عارف أشكركم ازاى يا جماعة إنكم معايا دلوقتى.

رضوى: متقولش كده المشوار مهم ومش هنسيبك تروح لوحدك.

شكرا يا رضوى يقول ذلك سعفان فى صوت يمتلأ بالحنان.

كريم: طيب كفاية رومانسية ورانا شغل وسفر جبت معاك العنوان.

سعفان: ايوه هنركب الأول الى محطة أشمون وهناك هننزل نأخذ عربية للقرية اللى هيا فيها ونسأل بقى عن مكانها.

تمام يلا بينا ... يستقل الأصدقاء القطار من على رصيف عشرين متجهين الى أشمون فى رحلة تشعرهم بالقلق، يعبرون العربة تلو الأخرى باحثين عن مقاعد فارغة الى ان يجدوا مقعدين بجانب بعضهما البعض، تذهب أولاً رضوى لتجلس فى المقعد الداخلى المجاور للنافذة ليسرع سعفان كى يجلس بجانبها لكن كريم يمنعه.

كريم: انت رايح فين يا سعفان انا اللى هقعد مش احنا مسافرين معاك عايزنى كمان أقف لا ابحث أنت على كرسى تانى.



سعفان: يا كريم عايز أقعد جمب رضوى دى فرصة إحنا إخوات مش كده يقول ذلك سعفان بصوت منخفض لكن كريم بكل برود يذهب للجلوس دون اى مبالاه بصاحبه وينظر الى سعفان نظرة المنتصر، يسبه سعفان فى داخله و رضوى تنظر اليهم ضاحكة، يستمر سعفان فى المرور بالعربات باحثاً عن مقعد فارغ دون جدوى ييأس ويقرر الوقوف فى الممر بين العربات الى ان يصل القطار الى وجهته لكنه يفاجأ ان رجلاً عجوزاً يشاور له بيديه، يتقدم سعفان نحوه ليجد رجلاً هرماً يرتدى ما يُسمى بالبرنيطة، سوداء اللون ونظارة سوداء ايضاً، يُمسك جريدة وأمامه كوباً من القهوة.

.. تقدم يا بُنى اجلس بجانبى هنا، إبنى ذهب للخارج من أجل الحديث فى هاتفه قد أعلن عن خطبته حديثاً ومنذ ذلك الحين لا يفارقه الهاتف أبداً يقول ذلك العجوز ضاحكاً...

سعفان: انا مش عارف أشكر حضرتك ازاى كنت بدأت أتعب من الوقوف فعلاً، ليجلس سعفان بجانب العجوز، ويعود القلق إليه مفكراً فى ما يحدث له و ذهابه تلك المسافة من أجل سيده تدعى أنها ساحرة وكيف كان ظهور والدى مطمئناً له فقط للدقائق التى قضاها معه ليختفى الى الأبد وهو لا يعرف كيف حدث ذلك والكثير من الأفكار الأخرى ليقاطع تفكيره الرجل العجوز الذى بجواره متحدثاً له: انا لا أعرف لماذا شباب هذه الأيام لا يتحدثون بالفُصحى فهيا أرقى اللغات وأهذبها الى النفس.

سعفان: الزمن إتغير يا حاج بس انا أقدر أتكلم معاك بالفصحى لو حابب.
العجوز: وهل تستطيع؟.

سعفان: نعم أستطيع، يضحك العجوز ليكمل كلامه قائلاً: حسناً ما هو إسمك والى أين انت ذاهب؟



.. إسمى سعفان ورايح أشمون يا حاج بإذن الله اااأقصد ذاهب الى أشمون ... جيد، فقط دون ان تناديني بحاج لا تُشعرنى أننى كبير الى هذا الحد انا أيضاً لى إسم أحبه أُدعى أستاذ رضا.

... فى صوت ضاحك يقول سعفان ماشى أااقصد حسناً يا أستاذ رضا.

... كم عمرك يا فتى؟

ثلاثة وعشرون سأكملها الشهر القادم.

العجوز: لا تستعجل على العمر يا ولدى، بعد مدة ستصير عجوزاً مثلى.

سعفان: رزقك الله بالعمر الوفير لترى أحفادك.

العجوز: لا يهم هذا كله فقط قل لى هل تريد ان تتزوج ام لا؟..

سعفان: بالتأكيد أريد جداً يا أستاذ رضا لكن من أحبها صعبة المنال وحتى ان رضيت وقبلت بى وأحبتنى لا أظن ان أهلها سيرضوا بذلك وفى الأخير ستخضع لهم وتتزوج شاباً غنياً وتعيش فى عذاب لفراقى لها.

العجوز: أضحكتنى كثيراً يا سعفان ما هذا التشاؤم الذى يصيب عقلك لتسمع اذاً القول الحكيم من رجل خاض الكثير، يعتدل العجوز فى جلوسه قائلاً:

المرأة يا ولدى ان أحبتك بصدق فعلت كل ما تستطيع من أجل ان تظفر بك ستقف أمام أهلها، جيرانها، أقربائها، والجميع وان سخطت عليك ذاقتك من مر الحياه ما لن تراه اما اذا أحبتك بالفعل ولم تجد السبيل اليك وتزوجت كما تقول مكروهة لا تظن أنها هيا من ستعيش فى عذاب كما تقول بل انت من سيذوقه كل يوم هل تعلم لماذا؟.. لا أعلم قل لى السبب لما انا من سأتعذب فقط ... لتجعل تلك الجملة راسخة فى عقلك ما حييت:

أحياناً ان تُجبر على الإختيار يكون خيراً من ان تختار.

فهمت وسأتذكرها كل يوم ولكن بداخل سعفان لم يصدق هذا الكلام فالأكيد أنها ستتعذب للفراق.

العجوز: جيد، هل تعلم أننى تزوجت بعشرين جنيهاً فقط.، يبتسم سعفان وهو يقول: العشرين جنيه دى دلوقتى متجبش ساندوتشين فول اأقصد فى زمننا هذا لا تكفى عذراً ان كنت أتكلم بالعامية أثناء حديثى فلم أعتاد على التحدث بالفصحى.

العجوز: لا عليك مستواك جيد بها لكنى لا أعيبك، أعيب فقط من تناسوها فنسيتوها..، لحظات من الصمت تسود وسعفان يفكر فيما قاله هذا الرجل وتلك الجملة التى أصابته فى مشاعره مثل السهام وجعلته قلقاً على مستقبله مع رضوى هل بالفعل الإجبار على الزواج يكون أفضل من ان تجلس ولا تستطيع إختيار غيرها، ليقطع العجوز فِكره مجدداً قائلاً: ما رأيك ان نقوم بعمل شيء مختلف.

... ماذا سنفعل؟ يقول ذلك سعفان فى شغف.

العجوز: سنلعب سوياً لعبة شيقة جداً لن تمل منها أبداً.

سعفان: وما هيا تلك اللعبة؟..

سأقرأ لك الفنجان، يسمع سعفان هذه العبارة فيخمد حماسه قائلاً: كنت أعتقد أنها لعبة حماسية مثل ألعاب الكوتشينة، ثم قراءة فنجان كيف ستفعلها هنا؟ ثم إنك تحتاج ان أقوم بشرب القهوة فيه وهذا لا يمكن الآن.

العجوز: انا لا يهمنى ما تقول فأنا لست كالجميع.

سعفان: وكيف هذا؟.

العجوز: يكفينى فقط ان تشرب من الفنجان الذى سأعطيه لك وعندما تفرغ سأقراه لك،.. يستعجب سعفان كثيراً لكنه يوافق فتلك تجربة مثيرة بحق وبالفعل يبدأ العجوز فى تحضير ما سوف يفعل أولاً يُخرج فنجان فارغ من



حقيبته الملقاه بجانبه ثم يخرج أيضاً ما يُدعى ب (الترمس) الذى يوضع فيه اى شيء ساخن ليحتفظ بسخونته، يضع بعضاً من الشاى الموجود بداخله، ثم يُعطى سعفان الفنجان الذى يحاول شربه كاملاً بأقصى سرعة لديه مما يجعل شفتاه تذوب من الحرارة..

العجوز: على مهلك يا بُنى ما زال الطريق طويلاً.

سعفان: انا بخير لا تقلق لكن ما هذا الشيء الذى شربته مذاقه غريب جداً.
العجوز: لا يهم الآن أعطنى الفنجان لنبدأ فى الكشف عن أسرارك، يُمسك العجوز الفنجان ويقلبه يميناً ويساراً ثم يخلع نظارته السوداء، تعلو الصدمة وجه سعفان وهو يكاد ان يصرخ لولا أنه وضع يديه سريعاً على فمه، لقد وجد ان العجوز فاقداً لبصره يصمت سعفان، ينظر إليه بعين مليئة بالرفق ثم يتابع تحركات يده فيما تفعل، بعد ان خلع العجوز نظارته يبدأ فى العُبُوس قليلاً ثم يُقرب الفنجان أمام عينيه وهو يقول: أشعر انك صُدمت، لا تقلق قدرتى على القراءة لن يعيقها فقدانى للبصر بل تتعلق بالبصيرة فقط، هيا نروى لك ما تريد سماعه: انت شاب لم ترضى يوماً عن حياتك، كثيراً ما كنت وحيداً، كثير السخط على موت أحد أقربائك تتمنى رجوعه إليك بأى ثمن، يندهش سعفان لكنه يُجيب مسرعاً: نعم إنه والدى قد توفى منذ زمن بعيد.. يُكمل الرجل حديثه قائلاً: تحب فتاه لا تراك إلا فى صورة أخ لها وباقى حياتك ليس بها الأمر الجليل، ثم يقلب الفنجان مجدداً ليُكمل ما بدأه: طريقك يرتسم لى الآن مليء بالنور والأشجار الخضراء مع أصوات العصافير التى تنم عن سعادة بالغة لكن لحظة ما هذا.

سعفان: ماذا حدث يا أستاذ رضا ماذا ترى؟..

العجوز: يبدو ان هناك ما يعيقك عن دخوله ومسارك يتحول الى طريق أخر يمتلأ بالمطبات والظلمة أراك تتواجد به مكبلاً وعند كل منعطف يوجد حارس هيأته يا إلهى ما تلك الهيئة البشعة هل ذلك الشيء من البشر حقاً،



يتعرق العجوز بشدة وهو يصف ما يقول و سعفان يُلاحظ ذلك لكن حاله ليست أفضل منه فهو أيضاً قلق شديد الذعر، فكلام ذلك الرجل يبدو صحيحاً كلياً لا يعرف كيف إستطاع معرفة كل هذا من فنجان صغير وهو ضرير أيضاً و ذلك ما يدعو للخوف، يُقلب الرجل الفنجان مجدداً لكن تلك المرة بصعوبة بالغة و يضعه قريباً جداً من عينيه البيضاء مكملاً: كما ذكرت عند كل منعطف يوجد حارس يبدو أنهم أعوذ بالله من الجان ثم يوجد إمرأه عجوز تُمسك مجموعة من الأوراق وانت تحاول الهروب من هذا المكان لكنها تقوم بشدك الى الطريق مجدداً أنظر إنه طويل جداً، ينظر سعفان الى الفنجان ليجد فراغاً لا شيء أكثر ثم ينظر للعجوز الذى يتابع حديثه: نعم إننى أقترب من نهايته أقترب بشدة لترتفع نبرة الرجل كثيراً أثناء حديثه فى صوت يبدو عليه الذعر وفجأة يصرخ بشدة: إبتعدوا عنى إبتعدوا، جسده ينتفض بأكمله، يحاول سعفان سريعاً إنتزاع الفنجان من يديه لكن هنالك قوى غريبة لا يشعر بها تجعل الفنجان متمسكاً به الى ان ينجح فى النهايه من إزاحته عنه، يتجمع العديد من الناس حولهما ويبدأ الرجل العجوز فى الهدوء و سعفان خائف مما حدث، وقبل ان يسأله ماذا حدث اذ بصوت غريب يأتى من خلفه قائلاً: انت يا ابنى ايه اللى عملته لوالدى،.. ينظر سعفان الى الوراء ليجد شاباً طويلاً يُحدق به فى غضب.

سعفان: معملتش حاجه و الله والدك بس كان بيقرأ الفنجان.

الشاب: فنجان تانى يصرخ الشاب فى سعفان ليُزيحه عن مكانه ممسكاً والده يتفحصه، ليقول له بصوت ضعيف ابعد ذلك الشيطان عنى ابعده، تنزل تلك الجملة على سعفان كمن دق فى قلبه سكيناً لم يُحرك ساكناً بل تذكر قول والده لذلك الوصف أيضاً عندما رآه ثم يصرخ الشاب فى سعفان لينصرف تحت أنظار الجميع الذين أغمروه بتلك النظرات الحادة كأنه شيطاناً بالفعل ليهرع الى خارج تلك العربة وهو ينظر الى يديه يتفحصها هل هو بالفعل شيطان، يسقط على الأرض ثم يتابع سيره الى عربة صديقيه.



....

الآن فى شقه دكتور حامد يتواجد بها بعضاً من رجال البوليس و الجيران أيضاً يشاهدون فى الداخل جثته معلقة بالأعلى، مربوطاً من عنقه بحبل شديد الإحكام، يقوم رجلان من الإسعاف بإنزاله برفق ليحملوه الى الأسفل، بجانبه يوجد ظرف أصفرعلى الطاولة يفتحه الرائد سراج الذى يترأس قوات الشرطة فى المنزل، ليجد جواباً يقرأه جيداً ثم يسمع أحد الجيران يقول له: مين اللى قتله يا حضرة الظابط؟..

سراج: قتله ! لا دى شكلها عملية إنتحار شنق نفسه وكاتب جواب بخط إيده عن إنه إنتحر لأنى حياته لم يبقى لها معنى والكلام بتاع البؤساء ده ومفيش حتى اى دليل على إنها عملية قتل.

... بس دكتور حامد عمره مكان كئيب او لاحظناه فى أزمات انا مستغرب جداً.

سراج: الحاجات دى بتحصل فجأة نتيجه ظروف او ضغوطات لسا هنحاول نكتشفها بشكل عام لسا الجثة هتروح للطب الشرعى للتأكد وبإذن الله ستظهر الحقيقة.

شكراً جداً على مجهودكم... مفيش شكر ده شغلنا يا أفندم.

ينتهى الجميع من معاينة المكان وإنزال الجثة ثم أخذ البصمات و وضع الظرف وبداخله الجواب الذى كُتب ضمن الأدلة ليتوجهوا الى الخارج وأثناء ذلك يأتى إتصال الى الرائد سراج.

ألو.. اهلاً يا حسام عامل ايه أخيراً سمعنا صوتك.

حسام: قوللى بس يا سراج مش وقت سلامات حقيقى اللى سمعته.

سراج: سمعت ايه؟..



حسام: إنه دكتور إسمه حامد إتقتل.

سراج: هو نص الحقيقه بس.

حسام: يعنى ايه ؟..

سراج: هو مات اه بس إتقتل لا لقيناه فى بيته شانق نفسه وكاتب جواب فيه اللى يأكد كده، انت تعرفه ولا ايه يا حسام.

حسام: لا لا أبداً بس مش ممكن إنى الجواب مش بخط إيده ويكون ده تمويه لجريمة قتل.

سراج: لا عشان شفت خطه فى كتب ليه وقارنتها مع الجواب لقيتهم زى بعض وغير كده أرسلنا جثته والجواب للطب الشرعى وأكيد هيأكدلنا ده بس صحيح مين قلك انه مات ؟..

حسام: إتصلت بيك فى القسم قالولى طلع عنده تحقيق عن قتل دكتور إسمه حامد فى كلية أداب قسم الآثار بالشكل ده عرفت وكلمتك.

... طيب وايه مش هنشوفك يا رائد عايزين أكلة جمبرى من بتوع زمان عشان صاحبك أدائه فى النازل سراج ضاحكاً.

حسام: انت بالجمبرى او من غيره أدائك فى النازل سلام دلوقتى وهكلمك بليل .

يُغلق الرائد حسام الهاتف لتتغير ملامح وجهه الى الحزن الشديد و الغضب أيضاً، ثم يقف أمام صورة معلقة على الحائط بها شخصان يبدو أنه هو وبجانبه دكتور حامد لكنهما فى سن أصغر على الأغلب، يحدث الصورة قائلاً: موتك ده مش هيمر مرور الكرام يا حامد أقسملك إنى هقبض عليهم كلهم و هنهى كل اللى انت بدأته ومتقلقش موت سعفان على إيدى انا ...



....

بعد ساعة منذ حدوث تلك الواقعة مع الرجل العجوز، يصل القطار أخيراً الى محطة أشمون لينزل الأصدقاء الثلاثة منه وسعفان صامت لا يخبر أصدقائه بما حدث معه، يقف على الرصيف ثم يذهب الى الخلف قليلاً باحثاً عن العجوز من أجل الإطمئنان عليه من النافذة أثناء ذلك يسمع صافرة القطار تبدأ لتعلن عن تحركه من الرصيف، يُسرع سعفان فى حركته باحثاً عنه حتى يجده أخيراُ جالساُ متكأ برأسه على النافذة ويحرك يده ليشرب بها كوباً من الشاى على الأغلب، يطمئن قلب سعفان ويهم للمضى الى أصدقائه الذان يصيحان فيه للتحرك لكن مرة واحدة ينتفض العجوز من مكانه و يلاحظه سعفان الذى ينظر له وهو خائف يخشى ان تكون حركة تنُم عن مرض ما لكنه يتوجه برأسه إليه كأنه يراه ثم يكتب على يده بقلم يخرجه من جيبه بضع كلمات و القطار يتحرك بالفعل، يمشى سعفان مع القطار بموازاته، يرى العجوز يضع يده على النافذة ليقرأ سعفان ما كُتب عليها:

,,, لا تذهب الى الشيخة إنتصار هلاكك قادم لا مفر ,,,

يرى سعفان تلك الجملة لتتسع عيناه ويصرخ فى الرجل الجالس قائلاً: توقف توقف انت مين انطق انطاااااق، يتحرك القطار وسعفان يجرى ورائه الى ان يقع على الرصيف وسط ذهول من الجميع بما فيهم صديقاه ليكون أخر ما رأه هو منظر هذا الرجل الغريب وهو يبتسم له.

حصل ايه يا سعفان؟ ومين الشخص اللى بتصرخ فيه ده،، سعفان على الأرض لا يتحدث إنما فقط يدق قلبه كثيراً ولا يفكر إلا فى هيئة العجوز، شكله، وتلك الكلمات التى أرعبته بشدة .

سعفان حصل ايه؟ رد عليا ، رضوى فى قلق.



سعفان: هاه لا لا مفيش يا رضوى انا بس اتلخبطت فيه افتكرته شخص انا عارف إنه متوفى بس أكيد انا بهلوس.

رضوى: شخص متوفى وشفته فى القطر لا أكيد انت فى هلوسة فعلاً على العموم يلا بينا طيب عشان منتأخرش، ينهض سعفان و يتحرك على مضض حركته بطيئة جداً فهو الآن يُفكر فى العودة الى القاهرة مجدداً والهروب بعيداً عن هذه البلد، الهروب من ذلك اللقاء، الهروب من كلمات العجوز والهلاك الذى ينتظره، أفكار كثيرة تجول فى خاطره ولا يدرى كيف يتصرف لكنه فى الأخير إستسلم لفكرة الذهاب إليها فلا مجال للعودة الآن، يذهب الثلاثة الى موقف السيارات ليتحدث سعفان قائلاً: دلوقتى المفروض نروح قرية إسمها طاليا.

كريم: إيطاليا هو فيه قرى فى المنوفية إسمها إيطاليا؟..

سعفان: طاليا يا بنى ءادم إيطاليا مين بس تعالوا ورايا نشوف العربيات اللى ممكن تذهب للقرية. وبعد العديد من الأسألة يجدون المكان المخصص للذهاب لها، يركب الثلاثة وتنطلق السيارة، يجلس سعفان شارد الذهن يفكر فيما حدث ومع إقتراب المسافة قلبه يخفق أكثر فأكثر ...

...يا طاهر انت متأكد من اللى عايز تعمله ده.

طاهر: أيوة طبعاً لا سحرة ولا غيره، الدجالة إنتصار بتاعتك دى ولا عرفت تعمل اى حاجه انا اللى هعمل بنفسى هستناها ترجع البيت، عرفت إنها راجعة النهاردة و هقف معاها فى مدخل بيتهم، والدها ووالدتها مش فى البيت دلوقتى وده أنسب ميعاد للوقوف، أمنية بتاعتى انا وبس.

... انا خايف يا طاهر.

طاهر: لا متخافش انت بس راقب المكان لو اى شخص جه تتصل بيا علاطول ..



بعد مدة من الوقت يصل الأصدقاء أخيراً الى القرية وسط العديد من الأراضى الزراعية المبهجة وأصالة الأهل التى تشعر بها فى الوجوه.

كريم: سعفان مستغرب يعنى انك معقبتش على اللى كانوا بيتكلموا جمبنا.

سعفان: ايه ليه هما قالوا ايه؟..

كريم: لا ده واضح انك كنت سرحان بقى يا رومانسى، أبداً يا سعفان قالوا إنى فيه قرية قريبة من هنا أهلها مشهورين انى نساءهم تنزل تشتغل بكثافة كبيرة فى الأرض.

سعفان: مصر دى كبيرة اوى كل مكان وله تقاليده وعاداته.

كريم: اكيد يا سعفان، طيب يلا بس منضيعش وقت ونسأل عن الشيخة بتاعتك دى معرفش انا ازاى الناس بيقوللها شيخة وهيا دجالة بتضحك على الناس.

سعفان: اسكت يا كريم ربنا يجعل كلامنا خفيف عليهم لحسن تكون بتاعت عفاريت صح.

كريم ضاحكاً طيب يلا نسأل عنها، بالفعل يسأل سعفان، كريم، ورضوى كل شخص أمامهم ولا يستغرقوا كثيراً من الوقت لمعرفة مكانها لأنها مشهورة وسط الأهالى هنا يتوجهون بعد ذلك الى حيث تقطن، يدخلون الى منزل مكون من ثلاثة أدوار على عكس عادات منازل القرى ذات الطابق الواحد، بعد ذلك يجدون أنفسهم فى ساحة واسعة على أرض لينة بها العديد من الكراسى ومكتب فى المنتصف يجلس عليه شخص يُمسك قلم يدون به فى دفتر أمامه أسماء أشخاص يحادثونه، يتوجهون إليه ليسددون ثمن الدخول ويكتب الرجل أسمائهم و يبدأ قلب سعفان فى الخفق كثيراً فهو يتذكر كلمات ذلك العجوز، يجلسون طويلاً الى ان يحين موعدهم ينادى



الرجل عليهم ثم يكتفى بالإشارة فقط الى الطريق الذى يجب عليهم سلكه للوصول الى غرفة الشيخة، يمشى الأصدقاء الى ممر ضيق به الكثير من الرطوبة والألوان الحمراء ثم بعد ذلك يصلون الى غرفة ليست بالضيقة وكرسى فى المنتصف تتواجد عليه إمرأه عجوزيتصاعد أمامها الكثير من الدخان ولأول مره الآن يتواجه سعفان مع إنتصار و قلبه يكاد يخرج من مكانه وهيا تحلق فيه بعينين بارزتان بشدة وتتحدث دون ان يسمعا صوتها وأيضاً دون ان يكون أحد بجانبها.

قبل دخول سعفان بخمس دقائق للشيخة إنتصار ومع خروج الرجل الذى أمامها يأتى إليها سانوخ مسرعاً فتقول له: زيارة مفاجئة، لماذا أتيت دون عمل موجه لك؟..

سانوخ: لم أتى من أجل هذا الهراء بل قدمت لأننى شعرت بقوة غريبة هنا

إنتصار: ماذا تقصد؟...

سانوخ: من سيدخلون الآن إليك أحدهم يمتلك طاقة منع لا نستطيع فعل شيء معهم.

إنتصار: غريب، هل تعتقد أنهم يسخرون الجان مثلى.

سانوخ: او ربما يكونوا أناس صالحين لم نعلم بعد جئت فقط لتحذيرك ولا تقلقى سأكون بجانبك.

...

يتوقف الثلاثة مكانهم عند رؤية هذه السيدة المحاطة بالأبخرة، لكنها تُشير إليهم للتقدم، يتقدمون فى بطأ شديد الى ان يجلسوا على المقاعد التى امامهم، فى ذلك الوقت يحاول سانوخ ان يخترق عقولهم ليعرف ما يريدون دون



جدوى حاجزا غريبا هنا يمنعه من الولوج إليهم، يُخبر إنتصار بذلك، تتوتر قليلاً دون ان تُظهر ذلك على وجهها.

إنتصار: ما الذى قادكم الى هنا؟..

سعفان: احم بصراحة كده احنا سمعنا عن حضرتك وإنك ساعدتى ناس كتيرعشان كده طالبين مساعدتك، تسمع إنتصار تلك الكلمات لترمى بعض من الجمر فى الصولجان الموضوع أمامها ليزداد الدخان تصاعداً ثم تُخرج أوراق اللعب خاصتها وتضعهم على الطاولة، يتوتر الأصدقاء قليلاً ليتحدث سعفان قائلاً: انا جاى اسألك عن شخص، تنظر العجوز لسعفان فيرجع الى الوراء على مقعده، ثم تقول له: تكلم عن من تريد ان تسأل؟..

سعفان: عايز اسأل عن راجل إسمه سيد السنباطى، بمجرد ان ينطق سعفان ذلك الإسم حتى تفزع الشيخة إنتصار، تقوم من مكانها على الفور وترجع الى الخلف والخوف يظهر على وجهها، يستعجب سعفان وأصدقائه وأيضاً خادمها سانوخ الذى ينظرإليها ولا يفهم اى شيء.

إنتصار: من انت؟ وكيف عرفت هذا الإسم؟.

رضوى: يا شيخة ده والده.

والده، تنظر إنتصار الى رضوى فى غضب قائلة: سيد السنباطى لا يمتلك أولاد، تقع تلك الكلمات على الجميع موقع الشاه من أسنان ذئب مفترس لا تستطيع الفرار منه، لحظات من الصمت تسود، وسعفان ينظر لها دون حراك، ينظر اليه رضوى وكريم وهم لا يصدقون ...

كريم: ايه اللى بتقوليه ده سيد السنباطى هو والد سعفان وكلنا عارفين كده.
إنتصار: أقول لكم أنه لا يملك أولاد لأن هذا الشخص هو هه هو.

... هو ايه، يصرخ سعفان فى وجه إنتصار ووجهه محمر كثيراً.



إنتصار: النبوءة تحققت انت الشيطان المذكور لتُطلق كل خدامها عليه و سانوخ يتابع فقط دون ان يتدخل، بمجرد ان تذكر كلمة شيطان على سعفان، يستشيط غضباً بشكل لا يصدق وها هم كل الخدام الغير مرئيين يُحرَقون واحداً تلو الأخر وسانوخ ينظر لذلك مندهشاً، ثم يبدأ فى الضحك ويغادرعلى الفور تاركاً سيدته المزعومة فى مواجهة هؤلاء،.. تصرخ إنتصار قائلة: خدامى خدامى، ماذا فعلت أرجوك لا تقتلنى، مع صوتها المليء بالشفقة هذا يتحول وجه سعفان الى الأبله لا يفهم اى شيء، لتبدأ العجوز فى الضحك ثم الصراخ والبكاء.

رضوى: سعفان الشيخة إتجننت.

سعفان: انا معرفش حصل ايه يا شيخة انتصار ردى.

...ابتعدوا عنى ابتعدوا، تقول ذلك انتصار و هيا تضحك ثم تبكى تستمر على هذا المنوال طويلاً با لقد جُنت تماماً، يُسرع الثلاثة الى الخارج تاركين إنتصار على تلك الحالة حتى يصلوا الى خارج المنزل ثم يركضون بأقصى ما لديهم ليختفوا عن الأنظار.

رضوى: انا مش مصدقة إننا عرفنا نهرب دول لو كانوا مسكونا كنا هنموت هنا.

كريم: اه و الله بس الست دى إتجننت ازاى بالشكل ده انا مش فاهم.

رضوى: مش عارفه يا كريم بس هيا باين عليها أصلاً انها دجالة بتضحك على الناس زى مقلت.

كريم: فعلاً كلامك صح والأهالى هنا طيبين و صدقوها.

رضوى: سعفان سعفان انت معانا سامع بنقول ايه حتى.



سعفان: هاه لا لا معاكم معاكم.

رضوى: اوعى تكون صدقت الكلام اللى قالته الست دى انت مش شايف هيا مجنونه ازاى.

سعفان: اكيد مجنونة اه.

كريم: تمام طيب اظن انى مهمتنا هنا انتهت يلا بينا نرجع قبل ما الوقت يتأخر.

سعفان: طيب معلش يا جماعة ممكن تروحوا انتو وانا هحصلكم انا بس حابب أتجول فى الريف هنا فترة وهروح علاطول.

رضوى: لا طبعاً ازاى نسيبك هنا لوحدك لازم تيجى معانا أكيد مش هسيبك لا.

كريم: رضوى سيبيه وحده.

رضوى: ايه يا كريم انت اللى بتقول كده ازاى يعنى.

سعفان: يا رضوى متقلقيش انا مش فى السودان هنا دى المنوفية ساعتين بالظبط هكون فى القاهرة بس أرجوكى عايز أبقى لوحدى وهروح علاطول.

رضوى: ماشى يا سعفان زى متحب يلا بينا يا كريم متتأخرش فاهم. حاضر يقولها سعفان وهو يضحك .

يذهب الصديقان ليستقلا سيارة من طاليا الى المحافظة ومنها يذهبون الى القاهره تاركين سعفان الذى قام بوضع سماعات هاتفه المحمول فى أذنه و يستمع الى الأغانى وهو يتجول فى القرية مفكراً فى العجوز الذى فى القطار وتلك الساحرة الشمطاء التى نعتته مثل أشخاص مثلها سابقاً ولثالث مرة بالشيطان وأيضاً فى والده هل بالفعل ان سيد السنباطى الذى طالما حلم



برجوعه إليه ليس عائلته هل من مات أمام عينيه سراب، لكن لماذا أرسلنى الى هنا لماذا و كيف لسيدة مثل هذه ان تُجن هكذا؟ ماذا رأت ماذا عرفت ومن يكون والدى بالنسبه لها؟ او بالأحرى الشخص الذى اعتقد انه والدى يُمسك سعفان لحيته التى كبرت ويناجى الله فى سره طالباَ العون، لقد ضاق صدره وبدأ يتقبل حقيقة كونه شيطاناً، يستمر بالمشى و الإكتئاب قد سيطر عليه حتى أنه لا يدرى أين يمشى فقد توغل فى طرقات القرية وذهنه شارد فى كونه شيطاناً دون أب، فى نفس الوقت تصل أمنية قريتها فقد تأخرت بسبب حادثة كانت على الطريق وما زال طاهر يترقب بيتها مع صديقه ،تصل الى مدخل البيت لتفتح الباب و تدخل، .. طاهر طاهر أمنية وصلت اتحرك بسرعة يلا بس متتأخرش، يجرى طاهر الذى يراقب الشارع ويتأكد أنه لا يوجد أحد يمر ليدخل بسرعة وراء الفتاه التى تنظر ورائها لتُصدم به واقفاً أمامها.

أمنية: انت مجنون انت ازاى تدخل ورايا كده انا ممكن أصرخ دلوقتى.
طاهر: أمنية انا بحبك انتى السبب صدتينى فى كل مكان واستهزأتى بيا مع صاحباتك ولسا بحبك انا فيا ايه غلط.

أمنية: ده مش مكان نتكلم فيه لو سمحت اخرج برا يلا و اشكر ربنا انى مش هقول لبابا انك عملت الحركة دى وانت عارف إيه اللى ممكن يحصل سعتها.

طاهر: انا ميهمنيش اى حد انا عايزك انتى وبس لازم ترضى و تحبينى زى ما بحبك، تُدير أمنية ظهرها له لتصعد السلالم متجاهلة إياه وهيا تقول فى صوت عالى: انا هقول لبابا وهو يتصرف معاك.

طاهر: استنى هنا لو إتحركتى خطوة تانى هقتلك، تنظر أمنية ورائها فتجد طاهر يمسك سكيناً ويوجهه إليها ليدب الرعب فى قلبها.

أمنية: طاهر اهدى انت بتعمل ايه انت كده هتجيب مصيبة لنفسك.



طاهر: انا قلتلك انى بحبك و مش هسيب حد ياخدك منى ابداً.

فى نفس الوقت يستمر سعفان فى مشيه ذلك متجولاً فى العديد من الطرق ليسمع صوتاً غريباً يختلط بصوت الأغانى فى أذنه، يخلع السماعات ويُنصت جيداً، يجده صوت صراخ فتاه تستنجد بأحدهم، ينطلق الى الأمام بخطوات متسارعة حتى يرى شاباً يقف أمام فتاه ويقترب منها حاملاً سكيناً فى يده ودون تفكير يضربه سعفان لينظر طاهر الى الوراء وأمنية ورائه تبكى و تصرخ لا ترى شيئاً، يرتبك طاهر ثم يصيح فى سعفان قائلاً: انت مين وازاى جيت هنا.

سعفان: من غير أسألة كتير ارمى السكينة دى واتكل على الله، يرتبك طاهر أكثر خصوصاً مع إقتراب سعفان منه ليأتى صديق طاهر من وراء سعفان ليضربه على رأسه فيندفع الى الأمام فيصدمه طاهر بسكينه لتدخل فى أحشائه ، يتألم سعفان ليترك طاهر السكين وهو فى حالة ذعر ويُسرع مع صديقه الى الخارج ليقع الفتى على الأرض مغشياً عليه، تنظر أمنية الى منظر الدماء و السكين فتندفع الى سعفان تُمسكه وتنظر الى وجهه فتصرخ صرخة مدوية وتبرزعيناها بشده كيف كيف انه انه هووو فتى أحلامى.

....

مساء ذلك اليوم يجلس أحمد فى منزله الفاخر بجوار والده مشغولاً فى هاتفه يُحادث هذا وذاك على الإنترنت أما والده فهو منهمك فى قراءه الصحف كعادة كل مساء.

الأب: وانت أحمد ناوى على ايه مع سمر خطيبتك.

أحمد: و الله يا والدى مش عارف لسا فيه شوية مشاكل كده بس هتتحل أكيد بإذن الله.



الأب: ما انت لو تسمع كلامى وتبعد عنها وأجوزك دكتوره بنت ناس أكابر زينا كده مش واحدة فى أداب.

أحمد: لاحظ إنى فى أداب زيها يا والدى و الكليه شيء مش مهم.

الأب: دماغك عنيدة زى والدتك، يعود أحمد الى هاتفه حتى يصدر صوتاً مفاجئاً من والده: لا حول ولا قوة الا بالله.

أحمد: خير يا والدى.

الأب: الدكتور الواسطة بتاعتك يا إبنى إتوفى.

أحمد: الواسطة بتاعتى مين؟..

الأب: دكتور حامد اللى فى الكلية عندك، بمجرد أن يسمع أحمد الخبر يُمسك الجريدة سريعاً من والده ليقرأ ما كُتب:

... حادث انتحار أليم يصدم كليه الأداب، جامعة القاهرة حيث قام أحد معيديها الدكتور حامد محمود سليم بشنق نفسه فى منزله تاركاً سبب إنتحاره فى ظرف بجانبه تحت ظروف غامضة و تقوم الآن الشرطه بالتحقيق فى ذلك الأمر على وجه السرعة ...

يقرأ احمد ذلك الخبر و الدهشة تعلو وجهه ووالديه يترحمون على الدكتور، يتركهما سريعاً ويذهب الى غرفته، ويغلق بابها جيداً، يقف أمام مكتبه ثم يفتح أحد أدراجه ليسحبه الى الخارج كلياً ليضع يده فى الداخل و يُمسك شيئاً معلقاً فى الأعلى يأخذه ويُسرع الى هاتفه يُخرج منها نمرة سعفان، يتصل عليه مراراً وتكراراً دون أن يرد.

انت فين يا سعفان فى وقت زى ده رد بسرعة الله يخليك .

....



على إحدى الكافيهات الموجودة فى التحرير يجلس صحفياً شاباً مُفعم بالحيوية والنشاط قد شغل منصب محرراً للجرائم فى إحدى الصحف، قصير، خفيف الحركة، يمتلك شارباً صغيراً دون لحية و عينان ضيقتان قليلاً وشعره ناعم كالفتيات بجواره صديقاً له يستمع لمغامراته الصحفية التى لا تنتهى.

...احكيلى يا مسعود حصل معاك ايه الفترة اللى فاتت.

مسعود: مفيش جديد غير من يومين كده قضية المفروض إنها إتقفلت بس حسى الصحفى بيقول إنه لسا وراها ألغار.

... قضية ايه دى؟.

مسعود: الدكتور حامد اللى إنتحر.

... اه قرأت عنها بس تقريباً وجدوه شانق نفسه وسايب جواب إنه انتحر القضية شبه إنتهت والطب الشرعى أكد إنتحاره ودفنوه النهاردة الصبح.

مسعود: انا عارف كل ده بس حاسس إنه فيه شيء غير منطقى انا شفت الجثة كنت هناك وقت ما إكتشفوها والجواب بس شعورى الصحفى زى مقلتلك بيقوللى القضية فيها لغز وإحنا عملنا ده قائم على الشعور.

... ما أروع شعورك يا مسعود يا خطير وناوى على ايه طيب.

مسعود: لسا مش عارف بس الأول هحاول أجمع معلومات عنه وعن اللى كانوا على تعامل معاه فى أخر أيامه.

... طيب حاسب على المشاريب عشان ربنا يكرمك فى القضية دى.

مسعود: بص يا صاحبى الصحفى لا بيكشف نفسه ولا بيكون تخين.

... ليه ميكونش تخين بقى؟..



مسعود: عشان يعرف يجرى وقت الحساب فى القهوة، يهم مسعود قافزاً من على كرسيه ويجرى بعيداً عن صديقه.

....

يفتح سعفان عينيه بصعوبة بالغة، ليجد نفسه مُحاطاً بالعديد من الأجهزة والمحاليل، الكثير من الألم يشعر به يحاول ان يرفع جسده دون جدوى، يرى فتاه فى عمره تقريباً تصرخ وهيا قادمة إليه بسرعة: استيقظت الحمد لله الحمد لله، ينظر لها سعفان فى تعجب غير مدرك أين هو او ما أصابه، يتذكر ما حدث نعم لقد كنت أدافع عن فتاه ثم ضربة على الرأس وسكين اااه نعم سكيناً دخل فى معدتى إننى أتذكر الآن، وبصوت خافت يتحدث الى الفتاه: انتى مين؟..، ينخفض حماس أمنية التى إعتقدت أنه سيعرفها او ربما يكون قد حلم بها كما حلمت هيا به تجاوب عليه قائلة: انا أمنية البنت اللى انت أنقذتها وحصلك كل ده بسببى انا أسفة جداً.

سعفان: متقوليش كده المهم إنك بخير وانا فى مستشفى ايه دلوقتى.

أمنية: انت فى مستشفى أشمون بعد ما أغمى عليك صرخت والناس إتجمعت و روحنا بيك للمستشفى علاطول الدكتور عملك العملية ولسا فايق اهه، قعدت جمبك انا و أهلى بس هما برا راحوا يجيبوا أكل.

سعفان: اه اه تمام و اللى ضربنى ده يبقى مين و عمل معاكى كده ليه ؟.. ليقاطع حديثهما قدوم والد أمنية الذى دخل وهو يُمسك كيساً من العصير و المقرمشات قائلاً: الحمد لله إنك بخير يا إبنى كلنا كنا قلقانين عليك ومهما قلت مش هعرف أشكرك ازاى على اللى انت عملته مع بنتى ده.

سعفان: متقولش كده يا عمى اى شخص مكانى كان هيعمل كده وأكثر.
الحاج: عامه مش عايزك تقلق الدكتور طمنى على حالتك و قللى إنى



الإصابة سطحية وتقدر تخرج كمان كام يوم واه صح موبايلك و حاجتك هنا فى الغرفة لو إحتجت ليهم.

سعفان: تمام شكراً لحضرتك.

الحاج: بالنسبه للى عمل كده البوليس قبض عليه وهو دلوقتى فى القسم عشان تطمن بس، إحنا هنسيبك عشان ترتاح و فى الغد نأتى لك بإذن الله ... تمام .

يذهب الجميع، تتبعهم أمنية وعيناها لا تفارقان سعفان إنه الفتى الذى طالما حلمت بلقائه، ذهبت الى القاهرة من أجله ولم يحالفها الحظ فى رؤيته، يأتى إليها كى ينقذها، ما أعظم تدابير الله، يترك الجميع سعفان الذى ينظر الى النافذة المجاورة له وهو يُحدق فى السماء و يفكر كيف أنه صار سبباً فى إنقاذ شخصاً ضعيفاً أمام فتى متوحش مثل هذا ليبتسم إنه ليس شيطان، نعم تباً لهؤلاء جميعاً من جعلونى أتصور نفسى شراً مطلقاً، يبدو ان ما حدث رسالة من الله لى، ليغمض عينيه و ينام نوماً عميقاً.

يمر يومان وسعفان ما زال راقداً فى المشفى تزوره أمنية فى اليوم الواحد العديد من الزيارات، تحدثت معه كثيراً وإستغلت ذلك لمعرفته لم تستطع إخباره بأحلامها لأنه لم يحلم بها، فقط إكتفت بالطمأنينة و الألفة التى تشعر بهما فى وجودها بجانبه نفس الحال عند سعفان أيضاً، قام الفتى الجريح بالإتصال بأصدقائه لإخبارهم عما حدث و ان يقوموا بإخبار والدته فى المشفى حتى لا تقلق فقد ظن أنها الآن قد تركت غرفة العناية، تمر الأحداث ببطء شديد لا جديد يُذكر بها غير لقاء الرجل الغامض هذا وفتاه الأحلام تلك التى إشتدت علاقتهما كثيراُ خلال يومين فقط، يأتى اليوم الثالث ليأذن الطبيب لسعفان ان يغادر دون بذل مجهود الى ان تتم بالكامل فتره شفائه، يخرج سعفان ومعه الحاج عبد الحميد.



الحاج: الحمد لله يا سعفان يا إبنى خرجت على خير.

سعفان: الحمد لله يا عمى و أشكرك على تعبك معايا اليومين اللى فاتوا.
الحاج: تعب مين بس يا ابنى انا مهما عملت معاك مش هعرف أشكرك إزاى.

سعفان: ربنا يخليك هستأذن انا بقى عشان أرجع القاهرة.

الحاج: لا مش هتمشى من هنا قبل منتغدى سوى، لا لا يا عمى فعلاً مش مهم انا لازم أروح .. والله و يمين من بيتى هنتغدى سوى ده قرار لا رجعة فيه ... يا عمى .. يلا خلاص، وبالفعل يتوجه الحاج عبد الحميد مع سعفان الى منزله وفى إنتظارهم أمنية، والدتها وأخوها الصغير خالد، يدخل سعفان المنزل ووجهه الى الأرض، ينظر ليجد أمامه صالة واسعة عليها منضدة دائرية قريبة من الأرض ثم يتوجه الى غرفه بالداخل ينتظره كوباً من العصير ريثما يحضر الأكل، يتفحص سعفان الغرفة بعيناه ليجد صورة كبيرة قديمة، يبدو أنه جد الحاج عبد الحميد او والده فهيا قديمه بحق لكن لماذا تبدو مألوفه له يذهب ليقترب منها ليقاطعه صوت الحاج عبد الحميد: اتفضل يا إبنى الأكل جهز، يخرج سعفان من الغرفة الى الصالة مجدداً، وأهل الحاج عبد الحميد فى إنتظاره وتلك المنضدة الفارغة قد إمتلأت بالطعام ينظر ليجد طبق من الملوخية ذات الرائحة النفاذة ثم طاجناً كبيراً من اللحم وأخر من الدجاج بجانب المكرونة، والسلطات، رقاق باللحمة المفرومة وحمام أيضاً وأخيراً الخبز البلدى الذى يمتاز به أهل القرى.

يجلس الجميع ويبدأ سعفان فى تناول الطعام يجده لذيذاً بحق لا يستطيع منع نفسه من أكل كل شيء وبعد وقت طويل ينتهى بعد ان إمتلأت معدته بالطعام، يشرب الشاى مع الحاج عبد الحميد و يأتى الوقت الذى يستأذن منه ليغادر القرية فيجعله ينتظر ان يقوم بتبديل ملابسه من



أجل ان يخرج معه، فى خلال تلك المدة تأتى أمنية لسعفان قائلة: خلاص هتمشى.

سعفان: اه أكيد كفاية انى أثقلت عليكم اوى الفترة دى.

أمنية: متقولش كده، سؤال قبل متمشى إيه رأيك فى الاحلام؟ يندهش سعفان قليلاً مجيباً: الأحلام على حسب حظك جيدة او سيئة.

أمنية: طيب وإيه رأيك فى اللى يحلم بشخص مشافهوش قبل كده.

سعفان: غريبة بس انا باللى بحلم بيه ده أحب أقلك إنه عادى جداً ممكن يكونوا تقابلوا قبل كده صدفة اوالعقل الباطن إصطنع الشخصية دى مثلاً.
أمنية: طيب ولو الشخصية دى طلعت حقيقية.

سعفان: دى تبقى مصيبة.

أمنية: نعم؟؟؟ ...

سعفان: أسف أسف إفتكرت أحلامى لا لا بإذن الله متطلعش حقيقية ولا حاجة.

أمنية: ماشى يا سعفان عامة الفيس بوك بتاعك بقى عندى وهنبقى على تواصل.

سعفان: أكيد انا سعيد بكده.

يشكر سعفان أهل المنزل جميعاً، ويغادر مع الحاج عبد الحميد تحت أنظار أمنية التى إنجذبت له كثيراً و لغموضه العجيب ذاك.

يعود سعفان الى القاهرة وداخله الكثير من الأمل بعد معرفة هذه العائلة لقد نسى كل ما مر به من صعاب، إنه يشعر كأنما ولِدَ من جديد والقرب من تلك الفتاه الجميلة وها هو يقضى وقت رجوعه كاملاً فى محادثتها على



الإنترنت، يصل الى رمسيس ليسمع صوت هاتفه يرن، ألو ... أيوه يا أحمد عامل ايه؟..

أحمد: سيبك من عامل ايه و الكلام الفاضى ده فيه مصيبة يا سعفان.

سعفان: مصيبة ايه حد من أهلى جراله حاجه انطق.

أحمد: دكتور حامد مات يا سعفان إتقتل.

سعفان: بتقول ايه ازاى انت بتهزر لا لا دكتور حامد بتاعنا مات ومين قتله ايه اللى بيحصل؟..

أحمد: مش هينفع الكلام فى التليفون انا كنت مع الشباب إمبارح و فهمتهم كل حاجه والنهاردة هنجيلك البيت، يُغلق أحمد السماعة تاركاً سعفان واقفاً بلا حراك تتحول كل أحاسيس الأمل لديه فجأه الى كابوس مظلم، الى نفق لا خروج منه ما ذلك الحظ ما تلك الحياه، ينظر سعفان الى هاتفه ليجد أمنية تبعث له رسالة ضاحكة، يتجاهلها ويغلق هاتفه مقرراً الذهاب الى البيت لكن تخطر فى ذهنه فكرة أن يقوم بالذهاب الى حيث دُفن دكتور حامد أولاً فيتصل بأحمد مجدداُ وبعد جدال طويل يذهب الى مقبرته

يقف سعفان وهو يتأمل الرمال التى تعلو جسده، كيف أنك من الممكن ان تكون سبباً وراء كل ما يحدث لى، كيف تموت الآن و سر والدى عندك كم أتمنى ان أخرجك من مدفنك هذا لا أعرف هل أترحم عليك ام ألعنك لما جعلتنى أصل إليه...

ظل يحوم حول سعفان ويقترب منه كثيراً ليصبح ورائه مباشرة والشاب منغمر فى أفكاره تلك لا يشعر بأى شيء، يد تُمسك كتف سعفان وصوت يقول: وانت مين بقى ؟.. ينتفض سعفان فى مكانه على الفور لينظر ورائه ليجد رجلاً قصيراً هزيل الجسد ينظر إليه نظرة إرتياب.

سعفان: انت اللى مين؟..



... انا مسعود الصحفى المختص بالقضية دى، جاوب على سؤالى يلا.

..انا سعفان وانت عايز منى ايه.

...انا الصحفى المسئول عن تغطية إنتحار دكتور حامد وجيت مقبرته هنا قلت يمكن أجد شخص يخبرنى حياته كانت إزاى.

سعفان: إنتحار! دكتور حامد إتقتل منتحرش.

مسعود: إتقتل مم وانت عرفت المعلومة الخطيرة إزاى ؟.

سعفان: هاه اصلى أح.. لا لا معرفش انا بستنتج كده بس.

مسعود: إستنتاج ! وتقول قتل لا واضح إنك مكشوف عنك الحجاب.

سعفان: لو سمحت انا همشى ويا ريت تبطل الحركات الى تفزع دى، ليُسرع سعفان الى الخارج تاركاً ذلك الصحفى غريب الأطوار فى حيرة من أمره.

يمضى الوقت والليل قد حل، يجتمع أحمد مع أصدقائه فيما عدا سعيد فلم يستطع التوصل إليه، يذهبون الآن الى منزل سعفان ..

دقات باب تطرق، يفتح سعفان الباب وعلى وجهه الكثير من القلق و الخوف قائلاً: اتفضلوا يا جماعة، فيدخل الجميع الى غرفته.

سعفان: اشرحلى يا أحمد ايه اللى بيحصل؟.

أحمد: الأول عايز أقولك إنى إتكلمت مع كل الموجودين هنا وإتفقنا على كل حاجه.

سعفان: اتفقتوا على ايه؟..



أحمد: فاكر لما انا قلت إنى دكتور حامد أعطانى شيء مهم و بلغنى إنى أخرجه فى الوقت المناسب.

سعفان: اه طبعاً فاكر.

أحمد: وده وقته خذ يا سعفان الورقة دى.

سعفان: ورقه ايه وقبل كل ده مين اللى قتله و عرفت ازاى إنه إتقتل انا فيه صحفى قابلنى وكان بيقول إنه إنتحار.

أحمد: الصحافة تقول اللى عايزاه انا متأكد إنه إتقتل لأنه كان واضح إنه يعرف سر خطير بس صدقنى انا معرفش مين قتله ولا أقدر أتنبأ حتى انا كل معرفتى بيه كانت واسطة المهم إنى كان لازم أسلمك الأمانة دى.
سعفان: والأمانه تبقى إيه؟.

احمد: تبقى تبقى.

سعفان: سكت ليه؟.   .
...تبقى تعويذة يا سعفان هتحل كل حاجه، تتسع عينان سعفان وهو ينظر الى كريم الذى تشجع بقول ذلك أمامه ليصرخ فى وجهه، انت إتجننت انت تفتكر إنى ممكن أعمل حاجه زى دى انتو إزاى بتفكروا كده انتو مجانين.
رضوى: يا سعفان اسمع كلنا إتناقشنا فى كده ومفيش حل تانى انت عاجبك اللى بيحصل ده دكتور حامد إتقتل ومش عارفين ممكن كلنا يكون لينا نفس المصير.

سعفان: يا رضوى مستحيل كمان أخليكم تعملوا معايا حاجه زى دى انا مش هنفذ التعويذة النقاش إنتهى.

... سعفان عايزة أقولك إنى والدتك مش فى المستشفى ولا حاجه والدتك مخطوفة ودكتور حامد قال لأحمد إنى ده هيحصل وإنه صاحبك مش هيعرف يلاقى أمه إلا لو نفذ التعويذة دى، تقول ذلك ندا فى جدية تامة، يقفز



سعفان من على سريره ناظراً الى الجميع فى ذهول تام قائلاً: انتو بتقولوا ايه مين اللى اتخطف مين راح انا مش فاهم اى حاجه.

سمر: بصراحه يا سعفان إحنا أخفينا الخبر عنك إعتقاداً إنى البوليس هيعرف يتوصل لمكان والدتك من غير منعرفك لأنك كنت تعبان جداً الفترة اللى فاتت بس للأسف مفيش غير الحل ده، يتحول سعفان من شخص مذهول لما يسمع الى شخص شديد الغضب يسب و يلعن ولا يستطيع السيطرة على مشاعره ليقول فجأة والعروق تزداد إحمراراً فى وجهه: هات الورقة يا أحمد و كلكم اطلعوا برا انا اللى هعمل كل حاجه بنفسى.

أحمد: مستحيل يا سعفان إحنا غلطنا ولازم نقف جمبك كلنا قررنا نكون معاك مهما كانت النتيجة، أيوة كلنا قررنا ده، ينظر لهم سعفان فى تعجب ثم يتذكر أمه ليشيط غضباً، الآن و لأول مره غضب سعفان يفوق خوفه ويؤدى به الى فعل شيء لم يفكر يوماً أنه قد يفعله ليقول: بعد منعمل التعويذة دى هيحصل ايه؟..

أحمد: كل اللى أعرفه إنه هيحضر المطلوب هيقولنا اى حاجه إحنا عايزينها من ضمنها مكان والدتك يا سعفان، ثم يفتح الورقة ليجد عليها رسمة غريبة وكلاماً أسفلها.

أحمد: الأول لازم نرسم الرسمة دى على لوحة كبيرة و هنكتب الطلسم ده بلون أحمر بعد كده هنرسم الوشم ده أسفل الطلسم ولازم تكون الأنوار مطفأة وسنشعل فقط شمعة واحدة ثم ننحت فيها نجمة خماسية أسفلها.

يبدأ الاصدقاء فى رسم الرسمة الموجودة فى الورقة على لوحاً قد جلبه أحمد معه من الخارج، وهيا عبارة عن رجل فى منتصف جسده مربع كبير به الكثير من الخطوط المتشابكة فى كل مربع صغير تصنعه تلك الخطوط يوجد رسم أخر غريب الشكل وأرقام وإسم سيدنا سليمان زائد أسامى العديد



من عشائر الجان ثم هذا الثعبان الذى يلتف حول الجسد و لساناً يحاوط الرأس.

سعفان: ده إسمه الهيكل شفته كتير فى أحلامى وانا بشوف التماثيل بتعمل التعاويذ وبحفظها، ينظر الجميع له فى خوف ثم يُكملون ما يفعلون، ندا ورضوى ينحتان النجمة الخماسية أسفل الشمعة، كريم يذهب عند مفتاح الإضاءة، وأحمد يُنهى الرسمة على أكمل وجه فهو يمتاز برسمه الجميل ثم الآن يقوم بكتابة الطلسم بحبر أحمر قد إشتراه معه ثم يُنهى رسم الوشم أيضاً، وسمر تظل ساكنة، يتجمع الأصدقاء يقومون بإشعال الشمعة ليطفأ كريم الأنوار ويسود الظلام أرجاء المكان فيما عدا ضوء شمعة ينير لهم اللوحة أسفلها، ينظرون جميعاً لبعضهم البعض والخوف يتملكهم فيما عدا سعفان الذى يفكر فى أمه فقط، يبدأ أحمد فى قراءة الطلسم ليوقفه سعفان بعد قوله لبضعة كلمات: استنى استنى الطلسم ده انا عارفه، يرتعد جسد أحمد عند سماعه ذلك ليرد قائلاً: انت عارفه ازاى ؟..

سعفان: سبق وقلتلك أحلامى كانت عن ايه والطلسم ده كان واحد منهم طريقة نطقك ليه غلط انا اللى هقوله.

ترجع رضوى وندا الى الوراء وهن ممسكات ببعضهم البعض و كريم ينظر الى سعفان فى قلق أما سمر فقد إكتفت فقط بالسكوت، يبدأ الآن سعفان فى قراءة الطلسم بلكنة غريبة وصوت مرتفع يسمعها أصدقائه وينظرون إليه فى خوف شديد.

... اريخا فان ميخاءى قرين القول ادنو بعهدك الان طواف العهد كن معى اينما كنت فانا روحى ملك لك فلتحضر الان ارى ظلك بحق من عاشرت و بحق سليمان النبى خانفاراس خانفاراس البرمتى يقول اجب و اطع عهد وحى قول سراء براء ...



ما ان يكمل سعفان قراءة الطلسم حتى يشعر الجميع بهواء كثيف يتملكهم ينظر كريم الى سعفان ليجده ولأول وهلة عيناه تتحول الى اللون الأحمر ورأسه ينمو بها قرنان ليصرخ صراخاً شديداً ينظر الجميع له لتصرخ سمر انظروا الى اللوحة، ليتحول نظر الجميع إليها، يشتد الهواء فى الغرفة بشكل لا يصدق ويستمر ضوء الشمعة فى الصمود بشكل إعجازى أمام ذلك الهواء بل ان ضوءها يزداد أكثر ليرى الجميع ظل لكائن ما على الحائط يصرخون فيما عدا سعفان الذى يظل مرتقباً له وفى صوت غليظ ولغة لا يفهمها أحد إلا سعفان يقول الكائن الغريب: هنيئاً لك الآن عشيرتنا ملكك ... يصيح سعفان والجميع ورائه خائفين لا يفهمون اى شيء ليقول : أين هو مكان أمى؟.. تمر لحظات ثم ينقشع الظل لتتحرك اللوحة حركة دائرية سريعة لتثبت فالأخير ثم يبدأ الثعبان الذى يلتف حول الجسد فى التوغل فيه أكثر فأكثر كلما توغل كلما تحولت الأرقام الموجودة فى المربعات السفلية داخل الجسد الى حروف لتكون جملة، عندها ينطفأ نور الشمعة وتحترق اللوحة، يصرخ الجميع حتى سعفان ليقفز كريم مسرعاً يضيء الأنوار، ينظر الأصدقاء الى بعضهم غير مصدقين ما يحدث وأنهم قد نجوا مما حدث ليجدوا سعفان ينظر الى اللوحة وعيناه بارزتان قائلاً: لقد حُرقت كلها فيما عدا الجملة التى تكونت حديثاً:

البحر،الضبعية،الأقصر

يعنى ايه، ندا متسائلة فى قلق...

سعفان: يعنى اللوحة أعطتنا عنوان والعنوان ده فيه مكان أمى، وسط كل تلك الأحداث تلحظ سمر فقط توهج صدر سعفان لكنها أيضاً تكتفى بالصمت.

سمر: هنعمل ايه دلوقتى ؟.



سعفان: بكره على الضهر كله يتجهز هنسافر الأقصر.

رضوى: مش هنقول للبوليس طيب.

أحمد: هنقلهم عرفنا إزاى يا رضوى عملنا طلسم و الجن أخبرونا.

سعفان: تمام اذاً غداً نلتقى، ليغادر الجميع تاركين سعفان الغاضب الذى ينتظر طلوع الشمس بفارغ الصبر، وسط ذهول الأصدقاء الذين كانوا لا يصدقون فى أمور الجان تلك ولكن بعد ما حدث صاروا أناس أخرين يصدقون أن السحر موجود والجان حولنا لكننا فقط نكابر بعدم التصديق ونتناسى أن الله ذكر ذلك فى كتابه العزيز.

فى نفس الوقت من الليل، يذهب الرائد حسام الى المقبرة حيث دُفن دكتور حامد يقف أمامها و يحضر جاروفاً معه ويبدأ فى الحفر بسرعة وهو يقول: هقتلهم كلهم يا حامد مش هترك شخص منهم عايش السر اللى إتدفن معاك هيطلع للنور انا هخليك ترتاح و انت عند رب كريم، انا هقتل لبنى يا حامد والباقى دوره جاى، يستمر حسام فى الحفر حتى يصل الى الصندوق الخشبى الذى تقبع داخله الجثة، يفتح الصندوق ليجده فارغاً، يقف حسام مرتعداً يلتفت حوله غير مصدق ما يرى ثم ينظر مجدداً الى الأسفل ليقول وهو يضرب يده فى الأرض: جثة حامد إختفت.

فى اليوم التالى صباحاً ينطلق السداسى نحو محطة رمسيس قد إتخذ كلاً منهم حجة غياب عند أهله لكى يستطيعوا السفر مع سعفان فمنهم من إتخذ قُرب الإمتحانات سبيلاً للإقامة عند أصدقائه ومنهم من قال أنه ذاهب فى عطلة قصيرة لتختلف الحجج لكن النتيجة واحدة وقوفهم بجانب صديقهم الى النهاية، ينطلق القطار والجميع جالسون فى أماكن متفرقة يفكرون فيما قد يحدث هناك، أحمد يفكر أنهم ذاهبون ليجدوا جحيماً لن يفلتوا منه يفكر فقط فى أبويه لكنه عازم على كشف الحقيقة، ثم ندا التى لا تصدق أنها تفعل كل



ذلك من أجل شخص كثيراً ما سخرت منه، ورضوى التى يملأها التصميم على مساعدة من أحبها فهيا وان كانت لا تستطيع ان تبادله الشعور لكنها تستطيع ان تجعله يمضى الى الأمام، ثم كريم الذى يعتقد أنهم ذاهبون للقاء فضائيين ربما ويجهز نفسه لمواجهتهم فبعد ما حدث مع تلك التعويذة لا يستبعد اى شيء، لنتطرق الى سمر التى حتى فى تفكيرها صامتة تكتفى فقط بالتحديق فى النافذة المجاورة لها، وأخيراً سعفان الذى صار شخصاً أخر بعد قراءته لتلك التعويذة صار بارداً لا شعور له إنما فقط يريد ان يصل لوالدته مهما كلف الأمر حتى و ان كانت حياته ثمناً لذلك، ويستمر إختفاء سعيد أيضاً كما حدث ليلة البارحة، يتقدم القطار حاملاً هؤلاء الشباب وتفكيرهم ذاك يمضى بهم الى المجهول ويذهب كلاً منهم فى نوم عميق.

إنها التاسعة ليلاً، يصل القطار بعد عناء سفر استغرق الإحدى عشر ساعة لينزل الأصدقاء أخيراً منه وهم فى شده التعب جميعهم .

... بصوا يا شباب محطة الأقصر مميزة إزاى شايفين الرسومات الفرعونيه اللى فيها.

.. اه والله يا أحمد محطة جميلة ايه ده بصوا بصوا فوق على السقف فيه حمام و عصافير بيطيروا الله تقول ذلك ندا فى شغف.

سمر: يا ريت كانت رحلتنا دى نزهة كنا استمتعنا بالكلام ده.

كريم: ربنا يسهل يا سمر يمكن تبقى رحلة كويسة ونعرف نستمتع بالبلد دى يومين ولا حاجه، يا رب يا متفائل.

يخرج الأصدقاء من المحطة ليجدوا سائقين الميكروباصات يصيحون: موقف موقف، ... يذهبون للركوب بعد أن عرفوا ان الذهاب الى الضبعية يحتاج الى مواصلة من عند الموقف حيث يتجمع العديد من السيارات من



أجل الذهاب للكثير من المناطق و بالفعل يصلون الى هناك، يجدون سيارات الضبعية فيستقلونها، و كلما اقتربوا ازداد القلق كثيراً على وجوهم وتصرفاتهم، بعد وقت ليس بالكثير تصل السيارة الى الضبعية وهم فى غاية التعب أشخاصاً مثلهم لكانوا سقطوا على الفور لكن ما يُحركهم هو عزيمتهم لإنهاء كل ذلك العذاب و الشك.

رضوى: وصلنا يا سعفان هنعمل ايه القرية كبيرة.

سعفان: هنسأل عن البحر وهنمشى بمحاذاته وأكيد هنلاقى حاجه تدلنا على اللى عايزينه وبالفعل يبدأ سعفان، كريم، وأحمد فى سؤال المارة القليلين الذين وجدوهم فالساعه الآن العاشره ليلاً والشتاء قد حل فلا تجد العديد من الأناس فى الجوار، الجميع فى بيوتهم نائمين او يستمتعون بالتلفاز بالفعل الجو العام يبدو مريب فهم لا يرون أحد الآن غيرهم لكنهم يذهبون فى إتجاه البحر.

أحمد: الطقس بارد اوى هنا ليهم حق أهل القرية دى يناموا.

كريم: اه و الله النوم حلو اوى يا أحمد انت تعرف إنى الناس هنا بتقول إنى فى الزرع اللى على البحر دى فيه صن.

سمر: وايه الصن ده يا كريم؟..

كريم: دى الروح اللى بتطلع من الناس اللى اتقتلوا فى الغيطان هنا، يرتعد الجميع عند سماع ذلك.

... طيب بس يلا نمشى و نقلل الكلام إحنا لازم نلاحظ كل حاجه وإحنا ماشيين يقول ذلك سعفان فى حزم، يستمر الجميع فى المشى الى ان يمرون بمنطقة تشبه الخرابة يتجاوزونها ليجدون أنفسهم أمام أرض زراعية كبيرة، يتذكر حينها الجميع كلام كريم فيتوقفون مكانهم خائفين لكنهم يروا سعفان يتقدم بسرعة أمامهم ليجبرهم على لحاقه، يتوغلون أكثر الى الداخل، يروا



إعلان فى الظلام كُتِبَ فيه (ملكية خاصة لا يقترب أحد) ... يتجاهل سعفان ما كُتب وتزداد سرعته فى المشى وبمجرد ان يتبعه أصدقائه حتى يشعرون بحركة سريعة فى الظلام لتقع قلوبهم فى أرجلهم ثم يلاحظون فوهة بنادق تلمع فى الظلام موجهة إليهم ليقفوا مكانهم دون حراك.

... انتو مين.

.. هاه احنا احنا.

... اثبتوا أماكنكم تخرج تلك الجملة من شاب يرتدى بدلة سوداء ويُمسك مسدساً فى يده وفى اليد الأخرى صورة لشاب، ينظر الي سعفان وأصدقائه عن كثب ثم يضحك قائلاً: أخيراً لقد إنتظرناك طويلاً اربطوهم جميعاً فى الأعلى واحضروا ذلك الفتى معى.

يُمسك الرجال سعفان وهو لا يقاوم، يقومون بربط باقى أصدقائه الى جذوع الأشجار الذين تأكدوا ان هذا المكان بالفعل يوجد به والدة سعفان لكنهم فى وضع حرج، يتقدم سعفان الى الأمام وخلفه ثلاثة من الرجال يحملون البنادق وأمامه هذا الرجل صاحب البدلة السوداء ليأمر رجل من الثلاثة ان يزيح الرمال عن درجات المقبرة، ينظر سعفان الى الدرجات التى تظهر رويداً رويداً، يصعقه ذلك المنظر المخيف لكنه أيضاً يشعر بشعور غريب كأن ذلك المكان قد جاء إليه من قبل.

... خللى بالك يا سعفان انزل السلم ده بحذر عشان متقعش احنا عايزينك سليم ... ،يندهش سعفان من معرفة الرجل لإسمه لكنه يتأكد أنه فى المكان الصحيح ينزل سعفان والرجل فقط الى الأسفل بعد مشقة كبيرة فى نزول الدرج يجد نفسه داخل مقبرة فرعونية منذ قديم الأزل ويزداد شعوره بأنه قد جاء الى هنا من قبل لا يعرف كيف لكنه مجرد شعور، يجلس سعفان داخل المقبرة لمدة نصف ساعة منتظر الباشا كما قال له الرجل الذى يصاحبه، فقط يتأمل جدرانها وتلك الرسومات المرسومة على الجدار ثم ذلك الدهليز



المظلم المخيف والغرف المحيطة به، ليسمع صوت أقدام تنزل على الدرج، ينظرفى تأهب شديد الى ان يجد رجلاً عجوزاً يرتدى أيضاً بدلة سوداء لكنها على طراز حديث ويبدو أنها ذات ثمن عالى جداً، يتعقبه شخص أخر لا يراه جيداً من الإضاءة الباهتة ويستمران فى نزولهما الى ان يصلا إليه.

اتفضل يا باشا اهه سعفان اللى إنتظرناه كل الوقت ده.

نظمى: أخيراً جئت كنت قربت أفقد الأمل إنى ده ممكن يحصل.

يقول سعفان و الغضب يسيطر عليه أمى فين انطق،، اتكلم كويس مع الباشا لأدفنك هنا.

نظمى: سيبه سيبه يا سيد أمك فى أمان لا تقلق إحنا خطفناها بس عشان نجيبك هنا منذ نصف ساعة أعطيت أوامرى للرجال وسابوها تمشى عشان تعرف بس إننا مش وحشين لا سمح الله.

سعفان: ايه اللى يضمنلى ده، انتو خطفتوا والدتى.

...من غير ضمانات كلمة الباشا ضمان لوحدها، دلوقتى بقى دورك.

... دورى فى إيه، ليتحرك الشخص المجاور للباشا ويظهر أمام سعفان أخيراً ما ان يراه حتى يفقد النطق، السمع، والبصر، يشعر بأن جميع حواسه قد شُلت من هول الصدمة قائلاً: مووس، مستحيييييل أنت.

,,,

يجلس مسعد فى غرفته، قد هيأ كل شيء من آجل إتمام تعويذته والشك يسايره حول صحتها او صحة ذلك التسجيل الذى سمعه،، يُحضر الخمس شمعات ويطليهم باللون الأسود ثم تلك المراه الدائرية المثبتة على المنضدة التى أمامه حيث يوجد عليها ورقة مكتوب عليها الطلسم كاملاً بجانبها ورقة



الجوكر كما ذكر الصوت المسجل وأخيراً الأرقام التى بحث عنها ووجد أنها بالفعل أرقام الشيطان الأول، يُطفأ مسعد الأنوار ويبدأ وهو يفكر فى قاتل حبيبته وأنه سوف ينال منه، يُشعل الشموع باللهب و يبدأ فى قراءة ذلك الطلسم هو عباره عن كلمات عادية لا يعرف كيف ستحقق مراده لكنه يقولها فى حزم:

... انا الخادم اطلب القدوم انا البشرى اريد المجد انا الاله المزيف اريد الحقيقه انا انت الان و البارحه و وقت الطوفان انا الملك ساونهند اريد الطاعه أتم بتلك الكلمات فاجب و طيع او لأكون فى الجحيم , وحى وحى ايراس عجل زيع كن ولبى ...

ينتهى مسعد من قراءة تلك الجمل الغريبه و ينتظر، تمر خمسة دقائق دون حدوث أى شيء فقط ضوء الشموع يهتز ولا شىء يُذكر يخيب أمله كثيراً ويستشيط غضباً قائلاً داخل نفسه: هل إنتهى كل شيء؟ هل أيضاً تلك تعويذة زائفة والقاتل سيهرب من حكمى عليه؟ وقبل ان يبدأ فى ذرف دموعه يشعر بهواء يملأ جسده وظلال تحوم حوله يُثبت مكانه ونظره الى الأمام حتى يشعر بأن الهواء صار أثقل بكثير على عاتقيه كأنه وزن لا يستطيع حمله لكنه يظل ثابت النظر الى الأمام ينظر فقط الى المرأه التى أمامه، يزداد الهواء كثافة وقوة و الشموع الآن تُطفأ، لحظات من الظلام يتخللها ظلال تتحرك ومسعد ثابت فى المنتصف يحاول ان يكون صامداً او يموت فداءاً لحبيبته و مرة واحدة تشتعل ورقة الجوكر بالنار لينتفض الفتى الذى يسمع بعد هذا الإشتعال صوتاً شديد الغلظة: ردد ورائى ما أقول حتى تُطاع، بمجرد ان يسمع مسعد الصوت من خلفه يدب الرعب فى قلبه لكنه يتذكر كلام الصوت المسجل: اذا أردت أن تكون ملك على الأرض قاومه،



يستمر الصوت الخفى فى الحديث ردد الآن خلفى، انا عبدكم أطيع الأمر، سأتلوا صلواتى لكم مراراً وتكراراً، لتكن صلاتى خمسون .. وقبل ان يُكمل الصوت جملته يتكلم مسعد فى صوت عازم يشوبه الخوف: لا لن أردد، يستمر الصوت الخفى فى إعادة جملته وفى كل مرة يقول مسعد: لا لن أردد، حتى يتوقف الصوت للحظات ثم فجأة تشتعل الشموع لينظر مسعد المرتعد الى المرآه التى أمامه فيجد إنعكاساً لوجه أحد الجان لا يستطيع حتى ان يتنفس يقول فى داخله: ما هذا المنظر والله أهون على ان أقوم بقتل نفسى الآن عن الإستمرار فى النظر لا أستطيع ان أنظر لا أستطيع، يشهق مسعد وترتعش أطرافه يحاول ان يسيطر عليها دون جدوى الخوف يملأه وجسده يبدأ فى نزيف الدماء، وجهه يصبح شاحب اللون و يبدو أنها لحظاته الأخيرة، وفى وسط ذلك الجان الذى ورائه لا يفعل اى شيء فقط وجهه ما يظهره ومسعد لا يستطيع إبعاد نظره عن المرآه لكنه يجد الخلاص نعم يتذكر من هيا أهم عنده من وجه مرعب او موت قد يذوقه إنها منى حبيبته التى قُتلت وقد أقسم على قتل من فعل ذلك مهما كلف الثمن هل وجه الجان الآن سيعيقه هل سيموت ويترك قاتلها حراً طليقاً، الأدرينالين يسير فى عروقه فيجد نفسه ينظر الى المرآه ويحدق بها غير خائف بل مصمم وتملأه الإراده، لحظات من الشجاعة يمر بها الآن ثم ينظر خلفه وقبل ان يلتفت بأكمله تُطفأ أنوار الشموع مجدداً وتشتعل ورقة الجوكر التى إشتعلت سابقاً وصوت يقول:

حسناً أيها الملك نحن خدامك وتحت إمرتك، شجاعتك تُسيطر علينا الآن وبيننا عهد الدماء، السلاسل ستلتف حولنا ودمائك مفتاح العزيمة الكبرى من الآن أنت سيد ومن اليوم نحن لك، يقف مسعد والغرور يتملكه والقوة تُحيط به سأحدثكم الفصحى لكى تفهموا ما أقول: أريد منك معرفة من قتل منى حبيبتى التى توفيت قبل أيام فى المنزل المجاور لى، يغيب الصوت لحظات ثم يتكلم: من قتل حبيبتك هو فتى كانت قبل موتها تقول له البرنس، يُصدم



مسعد ويصرخ لا يصدق هذا الكلام: انت كاذب مستحيل البرنس هذا صديقى مستحيل.

... سيدى نحن لا نكذب لقد سألت الجان عمار المكان الذين كانوا يتواجدون حينها وهيا تصارع الموت وهم لا يجرأون على الكذب على فأنت لا تعرف قدرى بعد ، يحمر وجه مسعد كثيراً وتظهر العروق على جبهته قائلاً: كنت أعتقد أنه أخى وصديقى ثم أكتشف أنه هو من خاننى وفعل كل هذا اليوم سأقتله قل لى أنتم تقرأون الأفكار صحيح؟.

... نعم يا سيدى إذا سمحت لنا بقراءة أفكارك سنفعل.

... حسناً سأسمح لك بفعلها هذه المرة فقط لأن ما ستقرأه هو مصير صديقى، ليضحك مسعد متوجهاً الى منزل البرنس.

يجلس البرنس بمنزله مع والده فى صالتهم الواسعة،.

الأب: احمد ربنا إننا عرفنا نمحى بصماتك من المكان قبل ميكتشفوا الجثة كان زمانك لابس الأحمر.

البرنس: انا أسف يا بابا بس البنت كانت حلوة اوى و مستخسرها فى العيل اللى إسمه مسعد ده.

الأب: انت لسا بتتكلم مش هتتعلم أبداً المرة الكام دى اللى ألحقك فيها قبل اى مصيبة، رجالتى فى الشرطة مش هيدوموا وهيكرهونى بسبب مصايبك اللى مبتخلصش.

البرنس: خلاص بقى يا بابا هات بس فلوس هروح أسهر برا المنطقة دى خالص عشان ترتاح.

... الفلوس عندك فى أوضتك. يذهب الأب للنوم والبرنس الى غرفته من اجل تغيير ملابسه وأخذ النقود للذهاب لإحدى سهراته،... يدخل غرفته ويبدل ملابسه لكنه يسمع صوتاً غريباً ينظر فى أرجاء الغرفة لا شيء



يُذكر، يُكمل ما يفعله يقف أمام المرآه يرتب شعره، يضع العطر وهو يصفر ناظراً الى هيئته مغتراً بنفسه، وفجأة يصرخ بشدة ويتعرق كثيراً لقد رأى فى المرآه وجه مألوف لديه، يلتفت مسرعاً:

... مو مو مسعد.

... أيوة مسعد يا برنس.

البرنس: انت دا دخلت هنا إزاى؟.

مسعد: مش مهم المهم ايه اللى هيحصل.

هيحصل ! قصدك ايه يا مسعد، البرنس يقول ذلك وهو يرتجف.

مسعد: قصدى انك انت اللى قتلت منى بعد ما إغتصبتها، ولا إيه يا صاحبى؟.

البرنس: لا لا يا مسعد لا لا مين قلك كده انا أعمل كده برضو لا لا اللى قلك كده كداب يا مسعد وأثناء حديثه السريع هذا، يُمسك البرنس بقطعة من الزجاج خلفه وهو يتحدث.

مسعد: اللى قللى كده ميعرفش يكدب يا برنس انت تخونى انا تخون صحوبيتنا تخون العيش والملح تقتل البنت الوحيدة اللى أعطتنى أمل إنى أكمل فى الدنيا انا مش مصدق طب ليه عشان حلوة ولا عشان الحقد بتاعك إنى إزاى مسعد الغلبان ياخدها وإنت متعبركش حتى، أنا هقتلك هقتلك، يوجه حينها البرنس قطعة الزجاج الى وجه مسعد الواقف دون حراك ليجدها تقع من يديه تحت تأثير قوى لا يراها تجعله يتشنج و يصرخ: متصرخش يا برنس مفيش حد هيسمعك ولا هينقذك منى إتشاهد على روحك، يبكى البرنس مترجياً صديقه العفو و السماح وهو لا يعرف ماذا أصابه وكيف أصابه.



مسعد: كان فين كل ده و انت بتغتصب منى و بتجرجرها فى الشقة كان فين وهيا بتترجاك تسيبها وانت تنهش فى لحمها ولحم صاحبك كان فين وانت سايبها والدم عليها والناس شايفة جسمها بعد مماتت، لا رحمة من اليوم لينظر بعينيه الى جانب البرنس الذى يرجع خطوتان الى الوراء فيشعر ان هنالك شيئاً لا يراه يُمسك جسده ويجعله يذوب كما تذيب الحمم الحديد، يستمر البرنس فى الصراخ ولا أحد يسمعه فقط مسعد ينظر اليه وهو يبتسم، ثم ينتقل الكائن الغريب ذاك الى وجهه وها هو يذوب دون شفقة مثل الشمعة التى قاربت على الإنتهاء وأخيراً يظهر الجان المختفى عن البرنس ليرى ذلك الوجه الذى لا يستطيع أحد تحمله من بشاعته، يرى وهو على مشارف الموت ما فعله فى منى يرى روحها الطاهرة تنظر إليه وقلبه يكاد يتوقف عن العمل حتى يُخرج أخر صيحة له و عيناه تبرز بشدة ، يموت إثر أزمه قلبية لرؤيته هذا الجان قبل ان يموت متأثراً بالحروق وذوبان جسده، يقع على الأرض ومسعد واقفاً أعلاه يتركه وهو يقول سلام يا صاحبى ...

دقائق بعد هذه الحادثة مسعد فى غرفته مجدداً بعد ما حدث بدقائق و لأول مرة يستطيع ذرف دموعه و الصراخ بشدة يستمر على تلك الحال لمده طويلة من الوقت يبكى و يصرخ فى أن واحد يفكر أيضاً إننى الآن قاتل لقد ضاع مستقبلى، ضاعت حياتى لن أستطيع ان أُكمل فى كليه الطب بعد هذا اليوم انا قاتل لا شيء أخر الى ان يقاطعه إتصال على هاتفه المحمول، يُمسك الهاتف وسط دموعه تلك ليجده ذلك الرقم الذى صدر منه الصوت المسجل، يحبس دموعه بصعوبة ثم يرد فى ارتياب: ألو مين معايا.

... مبارك نجاحك وقدرتك على السيطرة على أحد أقوى العشائر الموجودة فى عالم الجان من اليوم حياتك ستختلف ستصبح أقوى شخص فى الكون قريباً جداً سأقابلك وسنعمل معاً انا سليمان النجار وأنت مسعد الملك.

....



أمنية الآن بمنزلها فى غرفتها على فراشها نائمة ما هيا الا ثوان حتى تنهض مفزوعة وهيا ترفع يديها الى الأعلى محاولة ان تمسك شيئاً او شخصاً ربما فى حلمها لكنها تستيقظ قبل ذلك، تقول والعرق يتصبب منها: سعفان سعفان لا مستحيل كل ده كان حلم انا متأكدة إنه حقيقة أعمل ايه يا ربى، لازم أتصل بيه أخبره انا لو محذرتهوش كلنا هنموت واحد ورا التانى.

نرجع الى المقبرة وما يحدث بها، فى الأعلى قد قُيد الأصدقاء جميعهم ويُحاصرهم رجال نظمى باشا وهم يُعدون الشاى والرعب كل الرعب يدب فى قلوب الخماسى المُقيد، سعفان الآن فى مواجهة نظمى باشا ليتحرك من ورائه الشخص الذى طالما كان بجواره ليراه سعفان و يحدث به ما حدث ... مستحيل دكتوره إيمان يقول ذلك سعفان وقدماه لا تسعفه على الوقوف ليقع على الأرض وهو يحدق فى الشخص الذى طالما كان يُدرس له ويعلمه الأخلاق والفضيلة كيف يوجد هنا و مع هؤلاء داخل مقبرة فرعونية، أفكار كثيرة تدور فى عقله والدكتورة تكتفى فقط بالنظر إليه والضحك.

... ليه يا سعفان كل الإندهاش ده الدنيا دى صغيرة اوى والمظاهر مش كل حاجه يعنى انت أقرب مثال لكده، ولد تافه كل الناس بتضحك عليه وكثيراً كنت مشفقة عليك تطلع فى الأخر مهم لدرجة إنى مقابر مجمعة مش هتتفتح إلا وانت موجود.

سعفان: انا مش فاهم اى حاجه مقابر ايه و تتفتح بوجودى إزاى انتى مستحيل تكونى طبيعية الراجل ده عملك غسيل مخ صح،، تضحك دكتورة إيمان بشدة ونظمى باشا واقفاً بجانبها ينظر لها بفخر.



د/إيمان: معندناش وقت كثير قبل منتصف الليل بس ممكن أجاوبك على عدد من الأسألة حتى الساعه الثانية عشر.

.. انتى اللى ورا كل اللى بيحصل ده صح حياتى اللى إتدمرت وقتل والدى والناس اللى بتطلعلى وأحلامى انتى السبب يقول ذلك سعفان فى لهفة.

د/إيمان: لو هيرضيك إنى انا السبب ورا كل ده فأيوة انا السبب لتبتسم الدكتورة ويزداد سعفان غضباً.

سعفان: طب ازاى اه إفتكرت الوشم اللى شفته عندك فى الأوضة يوم ما جتلك ضحكتى عليا وقلتيلى متعرفيش عنه حاجه انا ازاى مشكتش فيكى من الأول.

تضحك دكتوره ايمان مجدداً وهيا تقول: انت فاكر انى دى أول مره تشوف الوشم ده، يندهش سعفان وتتسع عيناه قائلاً: قصدك ايه ؟..

... قصدى إنك شفته قبل كده بس مش هتفتكر، المقبرة دى إحنا إكتشفناها قبل الدراسة متبدأ بأيام قليلة وبالمناسبة انا مش بس بشتغل فى الآثار انا معايا خدمة من الجان برضو يا سعفان عشان متتصدمش لما أكمل، يكتفى سعفان فقط بالنظر إليها وعيناه تتناوب بين الدهشة والخوف، وبين الغضب والإنتقام.

... المهم إنه لما إكتشفنا مكانها كل شيخ نرسله عشان يطلع اللى فيها يموت الحوار إنتشر جداً بين الشيوخ المختصين بالقصص دى و محدش رضى ييجى لحد ما إتدخلت انا بخدمتى اللى معايا عرفت أفتح الجزأ اللى إحنا واقفين عليه ده وللأسف فقدت منهم جنود مخلصين بس اللى معرفوش يقربوا منه الدهليز المظلم اللى وراك، يلتفت سعفان لينظر الى الوراء فى حذر ثم ينظر إليها مجدداً وهيا تتابع حديثها قائلة: طبعاُ لما إتفتحت لقينا الوشم ده منحوت على الأرض حاولنا نفك شيفرته لم نستطيع كنت بحتفظ بكل شغلى على اللاب بتاعى لحد اليوم اللى انت شفته فيه بالغلط، كنا فى



محاضرة وبعرض الباور بوينت الخاص بيها وبالخطأً عرضت صورة الوشم أعتقد وقتها نسيت وحفظته مع داتا المحاضرة دى المهم إنى عديت السلايد ده بسرعة وكملت المحاضرة، محدش خد باله إلا انت.

سعفان: انا مش فاكر الكلام ده، لتقاطعه د/إيمان قائلة: استنى هكمل، بعد المحاضرة لقيتك جاى بتسألنى عن الوشم وبتقوللى إنك عارفه انا طبعاً إتصدمت وقلتلك لازم تجيلى المكتب بعد نصف ساعة نتكلم سوى المدة دى كانت كافية بالنسبالى إنى أحضر شيء صغير أحطه فى كوب الليمون يخليك تفقد ذاكرة وقتية وده اللى حصل لما جيت شربت الليمون ونسيت كل حاجه طبعاً مكنتش فاهمة انت عرفته إزاى بس خوفى منك خلانى أتصرف كده وبدأت أتقرب منك وأخليك تزورنى فى المكتب بإستمرار وفى كل مرة أحطلك عقاقير مهلوسة لحد ما بقيت تشوف أحلام وإتجننت، نرجع تانى للمقبرة نزلنا ناس كتير و علماء وباحثين كلهم إختفوا وعرفنا مؤخراً إنهم ماتوا جوا لحد ما جاتلنا فكرة نركب كاميرا صغيرة الحجم عن طريق شخص يرتدى نظارة مركبة فيها ويصورلنا اللى بيحصل، كان ضليع بالأمور دى وفعلاً عرفنا نشوف اللى جوا لقينا كائن غريب دورت كتير عليه معرفتش بس فى الأخر عرفت إنه الجن الأول اللى حضره الملك أمريس فى العصر القديم معرفش القصه كاملة بس اللى عرفته و اللى قاله كمان الجن ده إنهم فى إنتظار المأمون اللى هيفتح الدهليز و يُخرج كل الآثار اللى فيه، يقاطعها سعفان مسرعاً طيب ودكتور حامد: متفكرنيش دكتور غبى كان شاطر وكان هيبقى مساعد كفأ بس هو اللى خلانا نقتله.

سعفان: نقتله يعنى انتى اللى قتلتيه انتى مستحيل تكونى بشر أكيد شيطان.

د/إيمان: لا يا سعفان انا بشر وقلبى طيب جداً عرضت عليه يشتغل معايا لما لقيته شاطر ووافق كان عليه إمكانية مدهشة فى فك شيفرة اى رمز او نقش فرعونى لحد ما أعطيت له صوره الوشم ده طريقته تغيرت وطبيعته اللى عارفاها مبقتش زى الأول خصوصاً بعد اليوم اللى انت شوفته فيه



كان مرتبك وبدأ يأخذ أدوية إكتئاب ومنومات، كان طبيعى أقلق بس اللى وصلنى إنى أقتله إنه زار صاحبك أحمد وعرفت إنه إداله أدلة وأشياء هامة قلت لازم أخلص منه عن طريق أقرب الناس ليه وسيبنا صاحبك عشان بغباءه كان بيوصلك لينا، عن طريق دكتور حامد اكتشفت إنك انت المأمون خصوصاً لما تعرفت على الوشم تانى حتى وانا ماسحه ذاكرة وقتية ليك انا مش عارفه انت ايه قوتك او انت ايه اصلاً بس كل اللى أعرفه دلوقتى إنك السبيل الوحيد لفتح الدهليز ده قبل مييجى الرئيس ويموتنا كلنا لو فشلنا.

سعفان: رئيس ! تقصدى مين؟.

د/إيمان: حاجه متهمكش اوى، ليقاطعهم نظمى قائلاً: كفايه كلام بقى يا حبيبتى الساعة خلاص تقترب من الثانية عشر، سيد شوف شغلك.

يلتفت سعفان ليجد ذلك الرجل صاحب البدله يشهر نحوه سلاحه و يحثه على المضى قدماً.

د/إيمان: دلوقتى يا سعفان هندخل كلنا الدهليز و انت اللى هتفتحه.

سعفان: صدقينى انا معرفش هفتحه ازاى انا مش المأمون اللى بتتكلموا عنه ده انا شاب عادى انتى كده هتموتينا كلنا.

... يلا وكفاية الحركات دى، يقول ذلك نظمى وهو يشير للرجل الذى يعمل عنده بدفع سعفان إلى الأمام، وبالفعل يتوجه الجميع جابرين سعفان الذى لا يستطيع إقناعهم أنه ليس المأمون الى الأمام ناحية الدهليز المظلم ليدخلونه، يُمسك سيد وسعفان عيدان من اللهب للإنارة، يبدأون فى المشى و مثل ما حدث مع سالم و جماعته يرون الخفافيش، الحشرات والنقوش على الحائط لكن أثناء مرورهم يحدث أمرا غير متوقع، النقوش كلما اقترب منها سعفان تتحرك حركة غريبة لم يلحظها أحد للظلمه الشديدة فقط يسمعون صوتاً دون تحديد مصدره، يتقدمون أكثر فأكثر وقلب سعفان ينبض كثيراً مفكراً: لقد جئت الى هلاكى فأنا متأكد أننى لست المأمون هذا الذى يتحدثون عنه،



يستمرون بالمشى ليسمع سعفان فى الخلف صوت نظمى يحدث دكتورة إيمان قائلاً: قلتلك إنه مش المأمون إحنا فى الممر ومفيش حاجة حصلت بالشكل ده ممكن نموت زى اللى فاتوا.

د/إيمان: متقلقش يا نظمى انا متأكدة إنه الشخص المُراد فقط تحلى بالصبر.
نظمى: ربنا يستر انا بدأت أقلق، يتابعون سيرهم وسعفان يعرف ان موعد نهايته إقترب يتلو الشهادتين بصوت خافت وهو يمشى، فى بداية الطريق يشاهدون الغرف المقابلة لبعضها البعض والظلام والسكون يسودنها مما يجعل الخوف يدب فى قلوبهم ثم يلاحظون أجزاء من الجثث على الأرض يظن سعفان أنها كذلك وقد تآكلت بفعل الحشرات بمجرد ان يراها حتى يزيد من سرعة تلاوته للشهادتين مع آيات يحفظها من القرآن، حتى يتوقف الجميع فى أن واحد يرون نوراً يخرج من غرفة أمامهم وسط ظلام الدهليز الحالك، تنظر الدكتورة الى نظمى وهيا تضحك متفاخرة بنفسها قائلة: ألم أقل لك أنه هو المأمون احنا قطعنا تقريبا خلاص الدهليز كله و النور قدامنا اهه.

نظمى: صح كلامك يا حبيبتى إحنا من غيرك مش هنعمل أى حاجه.

د/إيمان: عارفه ده الأول لازم ننتبه ممكن يكون فيه فخ قريب لننظر جيداً قبل مندخل.

يوجه سعفان وسيد عيدان اللهب الى الوراء يتفحصون الدهليز جيداً خشية ان يكون هنالك فخ منصوب هنا او هناك لكن لا شيء خطير الى ان تصيح دكتورة إيمان فى خوف قائلة: انتظروا وجه يا سيد اللهب تجاه المنطقة دى على الحائط، يقوم الرجل حامل المسدس بفعل ذلك ليجلجل نظمى باشا المكان بصوته قائلاً: ايه المرسوم ده يعنى ايه إنه يرى النقوش الفرعونية قد أزيلت ليأتى مكانها نقش لثلاثة من الرجال يتقدمون فى طريق ضيق مثل هذا الدهليز وفى نهاية النقش جميعم موتى، يرى سعفان وسيد مع نظمى



باشا تلك الرسومات فيجن جنونهم فبهذا الشكل سيكون هذا مصيرهم، لترد د.إيمان قائلة بسرعة: يا نظمى متخليش النقوش والسحر يلعبوا بتفكيرك ده أكيد ترهيب لينا عشان خلاص قربنا نحصد الكنز.

نظمى: طبعاً لازم تقولى كده انتى مش مرسومة انتى أدخلتينا لهلاكنا احنا وبس.

د/إيمان: مش قلتلك انت كده أصبحت زى ما هما عايزين إنهم يجننوك يلا بينا الكنز خلاص قدامنا.

تُهدأ كلمات الدكتورة نظمى باشا بالفعل ليكمل سيره و سعفان يشاهد كل هذا غير قادر حتى على إبداء رأيه فهو مغلوب على أمره بسبب هذا المسدس اللعين الذى يصوب تجاهه، يتابعون سيرهم الى ان أصبحوا قريبين جداً من الغرفة ليقول نظمى: أخيراً سنحصد الكن...

وقبل ان يُكمل جملته، اذ بصيحة مدوية تأتى من سيد القابع وراء سعفان، ينظرله الجميع فى خوف شديد ليجدونه محاطاً بحشرات لم يروها من قبل عددها كثير صغيرة فى الحجم لونها ذهبى تقوم بالإنقضاض عليه وهو يُطلق النار عليهم بشكل عشوائى دون فائدة، الدماء تهطل منه بغزارة يقطعون جلده كأنما يُسلخ حياً فى كل منطقه فى جسده يسقط على الأرض مفارقا للحياه وهو كتلة من اللحم فقط، يتبع هذا هلع غير مسبوق من نظمى والدكتورة وسعفان الذى تيقن من موته يتلو الشهادتين الآن بصوت عالى، يهرعوا الى المخرج كما فعل سالم وجماعته لكن وعلى غير المتوقع تُضاء جميع أنوار الدهليز لينظر سعفان ومن معه الى الأسفل فيجدوا جثث جميع من ماتوا محنطين على جوانب الدهليز العشرات منهم بل المئات من الجثث متراصة بجانب بعضها البعض يرتعدون لتطفأ الأنوار مرة أخرى ثم يسمعون صوت يتكلم: أين المأمون لقد قلت لكم لا ترجعوا دونه ستموتون مثل من سبقوكم أسفلكم.



تصرخ الدكتورة إيمان فى سعفان: أومال انت مين لا انت أكيد المأمون اتصرف إحنا هنموت لو معملتش حاجه.

نظمى: قلتلك إنه مش هو إنتى مصدقتنيش وصلتينا كلنا للموت لكن مش هموت زى سيد أبداً أبداً، لقد فقد الباشا عقله وصار يردد مثل تلك الكلمات،

ليقرر فالأخير أن يُخرج مسدساً من سترته تراه دكتورة إيمان بوضوح وهو يقول فى صوت مليء بالشفقة: انا أسف يا حبيبتى ليسمع سعفان صوت طلق نارى والدكتورة تقول: نظمى لا متسبنيش نظمممى، أحداث متسارعة وقلوب من تبقى على قيد الحياه تخفق، الآن سعفان لا يعرف ماذا يفعل يريد أن يسرع إلى الخارج لكن قدماه لا تسعفه وفى نفس الوقت يرف جيداً أنه ليس كما يقولون عنه فهل يفعل مثل نظمى ويقتل نفسه قبل أن يحدث له ما حدث لسيد وأثناء تفكير سعفان هذا وفى هذه الظلمة المخيفة يظهر ذلك الجان المرعب حارس الدهليز أمام سعفان الذى يراه ليصرخ ساقطاً على الأرض ويرجع الى الخلف، يتدارك نفسه وينظر إليه فقد تعود على رؤية مثل تلك الأشياء فى أحلامه ان لم يحدث هذا لكان ميتاً من الصدمة، يسمعه يقول له: ستموت فأنت لست المأمون، وبمجرد ان يقترب منه ويمسكه من رقبته حتى يبدأ ذلك الجان فى الصراخ فى نفس الوقت الذى يتألم فيه سعفان بشدة فى صدره، ليشتعل اللهب على حوائط الدهليز ويقف سعفان وهو يتألم بشدة لا يستطيع أن يرى من الألم الذى يشعر به يظن أنه يموت وأن روحه تفارق جسده لكنه ومع زوال الألم قليلاً يفتح عيناه وورائه الدكتورة فيجدان ذلك الجان المرعب ينحنى أمامهما قائلاً: أيها السيد أهلاً بك ننحنى جميعاً أمام قوتك وتخور قوانا فى وجودك نحن الآن ملكك وكنز أمريس يؤول إليك، ينظر سعفان له متعجباً لا يدرى ماذا حدث وألم صدره ما زال مستمراً، يستجمع قواه ليحدث الجان بالفصحى قائلاً: من انت؟..



... انا يا سيدى هو الملك أمريس نفسه قديماً فى عصرى قمت بأخذ إثنين من رجالى الى هنا لقد كانت تلك المقبرة معبداً كبيراً لى وإستحضرت روح الخلود كى أحافظ على إرث الأحفاد لكنى عن طريق الخطأ إستدعيت روحاً شريرة لا أعرف كيف جاءت وما هيا قدرتها وعلى غير المألوف قتلت جميعاً لكنها لم تقتلنى انا بل إستولت على جسدى و جعلتنى هكذا دُفن المعبد و صُنعت تلك الغرفة وبها الإرث وجُعلت حارساً هنا انتظر المأمون الذى سوف يأخذ إرثه و يحررنى انا كى أذهب الى العالم الأخر، يسمع سعفان وإيمان ما يُقال والدهشة تعلو وجههما ينظران الى بعضهما البعض ثم الى ذلك الجان المنحنى الذى يُكمل حديثه: الآن قد تحررت انا وحان موعد الإرث، ومع إختفائه يسمع سعفان صوت همسات له وهو يقول: إن لم تحافظ عليه فلن يعيش أحد ليختفى فى الحال ثم بعد ذلك بلحظات يرتسم طريقاً خلال الدهليز الى تلك الغرفة المضاءة، يمضى سعفان المصدوم من هذا الكلمات والدكتورة تتبعه حيث يجدان غرفة صغيرة بابها من الذهب الخالص لتقول إيمان وهيا فرحة: ذهب ذهب قتلت نفسك يا نظمى قبل متشوف كل ده عشت غبى ومت منتحر.

يتجاهل سعفان كلام تلك المجنونة التى ورائه ويتقدم الى داخل الغرفة ليجد صندوقاً صغير فقط لا شيء أخر يبتسم داخل نفسه وهو يقول: هل هذا ما يجب أن أحافظ عليه صندوق قديم متهالك ، تصرخ ايمان: فين الكنوز والذهب، إحنا فقدنا كل الرجالة دى عشان صندوق.، يحاول سعفان فتحه لكن يوجد عليه قفل غريب لم يراه من قبل ولا يوجد اى مفتاح بالجوار، يحمل سعفان الصندوق الصغير معه والدكتورة تحاول ان تأخذه منه يدفعها ويجرى إلى الخارج وهيا تلحقه ثم يسمعان أصوات لطلقات نارية فالأعلى وأصوات تقول:

سلموا نفسكم البوليس محاصر المكان وبعد لحظات مريرة تُسيطر الشرطة على المكان، يقبضون على جميع الرجال فى الأعلى ويحررون أصدقاء



سعفان الذى يتخذ الدرج صاعداً للأعلى ليجد أمامه أنوار كثيرة وسيارات عديدة من الشرطة ثم يندهش لرؤية ذلك الصحفى الهزيل مسعود ناظراً إليه وهو يضحك، يقول فى سعادة: هاه يا سعفان دكتور حامد إتقتل ولا إنتحر؟.. ليبتسم له سعفان وقد خبأ الصندوق الصغير قبل خروجه حتى لا يلحظه أحد، تُمسك الشرطة دكتورة إيمان التى لا تُصدق وجودهم هنا ويقول مسعود بصوت عالى: ها قد حُلت قضية دكتور حامد بفضلى انا الصحفى الذى اتبع غريزته لولا أننى راقبتك يا سعفان ولحقتك الى ذلك المكان بعدما أخبرت الشرطة مسبقاً ما وجدنا كل هذا الكنز وما إعترف الرجال الذين فى الأعلى على كل شىء، تُسيطر القوات على مجمع المقابر لكنهم لا يعلمون أنه فارغ الآن.

لأول مره و منذ بدأ تلك الأحداث يشعر سعفان بالطمأنينة على رغم ما حدث داخل تلك المقبرة لكنه قد إنتهى أخيراً من هموم لا تُحصى إنتهى من أحلامه تلك، إنتهى من لغز المقبرة المخيف ذاك، إنتهى من شر دكتورة إيمان وغيرها، لم يحل جميع ألغازه بعد لكنه سعيد و ها هو يقضى مع أصدقائه يومين إضافيين فى الأقصر بعد إنتهاء التحقيق معهم والإطمئنان على والدته التى بالفعل رجعت الى بيتها وقد صدق نظمى فى وعده

.

كريم: مش قلتلك يا سمر لو ربنا أراد هنعرف نأخذ أجازه اهه إحنا بسبب سعفان جينا الأقصر وهنشوف أثار البلد اللى بندرسها ومشوفنهاش قبل كده.

سمر: فعلاً بس عيشنا فى رعب لا يُنسى انا قلت خلاص هنموت.

... لا بس يا سمر شفتى الراجل اللى عنده شنب كبير ده اللى كان كل شوية يروح لندا يقولها تتجوزينى، يضحك الأصدقاء وتنفعل ندا قائلة: متفكرونيش بالشخص ده انا معرفش ازاى يفكر أصلاً إنه يتجوزنى انا.



.. معلش يا ندا هانم هو لا يعرف إنك بنت أصول أحمد ساخراً.

سعفان: لا بس فعلا يا جماعة انا كلمة شكراً دى قليلة عليكم انا مش عارف من غيركم كنت هعمل ايه ولا أرجع والدتى ازاى تانى انتو وقفتوا جمبى وقفة بمائة راجل وعرضتوا حياتكم كلها للخطر.

أحمد: يا سعفان احنا إخوات وبعدين كفاية كآبة انا عازمكم على الغدا يلا وبعدها نروح الكرنك ونتصور، يضحك الجميع ويذهبون لقضاء عطلتهم والرجوع الى القاهرة مرة أخرى.

....

ها قد انتهى كل شيء وبدأ الجميع فى مزاولة حياته كالسابق يذهبون الى الجامعة، والمذاكرة فقد إقتربت الإمتحانات وأيضاً الجلوس على القهوة وتبادل الأحاديث، وقد رجع أحمد الى سمر وإزداد الكلام كثيراً بين سعفان ورضوى وإنقطعت صلته قليلاً بأمنية التى كانت خائفة بالإضافة لإمتحاناتها الكثيرة فقد بدأ العد التنازلى وهيا شديدة الحرص على إكمال مسيرتها الحافلة بالتفوق، أيضاً قد وجد كريم ضالته، إنه الآن معجب بالفتاه التى لم يتوقع يوماً أن يحبها، ندا حتى وان كانت مغرورة لكن الأحداث الأخيرة جعلته يشعر أنها بداخلها شخص جيد بحق مع إنشغال سعفان بأصدقائه ومذاكرته، وأيضاً حبيبته رضوى فقد إقترب كثيراً من مُصارحتها بنفسه قد نسى أمر الصندوق الذى قد أخفاه أثناء خروجه من المقبرة ولم يهتم به أحد فهو صندوق بالى قد وضعه فى غرفته أسفل فراشه، يمر شهر ولم يتبقى إلا أيام قليلة على إمتحانات منتصف العام وها هيا جلسة مذاكرة أخرى تنتهى و يعود سعفان لمنزله مصاحباً لكريم الذى يخاطبه قائلاً: يا سعفان قول لرضوى إنك بتحبها كله عارف وهيا عارفة انا مش فاهم انت محرج من ايه.



سعفان: يا كريم حاولت كتير مقدرتش دايماً لما بكون جمبها ببقى عامل زى الطفل كده انا مش عارف أفهمك شعورى ده عشان انت غبى مبتفهمش فى المشاعر بس هيا دى الحقيقة غير إنى برضو لسا مش بحبها حب كامل.

كريم: لا فاهمك و حاسس بيك انا التانى مش عارف أقول لندا، يضحك سعفان وهو يضرب صديقه على كتفه، لا بس يا سعفان إحنا لازم نأخذ موقف انا هقول لندا النهاردة فى التليفون.

يتحمس سعفان قائلاً: خلاص وانا هعمل زيك وبكرة نشوف حصل ايه.

تأتى محطة كريم فى المترو لينزل مودعاً صديقه و قد تعاهدا على الإفصاح عن مشاعرهما للفتاتين اليوم.

يعود سعفان الى منزله، يفكر فيما سوف يقول لرضوى، قلبه يدق كثيراً وقد قرر مناقشة والدته فى ذلك، يفتح الباب ليجد أخته الصغيرة تلعب بالألوان، يدنو منها ويقبلها على خدها الأيسر ثم ينادى على أمه: ماما فينك عايز أكلمك فى موضوع خاص.

الأم: انا هنا يا سعفان فى أوضتك، ينظر سعفان الى غرفته ليجد أتربه تخرج منها ينقبض قلبه ويسرع الى الداخل.

...خير يا إبنى، يتجاهل سعفان والدته وينظر الى أسفل فراشه سريعاً، تتسع عيناه قائلاً: ماما الصندوق اللى كان هنا راح فين.

الأم: صندوق ! اه اه قصدك الصندوق القذر ده انا حطيته برا عشان نرميه.
سعفان: نرميه ايه بس ده بتاعى لِيُسرع سعفان الى الخارج ليجده موضوعاً فى الصالة، يمسكه بحرارة وهو يضمه الى صدره.

سعفان: يا ماما الحاجات اللى فأوضتى متلعبيش فيها الله يخليكى.



الأم: معرفش انا انت هتكون عايز ايه من صندوق زى ده المهم كنت عايزنى فإيه.

سعفان: ايه لا لا سيبى بس الأوضة هوضبها انا وهبقى أقلك بعدين.

تذهب والدة سعفان تاركة إياه مع ذلك الصندوق الذى قد نسيه تماماً، يجلس ليفكر مجدداً فى أحداث قد تناساها، يفكر فى ما حدث فى المقبرة فهو لم يخبر أصدقائه بأى شيء يفكر فيما سمع وما رأه وأيضاً أحلامه التى إختفت مؤخراً فهو الآن لا يحلم بأى شيء ثم هذا الصندوق فقد حاول فتحه مراراً وتكراراً بشتى الطرق دون جدوى ليقفز من على فراشه وهو يحدث نفسه: لماذا لا أستخدم تلك التعويذة مجدداً كما جلبت لى والدتى تستطيع أيضاً فتح ذلك الصندوق، نعم نعم إنها فكرة رائعة.

يأتى الليل ليعد سعفان كل شيء يُحضر لوحة كبيرة ويكتب الطلسم بالأحمر، والوشم بالأسفل، وأيضاً الشمعة كل شيء كما فعلوا أصدقائه سابقاً، ينتظر بعضاً من الوقت كى تنام أمه وأخته ليبدأ فى التنفيذ، يطفأ أنوار غرفته وهو يفكر هل يجب أولاً ان أخبر رضوى بحبى لها ام أؤدى تلك التعويذة، ربما أجد داخل هذا الصندوق كنزاً ثميناً بالفعل فحتى وإن إعترفت لرضوى بحبى وقبلت بى كيف سأتزوجها، حالتى المادية سيئة ونقود والدى المتروكة فى البنك يخرج منها مبلغاً ليس بالكثير أما إذا نجحت فى فتح الصندوق وأخذ الكنز عندها سأتزوج رضوى نعم نعم، تلمع عيناه بشدة ليبدأ مراسم الإحضار وحيداً غير مُدرك أنه قد نسى رسم النجمة الخماسية على الشمعة ولا يفكر فيما يفعل، فقط يعتقد أنها تعويذة مثل أفلام هارى بوتر يفعلها ويحدث ما يريد، لا يرى أن هذا كله متعلق بالجان ولا يشعر بتوهج صدره مجدداً وأنه ليه فى وعيه بالكامل فقط يظن أنه توصل لفكرة عبقرية وسوف ينفذها مهما كلف الثمن.



فى نفس الوقت من الليل تجلس أمنية فى غرفتها تذاكر لتشعر بشيء غريب، تشعر بعدم الراحة لا تستطيع ان تركز ولا حتى أن ترى الكلمات فى الكتب تقوم من على مكتبها و تأخذ دواء للصداع ثم تستلقى على فراشها، تُغمض عينيها لحظات ثم تقوم وهيا تصيح بأعلى صوتها: سعفان فى خطر، تُسرع إلى هاتفها لتتصل به لكنه لا يرد، تكرر المحاولة لا جدوى، تجلس على فراشها مرة أخرى و هيا تضع رأسها بين يديها، لتجهش بالبكاء دون ان تدرى لماذا ترى شخص مثل سعفان فى أحلامها لماذا يخترقها بهذا الشكل ولماذا تراه كأنه زوج لها، ما هذا الأحلام العجيبة لتقرر أنها لن تحدث سعفان مجدداً فما يحدث معها يستفز شخصيتها المحافظة، فحتى وإن كان الإله يريها مثل هذه الأحلام لن تستجيب لها فقد ضاقت ذرعاً من أحلام هذا الشاب الغريب عنها.

كالسابق أحضر سعفان المنضدة وعليها اللوح والرسومات وقد كتب الطلسم وبجانبه الشمعة التى تفتقد الى نجمتها ثم يكتب بجانب الطلسم أنه يريد فتح الصندوق تعبيراً عن إرادته، يطفأ الأنوار ويُشعل الشمعة ليبدأ فى قول التعويذة:

... اريخا فان ميخاءى قرين القول ادنو بعهدك الان طواف العهد كن معى اينما كنت فأنا روحى ملك لك فلتحضر الان ارى ظلك بحث من عاشرت و بحق سليمان النبى خانفاراس خانفاراس البرمتى يقول اجب و اطع عهد وحى قول سراء براء ...

فى المرة السابقة صدر سعفان كان يؤلمه بشدة أما الآن فهو لا يشعر بأى ألم يُقلقه هذا قليلاً لكنه يثبت مكانه جالساً، إنه يشعر بالظلال تحوم حوله والهواء الكثيف مرة أخرى ما يحدث الآن قد حدث سابقاً بنفس التسلسل ليتذكر أثناء حدوث هذا وهو يصيح: نسيت النجمة الخماسية على الشمعة،



يهم سريعاً لفعلها ليشعر بكثافة الهواء تزداد ونور الشمعة ينطفأ، يقول سعفان فى خوف: لا ده محصلش المرة اللى فاتت الشمعة منطفتش.

يقوم من مكانه لإضاءة الأنوار مهرولاً وإبطال التعويذة لكن يوقفه صوتاً غريباً مرعباً: لقد أخطأت يا رئيس ولا يوجد مجال معنا للتراجع، قُدرت الأحكام وكُتب قدرك لا صناديق تُفتح إلا عند الآذان ، ليختفى الصوت على الفور، يدب الرعب فى قلب سعفان فهو لا يدرى ما معنى تلك الكلمات وما هذا الآذان الذى يقصده وما هو القدر الذى كُتب ليُضاء نور الشمعة مجدداً، ينظر للمنضدة يجد الثعبان المرسوم داخل الجسد يُظهر أنياباً، لا يُصدق ما يرى ذلك لم يحدث وكيف ظهرت تلك الأنياب، تخترق الأنياب جسد الرجل المرسوم ليفاجأ سعفان بقطرات من الدماء تظهر من مجرد رسمة لتهطل على الأرقام الموجودة بالأسفل لتتحول الأرقام الى حروف تحولت ايضا لثلاثة كلمات مثل المرة السابقة لكنها مختلفة إنها أسامى، ينظر عن كثب لتبرز عيناه بشدة وهو يرى الأسماء:

كريم، سعيد، رضوى

يصرخ سعفان قائلاً: يعنى ايه ليه إتكتبت أسماء أصحابى هنا وإيه معنى الدم اللى نزل إزاى يتكتب سعيد ده مكنش معانا أصلاً، يتوقف عن الحديث لشعوره بدخول كائن ما إلى جسده كأنه شخص ممسوس لا يتحمل الألم يصرخ حتى يُغشى عليه.

يفتح عيناه ليرى نفسه داخل عقله ربما إنه يعرف جيداً ان ذلك حلم ليس بحقيقة فهو يستطيع الطيران يأتى فى مخيلته أن كل ما حدث فى التعويذة تلك كان حلماً أيضاً وان شيئاً من ذلك لم يحدث، يسعد كثيراً لكن سعادته لا تدوم يتحول عقله الى شيء مظلم يظهر من خلالها نفس التمثال القديم الذى كان يراه سعفان فى أحلامه ولا يعرف من هو ذلك الشخص يتحدث إليه



قائلاً: ألم أقل لك أنه سيأتى اليوم الذى سأقتلك فيه لقد إقترب كثيراً لكن قبل ذلك يجب ان تُعذب وبيدك أنت لا عن طريقى.

سعفان: انت مين انطق، انا كنت فاكر إنى عرفتك وإنك دكتورة إيمان.

... فى صوت ضاحك: هذه الدكتورة المسكينة لا شيء ولا يجدر بك مقارنتى بها، لا يهم سوف أخذك الآن الى جولة صغيرة لترى ماذا سيحدث بسبب ما إقترفته من خطأ، يجد سعفان نفسه ينتقل فى لمح البصر الى منزل صديقه سعيد لا يعرف كيف يحدث كل هذا وكيف يتم إختراق أحلامه بهذا الشكل، ينظر إلي سعيد ويصرخ دون ان يستطيع سماعه.

سعيد فى غرفته شديد القلق يذهب هنا وهناك لا يستطيع الجلوس، يفكر ثم يذهب لإلتقاط هاتفه، يُخرج رقم سعفان ويقوم بالإتصال به وفجأة ينقطع النور عنده ليعلن عن تحرك ظل خفى يظهر ورائه يصرخ سعفان: سعيد سعيد بص وراك يا سعيد بص وراااااك، ينظر سعفان ليجد ذلك الظل يتحول الى شكل مألوف لديه نعم نعم إنه يشبه أحد التماثيل فى ذلك الممر من أحلامى ثم يظهر ظفران طويلان من اللهب يخرجان من يديه ليستقرا فى جسد سعيد الذى يصرخ بشدة، جسده يحترق من الألم والدماء تتهاطل بغزارة والظفر يدخل ببطأ على مهل ليقطع أحشائه بهدوء وإتقان، يرى سعفان هذا المنظر و هو يصرخ ويبكى ليستقر فى النهاية جسد صديقه على الأرض مفارقاً للحياه، ما هيا إلا لحظات حتى يجد سعفان جسده ينتقل مرة أخرى الى منزل أخر يعرفه جيداً، منزل كريم صديقه منذ الطفولة، يصيح قائلاً: لا لا كريم لا انا هنفذ اى حاجه اقتلنى انا غلطت اقتلنى انا أصدقائى لا، لا أحد يرد عليه، يأتى إليه فقط مشهد كريم أمامه، يرى كريم وهو يمسك بهاتفه يتحدث الى ندا وقد أشعل شمعتين وأطفأ نورغرفته أثناء إعترافه بحبه لها ويبدو على وجهه الكثير من السرور، فى تلك الأثناء يسمع كريم صوتاً غريباً يلتفت الى الوراء لا يجد شيء مهم ثم يعاود إستكمال مكالمته تلك وسعفان ينظر وهو يرى أيضاً جان يتكون من الظلال



يُشبه تمثالاً أخر من ذلك الممر اللعين يبكى الفتى بشدة ولا يصرخ لأنه يعرف ان صديقه لن يسمعه يكتفى فقط بالدموع الغزيرة وإجبار نفسه على المشاهدة، بالفعل يقترب الجان من كريم الجالس الذى و لسبب ما تغير فى وضعية جلوسه كأنه شعر بشيء ما غريب وبمجرد ان يفعل ذلك حتى يضع ذلك الجان يديه على جسد كريم ليُسجل بما سوف يحدث أصعب مصير للموت يراه سعفان بأم عينيه ان جلد كريم يذوب ببطأ دون ان يصل لأعضائه الداخلية فقط الجلد يذوب وهو يصرخ بأقصى ما عنده من طاقة، يستمر فى ذلك طيلة ثلاثة دقائق الى ان يذوب وجهه وتتناثر أعضائه على الأرض منفصلة كلاً على حدا، ينظر سعفان لهذا المشهد وقد جفت دموعه فقط عيناه تبرز الى الأمام، وجهه يعلوه الإحمرار وعروقه تشتد فى جميع أجزاء جسده لا يصدق ما يرى هل ما يحدث ليس بفيلم رعب هل هو بالفعل حقيقة هل من يموت أمامه الآن هو صديقه كريم بحق، لحظات من الصدمة يعيشها، لينتقل ولأخر مرة الى وجهته الأخيرة، منزل حبيبته رضوى لا يصرخ سعفان ولا يبكى إنما يقول فى نبرة لا تنم عنه: أقسم أننى سأقتلك مهما ذهبت او إختبأت أقسم أننى سأجدك وسأفعل بك كل ما شاهدت أقسم بذلك، ألست تريد قتلى فأظهر نفسك لى وأعدك أننى سأجعلك تموت مرات عدة أيها الوغد ابتعد عنها هل تسمعنى هل تسمعنـــــــــــــــــــى.

رضوى الآن أمام المرآه تُرتب شعرها الناعم الطويل وهيا تتحدث الى نفسها: ايه يا رضوى إنتى فعلاً حبيتى سعفان ولا إيه انا كنت بعتبره أخ دايماً بس لا لا سعفان إتغير وبيحبك شكلى انا كمان حبيتك يا سعفونى وهستنى مصارحته ليا عشان أوافق تقول ذلك رضوى مبتسمة.

يسمع سعفان ذلك كلله وفمه مفتوحاً، عقله يفكر أنه فعل كل ذلك من أجل ان تحبه فتاه قد أحبته بالفعل ولأخر مره يظهر الجان الأخير و الذى بالأحرى يُشبه تمثال أخر فى الممر المظلم ليقرأ فقط بضع كلمات غريبة، لحظات حتى تُمسك رضوى جسدها و هيا تقع على الأرض، تجد نفسها

تنزف من كل مخرج لها فى جسدها أذنها، أنفها، عينيها، وأخيراً قدمها لتستقر فى سلام مفارقة للحياه مثل من سبقوها وسعفان الناظر إليها وهو يدخل فى هيسترية من الضحك قائلاً: لا يا حبيبتى لا لقد قتلتك قتلت اصدقائى قتلت الجميع ثم يجد نوراً أبيض ناصعاً أمامه ويختفى كل شىء.

صباح يوم جديد، ضوء الشمس يلوح فى الأفق، إنه صباح يوم لحق ليلة عصيبة بكل ما تحمله الكلمه من معنى وها هيا أصوات العصافير وأشعة الشمس تُزعج سعفان المستلقى على الأرض ليستيقظ وعلى وجهه الإعياء الشديد، بمجرد ان يستيقظ يقول فى عجل: يا رب يكون كابوس يا رب يا رب، ينظر الى المنضدة فلا يجد شيئاً من التعويذه التى قام بها، يرتسم على وجهه علامات الإرتياح المصاحبة للريبة أيضاً، لكنه ينهض مسرعاً ليذهب خارج غرفته، يرى والدته جالسة على الأريكة وهيا تبكى، ينقبض قلبه وهو يقول: حصل ايه يا ماما بتعيطى ليه؟

تقول الأم وهيا تتكلم بصعوبة بالغة: كريم إبن الحاجة سُعاد إتقتل، ينزل ذلك الخبر على سعفان كالصاعقة، يصرخ ويجرى كالمجنون، يتوجه الى غرفته ليجد هاتفه يرن، إنها ندا يرد عليها سريعاً ليجدها تتأوه قائلة: رضوى ماتت يا سعفان ماتت، ثم إتصالاً أخر من أحمد يرد عليه ويقطع محادثته مع ندا ليجده يقول فى نبرة سريعة يملأها الحزن: بتصل بسعيد الصبح مبيردش كنت قلقان من غيابه ده لحد ما رد عليا شخص من البيت بيعيط و بيقول إنهم لقوه ميت على الأرض وجسمه كله مليان طعنات، يُغلق سعفان الهاتف ويقع على ركبتيه عينيه بارزه، وجهه الى الاسفل ينظر فقط الى يديه دون ان يفعل اى شيء لا دموع ولا صراخ.



يتجمع أصدقاء سعفان الباقين على قيد الحياه جميعهم معه غير مُصدقين ما حدث منهم من فقد صوته مؤقتاً من الصراخ ومنهم من إحمرت عيناه كالدماء من الدموع، لا يتقبلون بشكل او بأخر كيف يموت ثلاثة من أصدقائهم هكذا، يذهبون لعزاء كلاً منهم على حدى وقد كان أخر عزاء يذهبون إليه هو عزاء رضوى، يجد سعفان والدها يجلس على كرسى متحرك يبدو أنه قد شل من هول ما حدث لبنته الوحيدة، ينظر الى الأسفل ويذهب تاركاً أصدقائه الذين يصرخون فيه لمعرفة وجهته لكنه لا يرد عليهم فقط يتابع سيره دون حديث.

يمر الآن شهر ومنتصف الشهر على تلك الواقعة، ذهب فيها الجميع لتأدية إمتحانتهم فيما عدا سعفان الذى إنعزل ولا يستطيع أحد الوصول إليه، أيضاً قد أنهت أمنية الترم الأول على خير وهيا مثل الجميع تفشل فى الوصول لسعفان الذى من بعد ما حدث معه فهو لا يرد على الإنترنت او هاتفه وهيا أيضاً تناسته فهو وعلى كل حال مجرد فتى أحلام تستحى حتى أن تفكر فيه.

تمر الحياه ويتناسى الجميع ما حدث مُجبرين لا مخيرين ليستمروا فى حياتهم وأخيراً يقوم أحمد بكتب كتابه على سمر وسط تجمع عائلى ليس بالكبير ليتفقا ان يكون الفرح بعد شهرين على الأكثر وها هيا ندا تذهب مع أهلها الى أسوان، يقضون عطلتهم هناك وسط الآثار والمعابد وهيا تتذكر كريم فى كل وقت لكنها يجب ان تعيش حياتها وبالفعل ابن رجل ثرى من أصدقاء والدها يتقدم لخطبتها ويبدو أنها ستوافق عاجلاً ام أجلاً، تستمر الدائرة فى الإرتسام لكنها تتوقف عند شخص واحد فقط منذ خروجه من العزاء لم يغادر غرفته قط وسط أنظار والدته وأخته وهن لا يستطيعان الإقتراب منه إلا فى الطعام ويتركهما بعد الإنتهاء مباشرة من الأكل، يُغلق على نفسه باب الغرفة ويسمعونه طول الليل يقول كلاماً غريباً ومخيفاً وفى



الصباح ينام هكذا طيلة تلك المدة فهو يحاول الوصول للرجل الخفى فى أحلامه مهما كلف الثمن لكن حتى الآن دون جدوى.

بعيداً عن كل هذا ننتقل الى مكان أخر او بالأحرى أمكنة أخرى كاتب شهير لروايات الرعب يجلس فى غرفته مساءاً، يمسك قلماً و كشكولاً كبيراً يقطع منه ورقه و يبدأ بالكتابة عليه فى عزم:

... انا فى كامل قواى العقلية قد أسعدت الكثيرين وأدخلت روح المغامرة فى قلوب القُراء، إعتنيت بعملى جيداً وتشرفت بفعل ذلك، جلست على هذا الكرسى ساعات كثيرة أكتب القصص هنا وهناك منها ما هو حقيقى ومنها من أراد عقلى ان يجعله حقيقة لتصدقوه أنتم و تتفاعلوا معه، لم أندم أبداً على الخوف الذى قدمته لكم ولم أفقد شغفى يوماً قط لكننى الآن قد إكتفيت من كل شىء لتتذكرونى دائماً بالخير فأنا سوف أُنهى عملى الروائى بمشهد سينيمائى حقيقى به الكثير من الرعب لكم ولى دُمتم فى أطيب حال، وداعاً ...

يقوم ذلك الكتاب من على كرسيه يذهب الى النافذة يقوم بفتحها ويستعد لإلقاء نفسه من الدور الخامس عشر حيث يقطن فى ذلك الإرتفاع، الدموع تملأ وجهه ليقفز بالفعل مما يخلق صوتاً عالياً ناجم عن إرتطام كل جزأ من جسده بالأرض.

فى أوقات مختلفة وبعد حادثة الإنتحار تلك، تُسجل الصحافة حوادث إنتحار جماعية لجميع كُتاب روايات الرعب والسحرة والدجالون على مستوى العالم أجمع، وسط دهشة من الجميع ولا شىء للتفسير فقط ذلك الجواب الذى يُترك ثم جثة من تركه مع إختلاف وسائل الإنتحار.

يجلس سعفان كما هو داخل غرفته معزولاً عن العالم لا يرد على أحد يقضى الليل كله فى كتابة التعاويذ التى تعلمها فى أحلامه و البحث فى الإنترنت او محاولة جعل نفسه يحلم كالسابق لا شيء يفلح معه كل شيء



يضيع هباءاً إلا عزيمته لا تنتهى أبداً، لقد اقسم على القتل ولن يتراجع مهما حدث، يرن هاتف سعفان ينظر إليه يرى ان المتصل هو أحمد يتركه من يده وما هيا إلا بضع دقائق حتى يرن مرة أخرى يذهب له سعفان كى يغلقه لكنه يرى رقم شخص لم يتوقع إتصاله إنه رقم الشيخ عبد الجليل يتفاجأ سعفان وبعد تفكير يرد فى صوت يملأه الظلمة: السلام عليكم يا شيخ.

الشيخ: وعليكم السلام و رحمة الله وبركاته يا بُنى لقد أردت فقط الإطمئنان عليك وعلى أحوالك مدة كبيرة مضت لم أراك تزورنى فى المسجد لذلك قلقت كثيراً وقررت الإتصال برقمك منذ ان تركته لى، لا يستطيع سعفان ان يتمالك نفسه ووسط رأفه الشيخ به وصوته الدافيء ينفجر من البكاء والشيخ يهدأ من روعه ليتفق معه ان يزوره الليلة فى منزله و يعطيه عنوانه بالفعل.

يذهب سعفان لإرتداء ملابسه ويفتح باب غرفته ليجد والدته وأخته يُحدقان فيه وأعينهم تملأها الأسى ليقول لهم: محدش يبصلى النظرة دى انا كويس يا ماما متقلقيش.

الأم: سعفان ابنى لتُسرع الأم الى ولدها تحضنه طويلاً وأخته من الأسفل تقول: اشمعنى انا يا ماما مبتحضننيش كده لتضحك الوالدة ويبتسم سعفان لها قائلاً: لسا لسانك طويل ثم يتابع: ماما انا هنزل عندى مشوار ولما أرجع هنتعشى سوى ماشى.

الأم: طبعاً ده أحلى خبر سمعته إنك هتنزل و تتعشى معانا بدل أوضتك دى اللى جننتك ويا ريت تحلق يا سعفان شكلك بقى يخوف، يبتسم سعفان لها ويهم للنزول ليسمع أمه تقول لأخته فرحة: يلا بينا ننزل نشترى طلبات ونعمل أحلى عشاء النهاردة.

فى السجن تتواجد الدكتورة إيمان وهيا تستعد لمحاكمتها وقد إتفقت مع النيابة أن تقول كل شيء عن تجارة الآثار فى مقابل الرأفه بها و إعتبارها



شاهد اذا ما كانت المعلومات قيمة، تجلس الآن فى محبسها الإنفرادى وهيا تنظر فقط الى الأعلى لا تقوم بأى حركة سوى التفكير فى كيفية الخروج من هنا وأثناء ذلك تشعر بأن شيئاً ما يعبث بها وعلى الفور تعرف أن هنالك شخص يقوم بالسحر عليها غير مصدقة أنه إستطاع إختراق جدار حمايتها، خلال دقائق يبدأ عقلها فى الذهاب ويحل الجنون محله ويجبرها على الإنتحار وهيا تخرج دبوس وتضعه فى رقبتها مرات عدة حتى تفارق روحها جسدها وتصعد إلى السماء ، قبل موتها بلحظات، هنالك طائرة قادمة من العراق وفى الدرجة الأولى بها يجلس شاباً فى الثلاثينات من عمره قد حجز المقاعد التى فى الطائرة جميعها على تلك الدرجة، يرتدى ملابس مهندمة يطلب من المضيفة فى وقار ان تجلب له قدحاً من القهوة، تتركه المضيفة المعجبة به، ليُخرج من جيبه ورقة رُسم عليها دائرة خماسية كبيرة بحجم الورقة بأكملها ولا شيء أخر سوى صورة لسيدة وهيا تبتسم، إنها صورة دكتورة إيمان، يضعها فى منتصف النجمة الخماسية ويُخرج خاتم فضى ليضعه على رقبتها ، تأتى المضيفة له حامله القهوة وهو يبتسم لها قائلاً: انا سعيد إنى هرجع مصر مرة أخرى، رحلة كان لا بد أن تكون مبكرة قليلاً لكن لا مشكلة.

... البلد أكيد هتنور بحضرتك يا أفندم، يشاور لها ذلك الشاب بيديه وهو يشرب القهوة ويبتسم قائلاً فى هدوء: انا مسميش يا أفندم انا إسمى الرئيس .. الرئيس مسعد ...

....

صوت دقات على الباب، يفتح الشيخ عبد الجليل ليجد شاباً ذقنه كثيفة مهملة، شاربه أيضاً هيأته لا تسر، كذلك شعره طويل غير منظم و يُهيأ له بأنه من رجال الكهف ليتحدث فى دهشة: سعفاان هل هذا انت؟ ثم يقوم بإدخاله على الفور.



...انا قاتل يا شيخ عبد الجليل انا شيطان يقول ذلك سعفان صارخاً.

الشيخ: اهدأ يا بنى انا لا أفهم منك شيئاً ولا تقول أنك شيطان أعوذ بالله انت شاب مؤمن يا سعفان إستهدى بالله ولا داعى للحديث تعالى معى الى الغرفة أقرأ عليك بعض الآيات والأذكار أولاً، بالفعل يذهب الشيخ مع سعفان بعد إصرار منه، يقرأ آيات من القرآن الكريم يتبعها بالأذكار وسعفان يستمع لهم ولا يستطيع المقاومة ليجده الشيخ نائماً وعيناه تتلألأ بالدموع،يبتسم صاحب اللحية البيضاء ويتركه ذاهباً الى الخارج لينتظر إستيقاظه ويتحدث معه حول كل شيء فيبدو من خلال مظهر الفتى أنه لم ينم منذ مدة.

فى صباح اليوم التالى يسمع الشيخ صرخة مدوية من الغرفة التى ينام بها سعفان، يُسرع إليه، يفتح الباب ليجده متعرقاً بشدة عيناه متسعتان وشفاهه شديدة البياض ليصرخ قائلاً: لقد عرفته، عرفته لقد رأيت وجهه فى الحلم وانا الآن أتذكره.

الشيخ: ماذا تقصد يا بنى انا والله لا أفهم منك شيئاً.

سعفان: عم شوقى يا شيخ عم شوقى هو الشيطان اللى كان ورا ده كله شفته فى الحلم كان دايماً هو اللى بيكلمنى وكل ما أصحى مفتكرهوش انا مش مصدق إنه كان هو طول الوقت ده ومش مصدق إنى كنت مغفل عم شوقى بتاع القهوه هو اللى عارف كل حاجه، أقسم ان قسمى سينُفذ وأقسم ان أنتقم لينهض سعفان سريعاً من الفراش متجهاً الى الخارج تاركاً الشيخ الذى لفت انتباهه بعد قيام سعفان من على الفراش وجود خط من الدماء فيتتبعه ليجده ينتهى أسفل الفراش وفى نهايته علامة غريبة قد رُسمت بالدماء، يندهش كثيراً لكنه ينهض متجهاً الى الخارج من أجل اللحاق بسعفان ليجده مُغشى عليه واقعاً على الأرض والهاتف بجانبه، يبدو ان هنالك شخص ما يتحدث يُمسك الشيخ الهاتف فى خوف شديد ويضعه على أذنه متحدثاً: من معى؟

فيرد عليه صوت مجهول: ألو ألو يا سعفان رد انا رضوى .



,,,

تمت بحمد الله